

كتاب

الموازنة

بين

الحق والباطل

✧ للشيخ العلامة أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى ✧

✧ عن نسخة جلية بخط الأديب المحرير الشيخ ✧

✧ عبد الكريم بن أحمد بن إدريس الصفدى ✧

✧ بتاريخ شهر صفر من سنة ١١٢٩ ✧

✧ الطبعة الأولى ✧

✧ طبع في مطبعة الجوائب بالاستانة العلية ✧

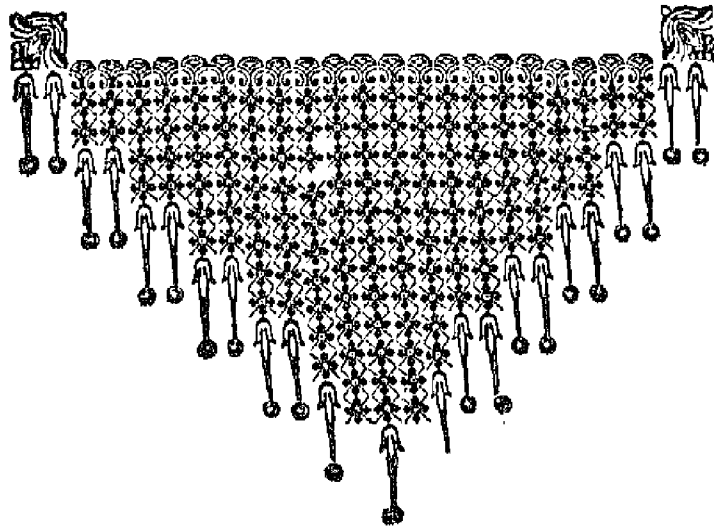
﴿ فهرست ما في هذا الكتاب ﴾
﴿ المطالب والأبواب ﴾

صفحة

صفة أبي تمام	٢
قال صاحب أبي تمام	٣
قال صاحب البحتري	٣
حفظ أبي تمام قصيدة البحتري	٤
قول البحتري أن جيد أبي تمام خير من جيدى وردى خير من ردييه	٥
سئل البحتري عن نفسه وعن أبي تمام	٥
صفة البحتري	٥
قال صاحب أبي تمام	٦
قال صاحب البحتري	٨
أول من أفسد الشعر	٨
دعبل وابن الأعرابي	١٠
شغف أبي تمام بالشعر وغبابة الشاطئة	١١
لايكاد أحد من الشعراء المحدثين يعرى من اللحن	١٥
خطأ أبي تمام	١٢
تخطيط الشعراء المتقدمين في المعاني	١٦
رثاء البحتري أبا تمام وتفضيله إياه على الشعراء	٢٩
سرقات الشعر	٢٢
٢٣ إلى ٥٤ سرقات أبي تمام	٢٣
أسراف أبي تمام في طلب الطباق والجئس والاستعارات	٥٥
٥٧ إلى ١٠٥ تخطيط أبي تمام	٥٧
الاستعارة	٨٣
مطلب هل	٨٨
مطلب في القلب المعنوى	٨٩

اللغة لا يقاس عليها	٩٣
مطلب بين ووسط	٩٨
باب ما في شعر أبي تمام من قبيح الاستعارات	١٠٥
قوله لا تسقني ماء الملام غير معيب	١١٢
ما جاء في شعر أبي تمام من قبيح التمجيس	١١٤
ما يستكره له من الطباق	١١٦
باب ما في سوء نظمه وتعقيد ألفاظ نسجه ووحشي ألفاظه	١١٧
مطلب المبالغة	١١٨
التماس المبالغة بالكلام الذي يدل بعضه على بعض	١١٩
حوشي الكلام	١٢٠
الغرابية	١٢١
باب فيما كثرت في شعر أبي تمام من الزحاف واضطراب الاوزان	١٢٢
سرقات البحترى	١٢٤
١٢٩ الى ١٣٩ ما اخذه من معاني أبي تمام خاصة	
السرق انما هو في البديع المخترع لافي المعاني المشتركة بين الناس	١٣٩
خطأ البحترى في المعاني	١٥٠
كون المتأخر لا يجوز له ما جاز للمتقدمين	١٥٤
ما عيب فيه البحترى وليس بمعيب	١٥٥
تعسفه وتعقيد في اللفظ	١٦٣
ردى تجنيسه	١٦٤
في اضطراب اوزانه	١٦٥
العلم بالشعر وصعوبة الحكم فيه	١٦٧
باب من فضل ابا تمام	١٧٠
باب في فضل البحترى	١٧٢
الابتداء بذكر الوقوف على الديار	١٧٤
التسليم على الديار	١٧٩

ما ابتدأ به من ذكر تقيّة الدهور والازمان للديار	١٨١
في البكاء على الديار	١٨٣
سؤال الديار واستجابتهما عن الجواب	١٨٤
ما يناف الضاعين في الديار	١٨٦
الدعاء للديار بالسقيا	١٨٧
في لوم الاصحاب في الوقوف على الديار	١٨٨
في تأنيب العذال	١٨٩
قالا في اوصاف الديار والبكاء عليها	١٩٢
في وصف اطلال الديار وآثارها	١١٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الامدى هذا ما حشيت ادام الله لك العز والتأييد والتوفيق والتسديد على تقديمه من الموازنة بين ابى تمام حبيب بن اوس الطائى وابى عبادَةَ الوليد بن عبيد الله البحتري في شعريهما وقد رسمت من ذلك ما ارجو ان يكون الله عز وجل قد وهب فيه السلامة واحسن في اعتماد الحق وتجنب الهوى المعونة منه برحمته ووجدت اطال الله عمرك اكثر من شاهدته ورأيت من رواة الاشعار المتأخرين يزعمون ان شعرا بى تمام حبيب بن اوس الطائى لا يتعاقب بجيد، جيد مثاله ورديه مطروح ومرذول فلهذا كان مختلفا لا يشابه وان شعر الوليد بن عبيد الله البحتري صحيح السبك حسن الديباج ليس فيه سفاسف ولا ردى ولا مطروح واهذا صار مستويا يشبه بعضه بعضا ووجدتهم فاضلوا بينهما لغزارة شعريهما وكثرة جيديهما وبدائعهما ولم يتفقوا على ايهما اشعر كما لم يتفقوا على احد مما وقع التفضيل بينهما من شعر الجاهلية والاسلام والمتأخرين وذلك كمن فضل البحتري ونسبه الى حلاوة النفس وحسن التخلص ووضع الكلام في مواضعه وصحة العبارة وقرب الماتى وانكشفاف المعانى وهم الكتاب والاعراب والشعراء المطبوعون واهل البلاغة ومثل من فضل ابا تمام ونسبه الى غموض المعانى ودقتها وكثرة ما يورده مما يحتاج الى استنباط وشرح واستخراج وهؤلاء اهل المعانى والشعراء اصحاب الصناعة ومن يميل الى التدقيق وفلسفى الكلام وان كان كثير من الناس قد جعلهما طبقة وذهب قوم الى المساواة بينهما فانهما مختلفان لان البحتري اعرابى الشعر مطبوع وعلى مذهب الاوائل وما فارق عمود الشعر المعروف وكان يتجنب التوقييد ومستكره الالفاظ ووحشى الكلام فهو بان يقاس باشجع السلى ومنصور بى يعقوب الكفوف وامثالهم من المطبوعين اولى ولان ابا تمام شديد التكلف صاحب صنعة ومستكره الالفاظ والمعانى وشعره لا يشبه اشعار الاوائل

ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة فهو بان يكون في
 حيز مسلم بن الوليد ومن هذا حذوه احق واشبه وعلى اني لا اجد من اقرنه به لانه
 ينحط عن درجة مسلم لسلامة شعر مسلم وحسن سبكه وصحة معانيه ويرتفع عن
 سائر من ذهب هذا المذهب وسلك هذا الاسلوب لكثرة محاسنه وبدائعه واختراعاته
 ولست احب ان اطلق القول بايهما اشعر عندى لتباين الناس في العلم واختلاف
 مذاهبيهم في الشعر ولا ارى لاحد ان يفعل ذلك فيستهدف لذي احد الفريقين لان الناس
 لم يتفقوا على اى الاربعة اشعر في امرى القيس والناطقة وزهير والاعشى ولا في
 جرير والفرزدق والاخلط ولا في بشار ومروان ولا في ابى نواس وابى العتاهية
 ومسلم لاختلاف آراء الناس في الشعر وتباين مذاهبيهم فيه فان كنت ادام الله
 سلامتكم ممن يفضل سهل الكلام وقريبه ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو
 اللفظ وكثرة الماء والرونق فالبحتري اشعر عندك ضرورة وان كنت تميل الى الصتعة
 والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلوى على غير ذلك فابو تمام
 عندك اشعر لامحالة فاما انا فليست افصح بتفضيل احدهما على الآخر ولكني
 اqارن بين قصيدتين من شعرهما اذا اتفقا في الوزن والقافية واعراب القافية وبين
 معنى ومعنى فاقول ايهما اشعر في تلك القصيدة وفي ذلك المعنى ثم احكم انت حينئذ
 على جملة ما لكل واحد منهما اذا احطت علما بالجيد والردى وانا ابتدى بما سمعته
 من احتجاج كل فرقة من اصحاب هذين الشاعرين على الفرقة الاخرى عند
 تخصصهم في تفضيل احدهما على الآخر وما ينهه بعض على بعض لتتأمل ذلك
 (قواه وما ينهه الخ قال في القاموس نحي ذنوبه اى اظهرها) (كذا)

وتزداد بصيرة وقوة في حكمك ان شئت ان تسلك واعتقادك فيما لعالك تعتقد احتجاج
 الخصمين به قال صاحب ابى تمام كيف يجوز لقائل ان يقول ان البحتري
 اشعر من ابى تمام وعن ابى تمام اخذ وعلى حذوه احتذى ومن معانيه استقى
 وباراه حتى قيل الطمأى الاكبر والطمأى الاصغر واعترف البحتري ان جيد ابى
 تمام خير من جيده على كثرة جيد ابى تمام فهو بهذه الخصال ان يكون اشعر
 من البحتري اولى من ان يكون البحتري اشعر منه قال صاحب البحتري اما
 المحبة فاصحبه ولا تملذه ولا روى ذلك احد عنه ولا نقله ولا راي قط انه محتاج
 اليه ودليل هذا الخبر المستفيض من اجتماعهما وتعارفهما عند ابى سعيد محمد بن

يوسف الشغري وقد دخل اليه البحرى بقصيدته التى اولها أفاق صب من هوى
فافيقا وابو تمام حاضر فلما انشدها علق ابو تمام ابيانا كثيرة منها فلما فرغ من
الانشاد اقبل ابو تمام على محمد بن يوسف فقال ايها الامير ما ظننت ان احدا
يتقدم على ان يسرق شعري وينسده بحضرتى حتى اليوم ثم اندفع ينشد ما حفظه
حتى اتى على ابيات كثيرة من القصيدة فبهت البحرى ورأى ابو تمام الانكار فى
وجه ابى سعيد محمد بن يوسف فحينئذ قال له ابو تمام ايها الامير والله ما الشعر الا
له وانه احسن فيه الاحسان كله واقبل يقرظه ويصف معانيه ويذكر محاسنه
ثم جعل يفخر باليمن وانهم ينبوع الشعر ولم يفتع من محمد بن يوسف حتى اضعف له
الجزيرة فهذا الخبر الشنيع يبطل ما ادعيتكم اذ كان من (لعله لا) يقول هذه
القصيدة التى هى من عين شعره وفاخر كلامه وهو لا يعرف ابا تمام الا ان يكون
بالخبر يستغنى عن ان يصحبه او يتلمذ له اولغيره فى الشعر وقد اخبرنى انا رجل
من اهل الجزيرة ويكنى ابا الوضاح وكان عالما بشعر ابى تمام والبحرى واخبارهما
ان القصيدة التى سمع ابو تمام من البحرى عند محمد بن يوسف وكان اجتماعهما
وتعارفهما القصيدة التى اولها فبهم ابتدار كما الملام ولوعا وانه لما بلغ الى قوله فيها
فى منزل هنك تحال به القنا بين الضلوع اذا انحنين ضاوعا

نهض اليه ابو تمام فتبيل بين عينيه سرورا به وتحققا بالاطمئنة ثم قال ابى الله الا
ان يكون الشعر يمينا قال صاحب البحرى الا ان مع هذا لا ينكر ان يكون
قد استعار بعض معانى ابى تمام لقرب البلدين وكثرة ما كان يطرق سمع البحرى
من شعر ابى تمام فيعلق شيا من معانيه معتمدا للاخذ او غير معتمد وليس ذلك بمانع
من ان يكون البحرى اشعر منه فهذا كثير قد اخذ من جيل وتلمذ له واستقى من
معانيه لما راينا ان احدا اطلق على كثير ان جيلا اشعر منه بل هو عند اهل العلم
بالشعر والرواية اشعر من جيل وهذا ابن سلام الجعفى ذكره فى كتاب الطبقات فى
الطبقة الثانية من شعرا الاسلام جعله مع البعيث والقطامي وذكر انه عند اهل
الحجاز خاصة اشعر من جرير والفرزدق والاخلطل وجعل جيلا فى الطبقة السادسة
مع عبد الله بن قيس الرقيات والاحوص ونصيب الا انه قال ان جيلا يتقدمه فى
النسب وهذا غير مقبول منه لانه انما يحكيه عن نفسه واهل الحجاز انما قدموا كثيرا
من اجل نسبهم وحسن تصرفه فيه وحكى عن جرير انه قال فى بعض الروايات

كثيرا نسبنا ويدل على تقدمه في النسب قول ابى تمام في قصيدة يمدح بها
ابا سعيد الكاتبي اولها من سجايا الطاول ان لا تجيبها

لو يفاجى ركن المديح كثيرا * بمعانيه خالهن نسيبا

طاب فيه المديح والتذحتى * فاق وصف الديار والتشييبا

اراد ان كثيرا لو فاجاه هذا المديح على حسن نسيبه لخاله نسيبا وخص كثيرا لشهرته
بالنسيب وبراعته واحتمل ضرورة الشعر ورد كثيرا الى التكير فقال كثيرا ولم يقل
جيلا ولا جريرا ولا غيرهما مما لا ضرورة في اسمه وعلى ان كثيرا ذكر اسمه
مكبرا اما ضرورة واما اعتمادا لتفخيم اسمه وان لا ياتي به محقرا فقال

وقال لى الواشون ويحك انها * بغيرك حقا يا كثير تهيم

وقد ذكر ابو تمام كثيرا في مواضع اخر فاجاء به مكبرا في قصيدة يمدح بها الحسن بن
وهب ويصفه بالبلاغة وهو قوله

فكان قسا في عكاظ يخطب * وكثير عزة يوم بين ينسب

وذلك لعلم ابى تمام بتقدم كثير في النسب على غيره وشهرته بالتجويد فيه على ان
جيلا لا شعر له مما يقتد به الا في النسب والغزل فقد علمتم الان ان هذه حالة
لا توجب لكم تفضيل ابى تمام على البحتري من اجل انه اخذ شيامن معانيه واما
قول البحتري جیده خير من جیدی وردی خير من رديه فهذا الخبر ان كان صحيحا
فهو للبحتري لا عليه لان قوله هذا يدل على ان شعرا بى تمام شديد الاختلاف وشعره
شديد الاستواء والمستوى الشعر اولى بالتقدمة من المختلف الشعر وقد اجتمعنا نحن وانتم
على ان ابا تمام يعلو علوا حسنا وينحط انحطاطا قبيحا وان البحتري يعلو بتوسط ولا يسقط
ومن لا يسقط ولا يفسف افضل ممن يسقط ويفسف والذي نرويه عن ابى على
محمد بن العلاء السجستاني وكان صديق البحتري انه قال سئل البحتري عن نفسه
وعن ابى تمام فقال كان اغوص على المعاني وانا اقوم بعمود الشعر وهذا الخبر هو
الذى يعرفه الشاعرون دون غيره وسمعت ابا على محمد بن النلا ايضا يقول كان البحتري
عند نفسه اشعر من ابى تمام وسائر الشعراء المحدثين وقد ذكر ابو عبد الله محمد
ابن داود بن الجراح في كتابه الذى ذكر فيه اخبار الشعراء انخوا من ذلك قال ابو على محمد
ابن العلاء كان البحتري اذا شرب وانس انشد شعره وقال الا تسمعون الاتعجبون قال
وكان مع هذا احسن الناس ادب نفس لا يذکر شاعر محسن او غير محسن الا قرظه

ومدحه وذكر احسن ما فيه قال ابو علي ولم لا يفعل ذلك وقد اسقط في ايامه اكثر من خمسمائة شاعر وذهب بخيرهم وانفرد باخذ جوائز الخلفاء والملوك دونهم فلو لم يفعل ذلك الا استكشافا وحذرا من بيت واحد يندر فيبقى على الزمان لكان من الحظ له ان يفعله

(اى من بيت واحد ممن يهجوئه فيبقى على الزمان متداولاً)

وكذلك كان ابو علي دعي بن علي الخزازي يهجو الملوك والخلفاء ولا يعرض لشاعرهم الا ضرورة وقد حذر في اول كتابه الذى الفه في الشعراء من التعرض لشاعر ولو كان من ادون الناس صنعة في الشعر وقال رب بيت جرى على لسان مفحم قيل فيه رب رمية من غير رام فسارت به الركان ولذلك يقول في بعض شعره

لا تعرضن بمزح لامرء طبن * ما راضه قلبه اجراه في السنفة

فرب قافية بالمزح جارية * مشؤمة لم يرد انماؤها نمت

ثم نرجع الى قول الخصمين قال صاحب ابى تمام فابو تمام انفرد بمذهب اختراعه وصار فيه اولا واماماً متبوعاً وشهراً حتى قيل هذا مذهب ابى تمام وطريقة ابى تمام وسلك الناس نهجه واقتفوا اثره وهذه فضيلة عرى عن مثلها البحترى قال صاحب البحترى ليس الامر لاختراعه لهذا المذهب على ما وصفته ولا هو باول فيه ولا سابق اليه بل سلك في ذلك سبيل مسلم واحتذى حذوه واقرط واسرف وزال عن التهج المعروف والسنن المألوف وعلى ان مسلماً ايضاً خير مبتدع لهذا المذهب ولا هو اول فيه ولكنه رأى هذه الانواع التى وقع عليها اسم البديع وهى الاستعارة والطباق والجنيس منشورة متفرقة فى اشعار المتقدمين فقصدها واكثر فى شعره منها وهى فى كتاب الله عز وجل موجودة قال الله تعالى واشتعل الراس شيباً وقال تبارك وتعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فهذه من الاستعارة التى هى فى القرآن وقال امرؤ القيس فقلت له لما تمطى ببجوزة * واردف اعجازاً وناءً بكل كل

فجعل الليل يتمطى وجعل له اردافاً وكلاباً وقال زهير

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله * وعرى افراس الصبا ورواحله

فجعل للهوى افراساً ورواحل وقال لبيد الجعفى

وغداة ربح قد كشفت وقرة * اذ اصبحت بيد الشمال زمامها
فجعل للغداة يدا وللشمال زماما فهذه كلها استعارات وقال جل وعز في التجنيس
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واقم وجهك للدين القيم وقال النبي صلى الله
عليه وسلم عصية عصت الله ورسوله وغفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وقال القطامي
ولما ردها في الشول شالت * بذيان يكون لها لفاعا (الملحفة او الكساء)
وقال ايضا

كنية الحى من ذى القيظ فاحتملوا * مستحبتين فوادا ما له فاد
وقال جرير .
وما زال معقولا عقال عن الندى * وما زال محبوسا عن المجد حابس
وقال ذو الرمة

كان البرى والعجاج عيجت متونه * على عشر نهي به السيل ابطح
(البرى جمع برة وهى على ما فى الصحاح حلقة من صفر تجعل فى لجم انف البعير
وربما كانت من شعر وقد اهل القاموس هذا الجمع وعاج عطف والعشر بالضم
النوق التى تنزل الدرة القليلة والنهى اسم ما نهى)
وقال امرؤ القيس

لقد طمخ الطمخ من بعد ارضه * ليلبسى من دآئه ما تلبس
وقال الفرزدق

خفاف اخف الله عنه سخابه * واوسعه من كل ساف وحاصب
ذكر ذلك كلاء ابو العباس عبد الله بن المعتز فى كتاب البديع قال ومن الطباق قول
الله تعالى ولكم فى القصاص حيوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرثون
عند الفرع وتقلون عند الطمخ وقال زهير

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما ككذب الليث عن اقاربه صدقا

فقط بق بين الصدق والكذب وقال طفيل الغنوى

بساهم الوجه لم تقطع اباجله * يصان وهو ايوم الروع مبذول

(عرق مفردة ابجل وهو من الفرس والبعير بمنزلة الاكل من الانسان)

فطابق بين قوله يصان وبين قوله مبذول فتنبع مسلم بن الوليد هذه الانواع واعتدها
ووشح شعره بها ووضعها فى موضعها ثم لم يسلم مع ذلك من الضعن حتى قيل انه

أول من أفسد الشعر روى ذلك أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال وحدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت أبي يقول أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد ثم أتبعه أبو تمام واستحسن مذهبه وأحب أن يجعل كل بيت من شعره غير خال من بعض هذه الاصناف فسلك طريقا وعرا واستكره الانفاظ والمعاني ففسد شعره وذابت طلاوته ونشف ماؤه وقد حكى عبد الله بن المعتز في هذا الكتاب الذي لقبه البديع أن يشارا وأبا نواس ومسلم بن الوليد ومن قبلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثرت في أشعارهم فعرف في زمانهم ثم إن الطائي تفرغ فيه وأكثر منه وأحسن في بعض ذلك وإساءة في بعض وتلك عتبي الإفراط وثمره الاسراف قال وإنما كان الشاعر يقول من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة وربما قرئ في شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت واحد بديع وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى قدرا ويزداد حظوة من الكلام المرسل وقد كان بعضهم يشبه الطائي في البديع بصالح بن عبد القدوس في الأمثال ويقول لو كان صالح نثر أمثاله في نضاعيف شعره وجعل منها فصولا في إيمانه لسبق أهل زمانه وغلب على ميدانه قال ابن المعتز وهذا دليل كلام سمعت قال صاحب البحرى قدس سره الان احتجنا بكم باختراع أبي تمام لهذا المذهب وسبقه اليد وصار استكثاره منه وإقرانه به من أعظم ذنوبه وأكبر عيوبه وحصل البحرى أنه ما تفرق عمود الشعر وداريته الممهودة مع ما يجيد كثيرا في شعره من الاستمارة والتجسس والمطابقة والتفرد بحسن العبارة وسلاسة الانفاظ وصحة المعاني وحيث وقع الإيجاع على استحسان شعره واستجداته وزيد شعره واستحسنه سائر الرواة على طبقاتهم واختلاف مذاهبهم فمن نفق (الظاهر أنه من نفاق السلافة) على الناس جميعا أدلى بالفضيلة وأحق بالتقدمة قال صاحب أبي تمام إنما عرض عن شعر أبي تمام من لم يفهمه لدقة معانيه وقصور فهمه عنه وفهمه العلى والنقاد في علم الشعر وإذا عرفت هذه الطبقة فضيلته أم بضره طعن من طعن بعدها عليه قال صاحب البحرى أن ابن الأعرابي وأحمد بن يحيى الشيباني وقبلهما دعبيل بن الخزاعي قد كانوا على بالشعر وكلام العرب وقد علمتم مذاهبهم في أبي تمام وأزدراءهم بشعره وطعن دعبيل عليه وقولهم أن ثلث شعره محال وثلثه مسروق وثلثه صالح وروى أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الشعر أن محمد بن القاسم بن

مهرويه عن الهيثم بن داود عن دعبل انه قال ما جعله الله من الشعر آبل شعره بالخطب والكلام المنشور اشبه منه بالشعر ولم يدخله في كتابه الموالف في الشعر وقال ابن الاعرابي في شعراي تمام ان كان هذا شعرا فكلام الحرب باطل روى ذلك ابو عبد الله محمد بن داود عن المجتري عن ابي الاعرابي وحكي محمد بن داود ايضا عن محمد بن القاسم ابن مهرويه عن حذيفة بن محمد وكان دائما بالشعر انه قال ابوتهم يريد البديع فيخرج الى المحال وروى عنه انه قال دخل اسمعق بن ابراهيم الموصلي على ابن سنان بن وهب وابوتهم ينشده فقال له اسمعق يا هذا لقد شددت على نفسك وذكر ايضا ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب البديع وغير هؤلاء العلماء ممن افسدوا شعره كثير منهم ابو سعيد الضرير وابو العيشل الاعرابي صاحب عبد الله بن طاهر بخراسان وكانا من اعلم الناس بالشعر وكان عبد الله بن طاهر لا يسمع من شاعر الا اذا امتحناه وانشدنا شعره ورضياه فقصدهما ابوتهم بقصيدته التي يمدح فيها عبد الله بن طاهر اولها

هن عوادى يوسف وصواحيبه * فعزما فقدما ادرك الشبح طالبه

فلما سمعا هذا الابتداء عرضا عنه واسقطا القصيدة حتى ما تبهما ابوتهم وسالهما النظر فيها فلو لا انهما ظفرا بيدين مسروقين فيها استحسناهما فعرضا القصيدة على عبد الله بن طاهر واخذاه الجائزة لكان قد افتضح وخابت سفرته وخسرت صفقته والبيتان

وركب كالغراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم ان تتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه

اخذ معنى البيت الاول من قول ابي البعث

اطاف بشعت كالاسنة هجد * بخاشعة الاصواء غير صحوها

واخذ معنى البيت الثاني من قول الآخر

علام وغى تقمها فابلى * فخان بلاء الدهر الخؤون

وكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ما بخت المنون

(ذكره في موضع آخر فكان)

ولما اوصلا اليه الجائزة قال له لم تقول ما لا يفهم فقال لهما لم لا تفهما ما يقال فكان هذا مما استحسنا من جوابه وهذا ابو العباس محمد بن يزيد البرد ما علمناه دون

له كبير شئ وهذه كتبه واماليه وانشاداته تدل على ذلك وكان يفضل البحري
ويستجيد شعره ويكثر انشاده ولا يستجيبه لان البحري كان باقيا في زمانه اخبرنا
ابو الحسن الاخفش قال سمعت ابا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول ما رايت
اشعر من هذا الرجل يعني البحري لولا انه يشدني لما انشدكم لمالات كشي من امالي
شعره قال صاحب ابي تمام فقد بطل احتجاجكم بالعلماء وتفضيلكم لشعره عليه
لان دعبل كان يشنا ابا تمام ويحسده وذلك مشهور معلوم منه فلا يقبل قول شاعر
في شاعر واما ابن الاعرابي فكان شديد التعصب عليه لغرابته مذهبه ولانه كان
يرد عليه من معانيه ما لا يفهمه ولا يعلمه فكان اذا سئل عن شئ منها يأنف ان
يقول لا ادري فيعدل الى الطعن عليه والدليل على ذلك انه انشد يوما ابياتا من
شعره وهو لا يعلم قائلها فاستحسنها وامر بكتبتها فلما عرف انه قائلها قال خر قوه
والايات من ارجوزته التي اولها

وعاذل عدلته في عدله * فظن اني جاهل من جهله

وكان ابن الاعرابي على علمه وتقدمه قد حل نفسه على هذا الظلم القبيح والتعصب
الظاهر فاتكروا ايضا ان تكون حال سائر من ذكر قوه مثل حاله قال صاحب
البحري لا يلزم ابن الاعرابي من الظلم والتعصب ما ادعيت ولا يلحقه نقص في
قصور فهمه عن معاني شاعر عدل في شعره عن مذاهب العرب الى الاستعارات
البعيدة المخرجة للكلام الى الخطأ والاحالة والعيب والنقص في ذلك يلحقان ابا تمام
اذ عدل عن المحجة الى طريقة يجهلها ابن الاعرابي وامثاله واما ما استحسنه ابن
الاعرابي من شعر ابي تمام فامر بكتبه ثم امر بتخريته لما علم انه قائله فذلك غير
متكر ولا يدخل ابن الاعرابي في التعصب والظلم لان الذي يورده الاعرابي وهو يحتد
على غير مثال احلى في النفوس واشهى الى الاسماع واحق بالزيادة والاستجداء مما
يورده المحتدي على الامثلة وعذر ابن الاعرابي في هذا اذا قد صح وقد سبقه الاصمعي
وذلك ان اسحاق بن ابراهيم الموصلي انشد الاصمعي

هل الى نظرة اليك سبيل * فيروى الصدى ويشفي الغليل

ان ما قل منك يكثر عندي * وكثير ممن تحب القليل

فقال لمن تشدني فقال لبعض الاعراب فقال والله هذا هو الديباج الخسرواني
قال انهما ليلتهما فقال لاجرم والله ان اثر الصنعة والتكلف بين عليهما حدثنا

بهذا الحديث أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش النحوي قال حدثنا أبو الحسن
 البهراني قال حدثني أبو خالد يزيد بن محمد المهلب قال حدثني اسحاق بن ابراهيم
 الموصلي قال انشدت الاصمعي الا انه ذكر عن اسحاق انه قال له انهما ليلتهما
 فقال الاصمعي افسدتها فالاصمعي في هذا غير ظالم لان اسحاق مع علمه بالشعر وكثرة
 روايته لا ينكر له ان يورد مثل هذا لانه يقوم في النفس انه قد احتذاه على مثال
 واخذه عن متقدم وانما يستظرف مثله من الاعرابي الذي لا يعول الا على طبعه
 وسليقته وابن الاعرابي في ابن تمام اعذر من الاصمعي في اسحاق لان ابا تمام كان
 عفرما مشغوفا بالشعر وانفرد به وجعله وكده والف كتباً فيه واقتصر من كل علم
 عليه فاذا اورد المعنى المستغرب لم يكن ذلك بدع له لانه ياخذ المعاني ويستزيد
 فليس لها في النفوس حلاوة ما يورده الاعرابي قال صاحب ابى تمام فقد اقررتم
 لابي تمام بالعلم والشعر والرواية ولا محالة ان العلم في شعره اظهر منه في شعر البحري
 والشاعر العالم افضل من الشاعر غير العالم قال صاحب البحري فقد كان
 الخليل بن احمد عالماً شاعراً وكان الاصمعي شاعراً عالماً وكان الكسائي كذلك وكان
 خلف بن حيان الاخر اشهر العلماء وما بلغ بهم العلم طبقة من كان في زمانهم من
 الشعراء غير العلماء فقد كان التجويد في الشعر ليست علمه العلم ولو كانت علمه العلم
 لكان من يتعاطاه من العلماء اشهر ممن ليس بعالم فقد سقط فضل ابى تمام من هذا
 الوجه على البحري وصار افضل واولى بالسبق اذ كان معلوما شائعاً ان شعر
 العلماء دون شعر الشعراء ومع ذلك فان ابا تمام يعمل ان يدل في شعره على علمه باللغة
 وبكلام العرب فيعمد لادخال الفاظ غريبة في مواضع كثيرة من شعره وذلك نحو
 قواه هن البحارى يا بحير * اهدى لها الابوس الغوير وقواه قدك انتب اريدت
 في الغلواء وقواه اقصرم بدر تبارى ايها الخفض وهذا في شعره كثير موجود
 والبحري لم يقصد هذا ولا اعتمده ولا كان له عنده فضيلة ولا رأى انه علم لانه نسا
 ببادية منبج وكان يعتمد حذف الغريب والوحشى من شعره ليقر به من فهم
 من يمدحه الا ان ياتيه طبعه باللفظة بعد اللفظة في موضعها من غير طلب لها
 ويرى ان ذلك انفق له فتفق وبلغ المراد والغرض ويدل على ذلك انه كان
 يكنى ابا عبادة ولما دخل العراق تكنى ابا الحسن ليزيل العجبية والاعرابية
 ويساوى في مذاهبه اهل الحاضرة ويقرب بهذه الكنية الى اهل النباهة والكتاب

من الشيعة وقد ذكر بعضهم انه كان يكنى ابا الحسن وانه لما اتصل بالمتوكل وعرف مذهبه عدل الى ابي عبادة والاول اثبت وقد حكى ابو عبد الله محمد بن داود بن ابراهيم ان ابا عبادة كنية البختري القديمة فستان ما بينهما من حضري تشبه باهل البدو فلم ينفق بالبادية ولا عند اكثر الحاضرة وبسوى تقطع فنفق في البدو والحضر قال صاحب ابي تمام فقد عرفناكم ان ابا تمام اتى في شعره بمعان فلسفية والفاظ غريبة فاذا سمع بعض شعره الاعرابي لم يفهمه فاذا فسر له فهمه واستحسنه قال صاحب البختري هذه دماء منكم على الاعراب في استحسن شعر صاحبكم اذا فهموه ولا يصح ذلك الا بالامتنان ولكنكم معترفون ومفهمون مع من هو معكم وعليتكم ان لصاحبكم احسانات واساة وان الاحسان البختري دون الاساة ومن احسن ولم يسيئ افضل ممن احسن واسا قال صاحب ابي تمام ما اجعنا منكم ان صاحبكم لم يسيء بل هو قد اساء في قوله يخفى الزجاجة لونها فكانها في الكف، قائمة بغير اناء

(سيذكره فيما بعد، برواية تخفى الزجاجة)

وهذا وصف الاناء لا للشراب لانه لو ملا الاناء دبس لكان هذا صفته وقال ضحكات في اثرهن العطايا * وبروق السحاب قبل رعوده

فاقام البرق مقام الضحك والرعد مقام العطايا وانما كان يجب ان يقيم الغيث مقام العطايا لا الرعد وله طون في شعره معروفه نحو قوله ونصبته علما بسامراء وقوله نبرات معبد في الثقيل الاول وقوله هرج على حلب واشبه لهذا كثيرة فقد تساويا في الغلط قال صاحب البختري ما فمنا على ابي تمام اللحن وهو في شعره كثير لو تتبع فتبعوا مثله على البختري لان اللحن لا يكاد يعرى منه احد من الشعراء المحدثين ولا يسلم منه شاعر من الشعراء الاسلاميين وقد جاء في اشعار المتقدمين ما علمتم من الالفاظ من لا يتوهم الذرف فيه الا بالتساوي لالت البعده وعلى انه ليس شئ مما عبت به البختري خارجا عن مقاييس العربية ولا بعيدا من الصواب بل قد جاء مثله كثير في اشعار القدماء والاعراب والفصحاء ولو كان هذا موضع ذكره لذكرناه ونحن لو رمنا ان نخرج ما في شعر ابي تمام من اللحن لكثير ذلك واتسع ولوجدنا منه ما يضيق العذر فيه ولا يجدر المتناول له مخرجا منه الا بالطلب والحيلة والتمحل الشديد وذلك مثل قوله

ثانيه في كبد السماء ولم يكن * لاثنين ثان اذ هما في الغار
معنى هذا البيت ان بابك صار جاراً في الصلب لما زيار وهو ثانيه في كبد السماء
ولم يكن ثانيا لاثنين اذ هما في الغار اي هو ثاني اثنين في الصلب لما زيار الذي
هو رذيلة وليس هو ثانيا في الغار لان هذه فضيلة فكان يجب ان يقول في البيت
ولم يكن لاثنين ثانيا لانه خبر يكن واسمها هو اسم بابك مضمرة فيها فليس الى غير
النصب سبيل في البيت والابطال المعنى وفسد وفساده انك اذا اخلت يكن من
ضمير بابك وجعلت قواه ثان اسمها كان ذلك خطأ ظاهراً قبيحاً لانك اذا قلت
كان زيد وعمرو اثنين ولم يكن لهما ثان كنت مخطئاً لان اثنين احدهما ثان
للاخر وكذلك اذا قلت كانوا ثلاثة ولم يكن لهم ثالث كنت مخطئاً لان احد
الثلاثة هو ثالثهم وانما تكون مصيباً اذا قلت كانا اثنين ولم يكن لهما ثالث وثلاثة
ولم يكن لهما رابع وايضاً فانه لو اراد هذا المعنى لم يكن في البيت فائدة البتة لانه
كان يكون المعنى حينئذ ان بابك ثاني ما زيار فاي فائدة في هذا مع ما فيه من الخطأ
الفاحش واي تعلق لهذا المعنى بما قبله في البيت وقال في اخر قصيدة

شامت بروقك آمالي بهصر ولو * اضحت على الطوس لم تستبعد الطوسا

(وهذه الاعتراضات من العبث المحض لان لها اوجهها في العربية)

فادخل في طرس الالف واللام وهي اسم بلدة مشهورة وقال احدى بني بكر بن
عبد مناه وانما هي مائة في الادراج كما قال الله تبارك وتعالى ومائة الثالثة الاخرى
وانما تكون بالهاء في الوقف لا في الحركة والدرج وقال في هذه القصيدة لولا
صفات في كتاب الباء وانما هي الباءة بالمد في تقدير الباعة وان كان قد حكي
الباء في بعض اللغات الرديئة والردى لا يعنده وقال فيكم من هو آفيك صاف
غذى جؤه ونعوى وبى فقال غذى وهو غذ بالتخفيف وقال في قصيدة على
الاعادى ميكال وجبريل فاوقع الاعراب على الاعادى وذلك غير جائز لما ذكره وقال

ستين الفا وسبعينا ومثلهما * كتاب الخيل تتميمها الارجيل

(يحتمل انه الارجيل اي الارجل فزاد الياء كما زادها الشاعر في قواه نفي الدراهم

الخ او جمع ارجل بالهاء للابيض الظاهر من الخيل)

فتون النون من سبعين وهذا لا يسوغه محدث ونحو هذا مما ليست بنا حاجة الى
ذكره لاننا لم ننبه ولا عرفناه به لما وصفنا في باب اللحن وكثرته في اشعار المتأخرين

واما عبناه بخطائه في معانيه واحالته في استعاراته وكثرة ما يورده من الساقط
والغث البارد مع سوء سبكه ورداة طبعه وسخافة لفظه مما سنذكره في باب آخر
من الاحتجاج عليكم فلما ما عبتكم به البحتري من قوله

يخفي الزجاجة لونها فكانها * في الكف قائمة بغير اناء

فما زالت الرواة وشيوخ اهل الادب والعلم يستحسنون هذا البيت ويستجيدونه له
وذكره عبد الله بن المعتز وقد علمتم فضله وعلمه بالشعر في باب ما اختاره من
التشبيه في كتابه الذي نسبه الى البديع ولكنكم ايتم الا فسادا ثم اجلبتم واكثرتم
ان تنعوا على شاعر محسن بيتا واحدا فما زلتهم تتنرون وتحتفلون حتى وجدتتم ابياتا
تتصل من التاويل ما يحتمله الاول وهو قوله ضحكات في اثرهن العطايا * وبروق
السحاب قبل رعوده وكلا البيتين الى الصواب اقرب ومن الخطا ابعد فلما قواه

يخفي الزجاجة لونها فكانها * في الكف قائمة بغير اناء

فانما قصد الى وصف هيئة الشراب في الاناء ولم يقصد الى وصف الشراب خاصة
ولا الى الاناء كما ادعيتكم ولو اراد وصف الاناء لكان مصيبا لان الزجاجة ايضا
يوصف ما فيها وتقع المبالغة في نعتها وقد جاء في وصف اواني الشراب ما جاء ومن
احسن ما قيل في ذلك قول علي بن العباس بن جريج الرومي يصف قدحا

تنفذ العين فيه حتى تراها * انحطاته من رقة المستشف

كهوآ بلا هباء مشوب * بضيآء ارقق بذالك واصف

وسط القدرام يكبر الجرج * متوال ولم يصغر لرشف

لاعجول على العقول جهول * بل حلیم عنين من غير ضعف

فالزجاجة اذا رقت وصفت وسمت من الكدر اشد صفاء وها ويريقها فاذا وقع
فيها الشراب الرقيق اتصل الشعاعان واعتراج الضوءان فلم تكد الزجاجة تبين
للناظر ولو جعلها دبسا او حسلا او لبنا وماء كندرا في اناء هذه صفته في الرقة لما
خفي الاناء على الناظر لان هذه الاشياء لاشعاع لها ولا ضياء يتصل بشعاع
الاناء وضوءه وقد سبقه الى هذا المعنى علي بن جبلة فقال

كان يد النديم تدير منها * شعاعا لا تحيط عليه كاس

وقال اخر انشده ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش

له واذا ما مزجت في كاسها * فهي والكاس معا شيء احد

(سبرويه بعد هذا واذا ما نزلت في كاسها)

فانتم في هذه المعارضة بالخطا اجدر وبالعيب اخرى فالما قوله وبروق السحاب
قبل رعوده فانه اقام الرعد مقام الغيث لانه مقدمة له وعلم من اعلامه ودليل
من اقوى دلائله الا ترى ان برق الخلب لا رعد معه وقد قال الاعشى
والشعر يستنزل الكسريم كما * استنزل رعد السحابة السبلا
بفعل الرعد هو الذي يستنزل المطر وقال الكميت

وانت في الشتوة الجماد اذا * اخلف من انجم رواعدها

واذا كان البرق ذا رعد فقلما يخلف ومثل هذا في كلام العرب مما ينوب الشئ عن
الشئ اذا كان متصلا به او سببا من اسبابه او مجاورا له كثير فن ذلك قولهم للمطر
سماء ومنه قولهم ما زلنا نطأ السماء حتى اتيناكم قال الشاعر
اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضايا

يريد اذا سقط المطر رعيناه يريد رعيناه النبت الذي يكون عنه ولهذا سمي النبت
ندي لانه عن الندى يكون وقالوا ما به طرق اى ما به قوة والطرق الشحم فوضعه
موضع القوة لان القوة عنه تكون وقولهم الزادة راوية وانما الراوية البعير الذي
يسقى عليه الماء فسمى الوعاء الذي يحمله باسمه ومن ذلك الخلف متاع البيت
فسمى البعير الذي يحمله حفضا ومن ذلك قول المسيب بن علس وتمد ثنى جديلهما
بشرع اراد بدقل فقال بشرع لان الشرع عليه يكون وهذا باب واسع وايسر من
ان يحتاج الى استقصائه وبعد فلو كان هذان البيتان خطأ كما ادعيتم واخذتم على
هذا الشاعر المجتمع على احسانه غلطا من غيرهما في شعره لما كان بذلك داخلا
في جملة المسبوقين ولا الخاطئين في الشعر لجودة نظمه واستواء نسجه ووقوع لفظه
في مواضعه ولان معانيه تصح بالنقد وتخلص على السبك وابو تمام يتبهرج شعره
عند التفتيش والبحث ولا تصح معانيه على التفسير والشرح قال صاحب ابى تمام
لئن اسرفتم في الذم وبالعتم على صاحبنا في الطعن وتجاوزتم الحد الذي يقف عنده
المحتج المناظر الى مذهب المسقط المغالط والمتعصب المتحامل فلسنا نمنع ان يكون
صاحبنا قد وهم في بعض شعره وعدا عن الوجه الاوضح في كثير من معانيه
وغير منكر لفكر نتج من المحاسن ما نتج وولد من البدائع ما ولد ان يلحقه الكلال
في الاوقات والزلال في الاحيان بل من السواجب لمن احسن احسانه ان يسامح

في سهوه ويجاوز له عن زله لما راينا احدا من شعراء الجاهلية ساء من الطعن
ولا من اخذ الرواة عليه الغلط والعيب هذا الاصمعي قد عاب امرء القيس بقوله
واركب في الروع خيفانة * كسا وجهها سعف منتشر

(اركب فعل مضارع وخيفانة هي في الاصل الجراة ثم تشبه بها الفرس في الخفة)
وقال شبه شعر الناصبة بسعف النخلة والشعر اذا غطى العين لم يكن الفرس كريما
وذلك هو النهم والذي يحمى في الناصية البثلة وهي التي لم تفرط في الكثرة فتكون
الفرس غما والنهم مكروه ولم تفرط في الخفة فتكون الفرس سفوا والسفا ايضا
مكروه في الخيل والجيد ما قال عبيد

مضبر خلقها تضبيرا * ينشق عن وجهها السبب

(المضبر الملز الخلق المكتنز اللحم والسبب الذنب والعرف والناصية)
وروى ذلك عنه ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وقال ايضا سمعت الاصمعي
يقول اخطا امرؤ القيس في قوله

لها متنان خطاتا كما * اكب على ساعديه النمر

لان المتن لا يوصف بكثرة اللحم ويستحب منه التعريق وكذلك الوجه كما قال طائيل
معركة الاخى تلوح متونها واخذ عليه في قوله في وصف الفرس

فالسوط الهوب والساق ذرة * والزجر منه وقع اخرج مذهب

وقال هذه الفرس بطيئة لاتها تحوج الى السوط والى ان تركض بالرجل وتزجر
ويقال ان اول من عابه بهذا البيت زوجته لما احتكم اليها هو وعلقمة الفحل فغلبت
علقمة فطلقها وقد اخذ ايضا عليه قوله اغرك منى ان حبك قاتلى وقال اذا لم
يغر هذا فإى شئ يغر وعيب زهير ابن ابي سلمى بقوله

يخرجن من شربات ماؤها طحل * على الجذوع ينفن الغم والغرقا

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء خوف الغم والغرق وانما ذلك لانها
تبليض في السطوط وعيب على كعب ابنه قوله ضخم مقلدها فعم مقيدها وقالوا انما
توصف النجائب برقة المذبح واخذ على النابغة قوله يصف عنق المرأة بالطول

اذا ارتعشت خاف الجبان رعاثها * ومن يتعلق حيث علق يفرق

وهذا قريب من قول ابي نواس تخافك النطف التي لم تخلق بل ابونواس
اعذر لقوله تخافك يريد لتكاد تخافك والشعرا تسقط تكاد في الشعر وهي تريد

وجاء في القرآن مثل ذلك قال الله عز وجل وان كان مكروهم لتزول منه الجبال
وقال الشاعر يتقارضون اذا التوا في موطن * نظرا يزيل مواطئ الاقدام
اي نظرا يكاد يزيل فاضمر يكاد واللام اذا جاءت كانت ادل عليها قال الله جل
وعز وبلغت القلوب الحناجر اي كادت واخذ على النابغة قوله

الكنى ياعيين اليك قولاً * ستجمله الرواة اليك عنى

وقالوا قواه الكنى اي ككن لى رسولا فكيف يكون الكنى اليك عنى فاعتذر له
الاصمعي وقال هذا مما حملته الرواة على النابغة كانه يدفع ان يكون قاله واخذ
على المسيب قواه

وقد اتناسى الهم عند احتضاره * بنجاح عليه الصيعرية مكدم
قال الصيعرية صفة للنوق لا للنميرول فسمعه طرفة بن العبد وهو صبي فتان استنوق
الجمال وضحك منه ويقال ان المسيب قال اخرج لسانك يا فتى فاخرجه فقال ويل
لهذا من هذا يبنى راسه من لسانه واخذ على المرقش قواه

صحا قلبه عنها سوى ان ذكره * اذا خطرت دارت به الارض قائما
قالوا من اذا ذكر دارت به الارض ليس بصاح واخذ على عدى بن زيد قواه
يبدا الجياد فارها متتبعا وقالوا لا يقال للفرس فاره وانما يقال له جواد وكريم
والفاره البغل والجمار واخذ عليه ايضا قوله في صفة الخمر

والمشرف الهندى يسقى به * اخضر مطموثا بماء الحريض

الحريض سحابة تخرض وجه الارض اي تقشره لشدتها ويقال الحريض اسم
نهر بناحية الحيرة فيوصف الخمر بالخضرة وما وصفها بذلك احد غيره واخذ على
الاعشى قواه

وقد عدوت الى الحانوت يتبعنى * شاو شاول مثل شلثل شول
وقالوا هذه الالفاظ كلها التى بعد شاو متقاربة في المعنى وقرى على الاصمعي قول
ابى ذؤيب الهذلي

قصر الصبوح لها فشرح لهما * بالنى فهى تشوخ فيها الاصبع

تاي بدرتها اذا ما استكرهت * الا الحميم فسانه يتبضع

فقال هذه الفرس تساوى درهمين لانه جعلها كثيرة اللحم رخوة يدخل فيها
الاصبع حرونا اذا حركت قامت الا العرق فانه يسيل وقرى على الاصمعي قول ابى

الجم يسبح آخراه ويطفواؤه فقال جبار الكساح اذا افره منه وعاب الاصمعي
ذا الرمة بشواه

حتى اذا دومت في الارض ادركها * كبر ولو ولو شاء نبعي نفسه الهرب
وقال الصمعا لا يقولون دوم في الارض وانما يقولون دوم في الهسواء اذا حلق
ودوى في الارض اذا ذهب وكان الاصمعي ايضا يسيبه في قواه وتفرى غبيط التميم
والماء جامس وقال اذا يتال للجمامد من السحن وما اشبه جامس وروى ذلك عنه
ابو حاتم وحكى ابو نصر عن الاصمعي قال كنا نطعن الطرماح شيئا حتى قال
واكره ان يعيب على قرني * هجاء الارذلين ذوى الخنات

لانها احنة واحن ولا يتال خنات واخذ على الآخر قواه
لما رقد الوالدان حتى رايته * على البكر يمره بساق وحافر
فسمى رجل الانسان حافرا وهذه استعارة في نهاية القبح وكذلك قول الآخر
قد افنى انا ملك عضده * فاضى بعض على الوظيفة

فجعل له وظيفا مكان الرجل وكذلك قول الآخر
سامعها او سرف اجعل اسرها * الى ملك اظلافه لم تشق
وقال العطيبة

قررا ببارك العيمان لما جفوته * وقلص عن برد الشباب مشافره
وعيب على ايمن بن خزيمة قراه يمدح بشر بن مروان
فانا قد وجدنا ام بشر * كام الاسد مذكارا ولودا

وقالوا خطأ في ان جعل ام الاسد ولودا لان الحيوانات الكريمة عسرة نزة النتاج
والصواب قول كثير بهائم الطير اكثرهما فراخا وام الصقر مقلات نزور وقال
جرير حسارت خيفة اثلانا فنتشهم من العبيد وثلاث من مواليها فقل لرجل
من بني حنينة من اى اثلث انت فقال من الثلث الملقى وسمع اسحاق بن ابراهيم
المرصلي عمارة بن حنبل ينشد لجرير

لما تذكرت بالسديرين ارقني * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس
نقال انخطا والله ابوك التاذين لا يكون في اول الليل وقال من طلب العذر لجرير
ارقني انتظر صوت الدجاج وخاب الاخطال الفرزدق في قوله
ابن خديانة اننى حررتكم * فومبتكم لتطية بن جعال

لو لاعطية لاجتذعت انوفكم * من بين الائم اعين وسبال
قال وكيف وهبهم له وهو يهجوهم بمثل هذا الهجاء وقال عطية حين بلغه
الشعر ما اسرع ما رجع اخي في هبته ومدح الفرزدق الحجاج وقد دخل عليه
بيت واحد فقال

ومن يأمن الحجاج والطير تتق * عتوبته الا ضعيف العزائم
فقال له الحجاج الطير تتق النور وتتق النظمي ما جئت بشئ وانما اراد الفرزدق
الطائر الذي يطير في السماء فليست تناله يد واخذ على الاخطل قوله في عيد الملك
ابن مروان

وقد جعل الله الخلافة منهم * لا يبيض لانا ري الخوان ولا جدد
وهذا لا يمدح به خليفة واراد ان يمدح رجلا من بني اسد كان اباه فهجاه
وكان يقال لقوم الرجل القيون يعيرون بذلك فقال

قد كنت احسبه قينا وانباه * فاليوم طير عن الثوبه الشرر
اي فاليوم نفى ذلك عن نفسه فاذا على ان نبه عليه وقد كان له في الممدح متسع
واراد ان يهجو سويد بن منجوف فذحه وذلك قوله

فما جزع سوء خرب السوس وسطه * لما حلتبه وائل بمطيق
واخذ على الفرزدق قوله يمدح وكيع بن ابى سويد

اذا التقت الابطال ابصرت وجهه * مضيئا واعناق الكماة خضوع
فقالوا اساء القسمه واخطأ الترتيب وانما كان يجب ان يقول ابصرته ساميا واعناق
الملوك خضوع او ابصرت لونه مضيئا والزان الكماة كاسفة ومن خطا الشعر قول
عدى بن الرقاع يذكر البارى تبارك وتعالى

وكفك بسطة ونداك سمح * وانت المرء تفعل ما تقول

فجعل ربه مرءا وعابه الاصمعي في قوله

لهم راية تهدي الجوح كأنها * اذا خطرت في ثعلب الرمح طائر
وقال الراية لا تخطر انما الخطران للرمح ومن فاسد اللفظ وقبيحه قول ذى الرمة
فاضحت مناديهما قفارا رسوما * كان لم سوى اسل من الوحش توهل
اراد كان لم توهل سوى اسل من الوحش ومن خطا المديح قول الكميت يمدح
النبي صلى الله عليه وسلم

الى السراج المنير احمد لا * تعدل بي رغبة ولا رهب
عنه الى غيره ولو رجع النسا * س الى العيون وارتبوا
وقيل افرطت بل قصدت ولو * عذفي القائلون او ثلبوا
لج بتفضيلك اللسان ولو * اكثر فيك الضجيج واللجب

فمن يعنفه ويؤنبه على مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكثر عليه فيه
الضجيج واللجب وهذا لو كان قاله بين المشركين وفي صدر الاسلام لعل العذر
كان يتسع له فيه وقد اعتذر له مستذر واحتج محتج بان قال لم يرد النبي صلى الله
عليه وسلم خاصة بهذا الخطاب وانما اراد اهل بيته لانه قد قال فيهم من الشعر
ما قال ولان بنى امية كانت تعنف من يمدحهم وتنكر اشد الانكار على من يتخونهم
ويغرق في الثناء عليهم والوصف لهم وعيب ايضا الكمية بان جمع كلمتين لا تشبه
احداهما الاخرى وذلك قواه

وقد رأينا بها حورا منبهة * رود تكامل فيها الدل والشب
وقال الدل انما يكون مع النجم او نحوه والشب انما يكون مع اللعس او ما يتجرى
محراه من اوصاف الشعر والضم والجيد ما قاله ذو الرمة

لميا في شفيتها حوة العس * وفي اللسان وفي انيابها شب
واو استقصينا هذا الباب لطال جدا وانما اوردنا ههنا منه مثالا تعلموا ان قول
الشعراء الذين غلبوا عليه واقتضوا معانيه وصاروا قدوة واتبعهم الشعراء
واحتذوا على حذوهم وبنوا على اصولهم ما عصموا من الزلل ولا سلموا من الغلط
هذا في المعاني التي هي المقصد والمرمي والغرض فلما ما بويه النحويون من
عيوب الشعر في الاقواء والاكتفاء والسناد وغير ذلك مما هو عيب في اللفظ دون
المعنى فليست بنا حاجة الى ذكره لتكرره وشهرته وكذلك ما اخذته الرواة
على المحدثين المتأخرين من الغلط والخطا واللعن اشهر ايضا من ان يحتاج الى
ان نبرهنه او نعدل على ذلك فلم يك احد من متقدم ولا متأخر في خطائه ولا سهوه
وغلطه مجهول الحق ولا يجوز الفضل بل عني عندكم احسانه على اسأته وعلا
تبويده على نقصه فكيف خصصتم ابا تمام دون غيره بالطعن وعيونه دون من
سواه بالزل والوهن ولم يك بذلك بدعا ولا منفردا ولا اليه سابقا فنجستم حق
الاحسان الذي انتشر في الافاق وسارت به الركبان وتمثل به الممثل وتادب يستفظه

وانشاده المتأدب مما ان ذكرناه لم تنكروه واقررت بفضله واجهتم على استجادة
واستحسانه فهل الظلم المستقيم والتعصب المستعجب الا ما اقم من تكبوه وخابطون
فيه قال صاحب البحرى اما اخذ السهو والقاط على من اخذ من المتقدمين
والتأخرين فى البيت الواحد والبيتين والثلاثة وربما سلم الشاعر الكثير من ذلك
بته وتعمى منه حتى لا تؤخذ عليه لفظة وابو تمام لا تتكاد تخلو له قصيدة واحدة
من عدة ابيات يكون فيها مخطئا او محيلا او عن الفرض عادلا او مستعبرا استعارة
قبيحة او مفسدا للمعنى الذى يقصد بطلب الطباق والجناس او مبهما بسوء العبارة
والتعقيد حتى لا يفهم ولا يوجد له مخرج مما لو عدناه لكان كثيرا فاحشا فكيف
يكون ما اخذ على الشعراء من الوهم وقليل الغلط عذرا لمن لا يمتصى معايه ومواقع
الخطأ فى شعره وعلى ان اكثر ما عدتموه مما اخذته الرواة على الشعراء صحيح
والسهو فيه انما دخل على الرواة ولو كان هذا موضع ذكره لذكرناه قال
صاحب ابى تمام النفاى فهم تدافعون قول البحرى يرثى ابا تمام ودعبل ويذم
من بقى بعدهما من الشعراء

قد زاد فى حزنى وارقد لرحمتى * مثنوى حبيب يوم مات ودعبل
ونقاصرت بالحنفى وشبهه * من كل مطرب القريحة مخبل
اهل المعانى المستحيلة ان هم * طلبوا البراعة بالكلام المقفل
اخوى لا تزل السماء تحيلة * تنساها بحيا السحاب المسبل
حدث لدى الاهواز بعد دونه * ممرى النهى ورمة الموصل
فحال ان يرثى البحرى ابا تمام ويذكر من بعده من الشعراء بان قرائحهم مضطربة
ومعانيهم مستحيلة وعنده ان ابا تمام تلك صفته فلم تنكروا فضل من يعترف البحرى
بفضله ويشهد فى الشعر له ونسبون العيب اليه وهذه صفته عنده وتلقونه به وهو
يبرئه منه قال صاحب البحرى ولم لا ينزل البحرى ذلك وقد كان هو وابو تمام
بعد اجتماعهما وتفارقهما متصافيين على الشرب والبعد متحايين متلائمين على
الدنو والتخطيط يجمعهما الطرب والنسب والكتسب ولم يكن فى زمانهما شاعر
مشهور يفد على الملوك ويمتدى بالشعر ويناسب الى طى سواهما فليس ينكر ان
يشهد احدهما لصاحبه بالفضل ويصفه باحسن ما فيه وينحله ما ليس فيه وبخاصة
فى الشعر ثم تابين الميت فان العادة جرت بان يعطى من التقريض والوصف وجيل

الذكر اضعاف ما كان يستحقه فلا تدفعوا العيان فلن يحق وصف البحترى
 ابا تمام في حياته وتأييده اياه بعد وفاته ما ظهر من مقابله وفضائح شعره
 قال صاحب ابى تمام فقد علمتم وسمعتهم الرواة وكثيرا من العلماء بالشعر يتولون
 جيد ابى تمام لا يتعلق به جيد امثاله واذا كان كل جيد دون جيسده لم يضر ما
 يورث من رديئه قال صاحب البحترى انما صار جيد ابى تمام مرصوفا لانه
 ياتى في تضاعيف الردى الساقط فيرى رائعا لشدة مباينته ما يليه فيظهر فضله
 بالاضافة ولهذا قال له ابو هفان اذا طرحت درة في بحر خرق من الذى يغوص
 عليها ويخرجها غيرك والمطبوع الذى هو مستوى الشعر قليل السقط لا يبين جيده
 من سائر شعره يتونة شديدة ومن اجل ذلك صار جيد ابى تمام معلوما وعدده
 محصورا وهذا عندي انا هو الصحيح لانى نظرت في شعر ابى تمام والبحترى وتلقت
 محاسنهما ثم تصفحت شعرهم ما بعد ذلك على مر الاوقات فما من مرة الا وانا الحق
 في اختيار شعر البحترى ما لم اكن اخترته من قبل وما اعلم انى كنت في اختيار
 شعر ابى تمام ثلاثين بيتا على ما كنت اخترته قدما تسال صاحب ابى تمام افتمكرون
 كثرة ما اخذه البحترى من ابى تمام واخرقه في الاستعارة من معانيه فايها اولى
 بالتقدمة المستعير او المستعار منه وقد ابتدأنا بالجواب عن هذا في صدر كلامنا
 ونحن نتمه في هذا الموضع ان شا الله تعالى اما ادراككم كثرة الاخذ منه فقد قلنا
 انه غير منكر ان يكون اخذه من كثرة ما كان يريد على سمع البحترى من شعر
 ابى تمام فيعقلق معناه قاصدا لاخذ او غير قاصد لكن ليس كما ادعاه
 ابو الضيا بشر بن تميم في كتابه لانا وجدناه قد ذكر ما يشترك الناس فيه وتجري
 طباع الشعر آء عليه فجعله مسروقا وانما السرق يكون في البديع الذى ليس للناس فيه
 اشتراك فما كان من هذا الباب فهو الذى ذكره البحترى من ابى تمام لا ما ذكره
 ابو الضيا وحسابه كتابه وانا اذكر هذين الشئيين في موضعهما من الكتاب وابين
 ما اخذه البحترى من ابى تمام على النخبة دون ما اشتركا فيه اذ كان غير منكر
 لشاعرين متناسبين من اهل بلدين متقاربين ان يتفقا في كثير من المعاني
 لا سيما ما تقدم الناس فيه وتردد في الاشعار ذكره وجرى في الطباع والاعتقاد
 من الشاعر وغير الشاعر استعماله وبعد فينبغى ان تتاملوا محاسن البحترى ومختار
 شعره والبارع من معانيه والفاخر من كلامه فانكم لا تجدون فيه على غزوه وكثرة

حرفا واحدا مما اخذه من ابى تمام واذا كان ذلك انما يوجد في المتوسط من شعره فقط قام الدليل على انه لم يعتمد اخذه وانه انما كان يطرق سمعه فيلتبس بخطاظره فيورده (تم احتجاج الخصمين بحمد الله) وانا ابتدئ بذكر مساوى هذين الشاعرين لاختتم بذكر محاسنهما واذا كر طرفا من سرقات ابى تمام واسالاته وغلطه وساقط شعره ومساوى البحترى في اخذ ما اخذه من معاني ابى تمام وغير ذلك من غلط في بعض معانيه ثم اوازن من شعريهما بين قصيدتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية ثم بين معنى رمضى فان محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك وتكشف ثم اذكر ما انفرد به كل واحد منهما فخرود من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه وافرد بابا لما وقع في شعريهما من التشبيه وبابا للامثال اختتم بهما الرسالة واضع ذلك بالاختصار المجرد من شعريهما واجعله مرلفا على حروف المجتم ليقترب متناوله ويسهل حفظه وتقع الاخطاء به ان شا الله تعالى (سرقات ابى تمام) كان ابو تمام منتهرا بالشعر مشغولا به مشغولا مدة عمره بتخصيره ودراسته واه كتب اختيارات فيه مشهورة معروفة فذهبا الاختيار القبائلى الاكبر اختار فيه من كل قصيدة وقد مر على يدى هذا الاختيار ومنها اختيار آخر ترجمته القبائلى اختار فيه قطعا من محاسن اشعار القبائل ولم يورد فيه كبر شئ للمشهورين ومنها الاختيار السدى تلتقط فيه محاسن شعر الجاهلية والاسلام واخذ من كل قصيدة شيا حتى انتهى الى ابراهيم بن هرمة وهو اختيار مشهور معروف باختيار شعراء الفحول ومنها اختيار تلتقط فيه اشيا من الشعراء المقلين والشعراء المغمورين غير المشهورين وبوبه ابوابا وصدره بما قيل في التجماعة وهو اشهر اختياراته واكثرها في ايدى الناس ويلقب بالجماسة ومنها اختيار المقطعات وهو محبوب على ترتيب الجماسة الا انه يذكر فيه اشعار المشهورين وغيرهم والقدمات والمتاخرين وصدره بذكر الغزل وقد قرأت هذا الاختيار وتلقت منه نتفا واياتا كثيرة وليس بمشهور شهرة غيره ومنها اختيار مجرد في اشعار المحدثين وهو موجود في ايدى الناس وهذه الاختيارات تمل على عنايته بالشعر وانه اشتغل به وجعله وكده واقتصر من كل الاداب والعلوم عليه فانه ما شئ كبير من شعر جاهلى ولا اسلامى ولا تحدث الا قراء واطلع عليه ولهذا القول ان الذى خفى من سرقاته اكثر مما قام منها على كثرتها وانا اذكر ما وقع الى في كتب الناس من سرقاته وما استنبطته انا

منها واستخرجته فان ظهرت بشد ذلك منها على شئ اسلمته اليها ان شا الله قال
الكاتب الاكبر وهو الكاتب بن ثعلبة

ولا تكثروا فيها المجاج فانه * شما السيف ما قال ابن دارة اجسما

اخذه الطائي فقال السيف اصدق انباء من الكتب وذلك ان اهل التميم
كانوا حكموا بان المعتصم لا يفتح عمورية وراسلته الروم انا نجد في كتبنا ان مديننا
هذه لا تفتح الا في وقت ادراك التين والعنب وبيننا وبين ذلك الوقت شهرين
من المقام فيها البرد والثلج فابي ان ينصرف واكب عليها حتى قبحها وابطل ما
قالوه فلذلك قال الطائي السيف اصدق انباء من الكتب وهو احسن ابتدائه
وقال النابغة يصف يوم الحرب

تبدو كواكب الشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

اخذه الطائي فقال وذكر ضوء النهار وظلمة الدخان في الحريق الذي وصفه

ضوء من النار والظلماء عاكفة * وظلمة من دخان في ضغى شغب

فالتمس طالعة من ذا وقد افلت * والشمس واجبة من ذا ولم تجب

وقال الاعشى وان صدور العيس سوف يزورك * ثناء على اعجازهن معلق

اخذه الطائي فقال من القلاص اللواتي في حقائبها * بضاعة خير مزجة من الكرم

وقال مسلم بن الوليد في صفة الخمر

قتلت وعاجلها المدير ولم يتد * فاذا به قد صيرته قتيلا

اخذه الطائي واحسن الاخذ فقال

اذا اليد نالتها يوتر توقرت * على ضغنها ثم استقادت من الرجل

وان كان اخذها من ديك الجن فلا احسان له لانه اتى بالمعنى بعينه قال ديك الجن

تظل بايدينا تتعقم روحها * وتأخذ من اقدامنا الراح ثارها

كذا وجدته فيما نقلته وليس ينبغي ان يقطع على ايهما اخذ من صاحبه لانهما

كانا في عصر واحد وقال الاعشى

وارى الغواني لا يواصلن امرءا * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

اخذ الطائي المعنى والصفة فقال

احلى الرجال من النساء موقعا * من كان اشبههم بهن خدودا

وقال البعيث

وانا لنعطى المشرفة حقها * فتقطع فى ايماننا وتقطع

فقال الطائى

فاكنت الا السيف لا فى ضربة * فقطعها ثم انثنى فتقطعنا

وقال الطائى

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم ان تتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه

اخذ صدر البيت من قول كثير

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * قلائص فى اصلايهم نحول

ويشبه قول البعيث

اطاف بشعث كالاسنة هجد * بمشاعة الاصواء غير صحنها

واخذ معنى البيت الثانى من قول الآخر

غلام وغى تقحمها فابلى * فخان بلاه الدهر الخوون

فكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ما جئت المنون

وقال جران العود يصف الخيال

سقى لزورك من زور أذاك به * حديث نفسك عنه وهو مشغول

فذكر العلة فى طروق الخيال وهو السابق لهذا المعنى فاخذه العباس

ابن الاحنف فقال

خيالك حين ارقد نصب عيني * الى وقت انتباهى ما يزول

وليس يزورنى صلة ولكن * حديث النفس عنك هو الوصول

فتبعه الطائى فقال

زار الخيال لها لابل ازاركه * فكر اذا نام فكر الخلو لم ينم

وقال فى هذا المعنى ايضا

نم فما زارك الخيال ولكتك يالفكر زرت طيف الخيال

وقال ابوتمام الطائى

اما الهجاء فدى عرضك دونه * والمدح فيك كما علمت جليل

فاذهب فانت طابق عرضك انه * عرض عززت به وانت ذليل

اخذ من قول هشام المعروف بالخلو احد الشعراء البصريين يهجو بشار بن برد

بذلة والديك كسبت عزا * وبالألوم اجترأت على الجواب
فاخذه ابراهيم بن العباس فاجاد واحسن
نجابك عرضك مني الذباب حمة مقادير ان ينالا

وقال الطائي

والشيب ان طرد الشباب بساضه * كالصبح احدث للظلام اقولا
اراد قول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه * ليل يصبح بجانيبه نهارا
فقصر عنه وقال قيس بن ذريح

بليغ اذا يشكو الى غيرها الهوى * وان هو لاقاها فغير بليغ
اخذه الطائي فقال

لم تنكرين مع الفراق تبليدي * وبراعة المشتاق ان يتبلدا
وقال الحطبي

اذا هم بالاعداء لم يثن همهم * حصان عليها لواؤ وشوق
فاخذه كثير فقال

اذا هم بالاعداء لم يثن همهم * حصان عليها عقد دريزنها
اخذه الطائي فخلط لقصده الى مجانسة اللفظ فقال

عداك حر الثغور المستضامة عن * برد الثغور وعن سلسالها الحصب
وقال مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه في كل مر تحل
اخذه الطائي فقال

وقد ظلت عقبان اعلامه ضحى * بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت مع الرايات حتى كانها * من الجيش الا انها لم تقايل
فأثى في المعنى زيادة وهي قوله الا انها لم تقايل وجاء به في بيتين وقد ذكر
المتقدمون هذا المعنى فأول من سبق اليه الافوه الاودي وذلك قوله
وترى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة ان ستمار
فتبعه التابعة فقال

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهدي بعصائب

جوانح قد ايقن ان قبيله * اذا ما التقى الجمعان اول غالب
فاخذه حميد ابن ثور فقال يصف الذئب

اذا ما غزا يوما راي غيابة * من الطير ينظرن الذي هو صانع
وقال ابونواس تتأى الطير غزوه * ثقة بالشبع من جزره
اي تتعمد وتتقصد وقال منصور النيرى يمدح الرشيد
وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليه قربها وبعيدها

اخذه ابوتمام فقال
اطل على كلا الافاق حتى * كان الارض في عينيه دار
يعجز هذا البيت حسن جدا وبيت النيرى احب الى لان معناه اشرح
وقال مسلم بن الوليد

فلما انتضى الليل الصباح وصلته * بحاشية من لونه المشورد
اخذه ابوتمام فقال

حطت على قبة الاسلام راحله * والشمس قد نفضت ورسا على الاصل
هذا ما ذكره ابن المنجم والذي اظنه انه اخذه من قول الآخر والشمس صفراء
كلون الورس وقال مرار الققعسى في وصف الاثافي

اثر الوقود على جوانبها * بخدودهن كانه لطم
اخذه ابوتمام فقال

اثاف كالحندود لطن حزنا * ونوى مثلا انقصم السوار
اورد المعنى في مصراع واتى بالمصراع الثانى بمعنى آخر يابق به فاجاد الا ان بيت
المرار اشرح واوضح معنى لقوله اثر الورود على جوانبها فابان المعنى الذى من
اجله اشبه الحندود الملطومة وقال ابونواس

فالجر يا قوتة والكأس لولوة * من كف لولوة ممشوقة القد
اخذه ابوتمام فقال واساء

او درة بيضاء بكرا طبقت * حبلا على يا قوتة حراء
لان قوله حبلا كلام قبيح مستكره جدا وقال ابوتمام

نقل فوادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
اخذه من قول كثير

إذا وصلتنا خلة كي تزيلها * ابينا وقلنا الحاجبة أول
وذكر محمد بن داود بن الجراح في كتابه انه اخذ المعنى من قول الطثرية اذ يقول
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا
وهذا اجود ما قيل في هذا المعنى لانه ذكر العلة وقال ابوتمام
وما سافرت في الافاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى
مقيم الظن عندك والاماني * وان قلقت ركابي في البلاد
اخذه من قول ابى نواس

وان جرت اللفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذى نعنى
وقد كان ابن ابى داود سأل عن هذا المعنى حين انشده القصيدة فقال اهو مما اخترعته
فقال اخذته من قول ابن هانى وان جرت اللفاظ يوما بمدحة وقال ابن الخياط
في قصيدة يمدح بها المهدي فاجازه بجائزة ففرقها في الدار فبلغه فاضعف له - بلأنة فقال
لمست بكفى كفه ابتغى الغنى * ولم ادر ان الجود من كفه يعدى
اخذه ابوتمام فقال

علمني جودك السماح فما * ابقيت شيئا لدى من صلتك
وبيت ابن الخياط ابلغ واجود وقال دعبل بن علي
وان امرأ اسدى الى بشافع * لدى يرجى الشكر منى لاحق
شقيعك فاشكر في الحوائج انه * يصونك عن مكروهاها وهو يخلق
اخذه ابوتمام فقال والطف المعنى واحسن اللفظ

فلقيت بين يديك حلوة عطائه * ولقيت بين يدي مرؤاله
واذا امرؤ اهدى اليك صنيعه * من جاهه فكانها من ماله
وقال مسلم بن الوليد في الحجاب واخطا في المعنى
كذلك الغيث يرجى في تحجبه * حتى يرى مسفرا عن وابل المطر
اخذه ابوتمام فقال

ليس الحجاب بمقص عنك لي املا * ان السماء ترجى حين تحجب
الا ان لبيت ابى تمام وجهها من الصواب وقد ذكرته في باب في هذا الكتاب مع ما
اخذ على مسلم في بيته من العيب
وقال السابعة الجعدى

وتستلب الدهم التي كان ربهما * ضاينها بها والحرب فيها الخرائب
فاخذه ابو تمام فقال وقصر عنه
لما رأى الحرب رأى العين توفلس * والحرب مشتقة المعنى من الحرب
او اخذه من قول ابراهيم بن المهدي
ومسر الحرب واسم الحرب قد علموا * لو يتفح العلم مشتق من الحرب
وقالت مريم بنت طارق ترثي اخاهما في ابيات انشدهما ابن الاباري في اماليه
كننا كأنجم ليل بينهما قمر * يجلو الدجى فهوى من بينهما القمر
اخذ ابو تمام اللفظ والمعنى فقال
كان بنى نهسان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينهما البدر
او اخذه من قول جرير يرثي الوليد بن عبد الملك
امسى بنوه وقد جلت مصيبتهم * مثل النجوم هوى من بينهما القمر
ولست ادري ايهما اخذ من صاحبه امرم اخذت من جرير ام جرير اخذ منها
وروى دعلج بن علي الخزاعي لابي سلمى المزني من ولد زهير واسمه مكنف الذي
يجوزني القعقاع آل ذفافة العنسي فيقول * ان الضراط به تعاضم مجدكم
فتعاضموا ضرطا بنى القعقاع
قال دعلج فلما مات ذفافة رثاه ابو سلمى فقال
ابعد ابي العباس يستعقب الدهر * وما بعده للدهر عني ولا عذر
الا ايها الناعي ذفافة ذا الندى * نعت وشلت من انامك العشر
ولا مطرت ارضا سماء ولا جرت * نجوم ولا لذت لشاربها الخمر
كان بنى القعقاع بعد وفاته * نجوم سماء خر من بينهما البدر
توفيت الامال بعد ذفافة * فاصبح في شغل عن السفر السفر
يعزون عن تاء تعزى به العلا * ويبكى عليه الباس والمجد والشعر
وما كان الا مال من قل ماله * وذخرا لمن امسى وليس له ذخ
قال ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال ابو محمد اليزيدي انشدني دعلج
هذه القصيدة وجعل يعجبني من الطآى في ادعائه اياها وتفسيره بعض ابياتها
وقال مسلم بن الوليد يرثي
فاذهب كما ذهبت غواذى مرزة * اثني عليها السهل والاجبال

اخذ ابو تمام المعنى وقصر في العبارة فقال
وقفنا فقلنا بعد ان افرد الثرى * به ما يقال في السحابة تفلح
وتقصيره عن مسلم ان مسلما قال اثني عليها السهل والاجبال فاراد ان هذه السحابة
عمت بنفعها وفي قول ابى تمام ما يقال في السحابة تفلح ابهام لانه لم يفصح
بالثناء عليها وانها نفعت وقد يقال في السحابة اذا اقلعت ما هو غير المدح
والثناء اذا نزلت في غير حينها وفي غير وقت الحاجة اليها وكثيرا ما يضر
المطر اذا كانت هذه حاله وان كان ابو تمام لم يرد هذا القسم وانما اراد القسم الآخر
فقط فقصر في العبارة والشرح الاترى الى قول الشاعر الاول ما احسن ما شرط
وهو طرفة

فسق ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمل
قال غير مفسدها لما دعا لها بالسقيا الذي يدوم وقال البحتري
الح جودا فلم تضرر سحابه * وربما ضر عند الحاجة المطر
وقول ابى تمام ما يقال في السحابة تفلح يحتاج الى تفسير مع سرقته
وقال العباس بن الاحنف
ساغلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناي الدموع لجمدا
اخذ الطناتى فقال

آلفة الحبيب كم افتراق * اظل فكان داعية اجتماع
وبيت الاعرابى وهو عروة بن الورد اجود من بينهما وهو قواه
تقول سلمي لو اوقت بارضنا * ولم تدر انى للمقام اطوف
وقال ابو تمام

اسربل هجر القول من لو هجرته * اذا لهجاني عنه معروفه عندي
اخذ المعنى من قول بعض الخوارج وسامه قطري بن السجاء قتال الحجاج فابى لار
الحجاج كان من عليه فقال

القاتل الحجاج عن سلطانه * يسد تقربانها مولاته
انى اذا لاخو الدناة والذى * غطت على احسانه جهلاته
ماذا اقول اذا وقفت ازا * فى الصف فاحتجت له فعلاته
القول جار على لا انى اذا * لاحق من جارت عليه ولاته

وتحدث الاقوام ان صنائعها * غرست لدى فيحفظت ثقلاته

وقال قيس بن الخطيم

وقضى الله حين صورها الخالق ان لا يكتنها سدف

اخذه ابو تمام فقال

فجبت من شمس اذا جبت بدت * من نورها فكانها لم تخب

او اخذه من قول ابي نواس

رى ضوءها من ظاهر الكاس ظاهرا * عليك ولو غطيتها بغطاء

وقال مسلم بن الوليد

يصيب منك مع الآمال طالبا * حلما وعلماء ومعروفا واسلاما

اخذه ابو تمام فقال وبرز عليه وان كان بيت مسلم اجمع للحنى

ترى باشباحنا الى ملك * نأخذ من ماله ومن أدبه

وقال ابو نواس

تبكى البسور لضحكك * والسيف يضحك ان عبس

اراد بالبسور جمع بسرة فاخذه ابو تمام فقال وقصر عنه

كل يوم له وكل آوان * خلق ضاحك ومال كئيب

فبازا هذا البيت قول ابي نواس تبكى البسور لضحكك وقوله والسيف يضحك ان

عبس فضل وقال جرير وهن اضعف خلق الله اركاننا اخذه ابو تمام فجعله في

الخمر فقال وضعيفة فاذا اصابته فرصة * قتلت كذلك قدرة الضعفاء

وقال رجل من بني اسد وكان ابو عبد الله الجرشى احد شعراء الشاميين انشدنيه

لبعض شعراء بني اسد

تغييت كى لا تحسوينى دياركم * ولو لم تغب شمس النهار لملت

اخذه الطائى فقال

فانى رايت الشمس زينت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرم

فاما قول الايادى

فانى رايت القطر يسأم دائما * ويسأل بالايدي اذا هو أمسكا

فمن ابي تمام اخذه لانه متأخر بعده وقال مسلم بن الوليد

موقف على نهج واليوم ذو رهج * كانه اجل يسبح الى امسك

فاخذه الطائى فقال وقصر

راه العلي مقتهما عليه * كما اقمتم الفناء على الخاود

وقال قطري بن الفجاءة

ثم انثيت وقد اصبحت ولم اصب * جذع البصيرة قارح الاقدام
اخذه ابوتمام فقال

ومجربون سقاهم من بأسه * فاذا لقوا فكانهم اغمار

وقد ذكر هذا المعنى في بيت آخر فقال

كهل الاناة فتي الشذاة اذا غدا * للحرب كان المساجد الغطريفنا
وقال آخر

يليع ويشتري لهم سواهم * ولكن بالطعان هم تجار

ويروى بالرماح اخذه الطائى فقال وقصر وغير المعنى وجاء بفرض آخر

لقط لاخلاق التجار وانهم * لغدا بما ادخروا له تجار

وقال ابونواس يمدح الخصيب

ما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

وقال جرير يهجو الاخطل

ما زلت تحسب كل شئ بعدهم * خيلا تكسر عليكم ورجالا

اخذه ابوتمام فقال

حيران يحسب سجع النقع من دهش نقي يساذر ان ينقض او جرفا

واخذ جرير المعنى من قول الله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم وقال مسلم يثني

سلكت بك العرب السبيل الى العلي * حتى اذا سبق الردى بك داروا

نفضت بك الامال احلاس المنى * واسترجعت نزاعها الامصار

اخذه ابوتمام فقال

توفيت الآمال بعد محمد * فاصبح مشغولا عن السفر السفر

او اخذ ذلك من قول ابن سلمى يثني ذفافة العنبي كما حكى دعبل

وقال نوبة بن الحجير

يفول اناس لا يضر ك تأيها * بلى كل ما شق النفوس يضرها

اخذه ابوتمام فقال وزاد فيه

لاشئ ضائر عاشق فاذا نأى * عنه الحبيب فكل شئ ضائر
وقال عنتره

فشككت بالرمح الطويل ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم
اخذه ابوتمام فقال

يحملن كل مدحج سمر القنا * باهابه اولى من السربال
قال ذلك لانه ظن ان عنتره اراد الثياب نفسها وانما اراد عنتره بقوله ثيابه نفسه
وقال مسلم بن الوليد

يكسو السيف نفوس الناكثين به * ويثمل الهام تيجان القنا الذبل
اخذه ابوتمام واسأ الاخذ وتعسف اللفظ فقال

ابليت رؤسهم يوم الكريهة من * قنا الطهور قنا الخطي مدعما
او اخذ المني جميعا من قول جرير

كان رؤس القوم فرق رما حنا * غداة الوغى تيجان ككسرى وقيصرا
وقال امرؤ القيس

سمرت اليها بعد ما نام اهلها * سمو حباب الماء حالا على حال
اخذه ابوتمام وصدل به الى وجه المديح فقال

سمالذلا من جانبيه كليهما * سمو حباب الماء جاشت غواربه
وما قيل في اخفاء الحركة والديب ابلغ ولا ابرع من بيت امرؤ القيس هذا
وقال الفرزدق يهجو جريرا

انتم قرارة كل مدفع سوءة * ولكل سائلة تسير قرار
اخذ ابوتمام اللفظ والمعنى جميعا فقال

وتسكنات لوعة ثم اطمأنت * كذلك لكل سائلة قرار
وقال شمس الدين بن بشير الخارجي من خارجة عدوان

واذا رايت صديقه وشقيقه * لم تدرايها اخو الارحام
اخذه ابوتمام فقال

قلوا ابصرتهم والزا ثريهم * لما مزنت الحميم من البعيد
فقصر عن الاول وقال بعض الاعراب يصف المصلوب انشده ثعلب

قام ولما يستعن بساقه * الف مشواه على فراقه * كما لما يضحك في اشراقه *

أخذ أبو تمام قوله ألف مثواه على فراقه فقال
لا يبرحون ومن وراهم خالهم * أبدا على سفر من الأسفار
وقال مسلم بن الوليد وهو معنى سبق إليه
لا يستطيع يزيد من طبيعته * عن المروة والمعروف أجساما
أخذ أبو تمام المعنى فكشفه واحسن اللفظ واجاده فقال
تعود بسط الكف حتى لو انه * دعاها لقبض لم تببه انامله
وقال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته * باربعة والتخص في العين واحد
احم علاتي وابيض صارم * واعيس مهري واروع ماجد
أخذه أبو تمام فقصص وليس هو المعنى بعينه فقال
البيد والعيس والليل التمام معا * ثلاثة أبدا يقرن في قرن
والذي اتبع ذا الرمة فاحسن الاتباع البحتري في قوله

يا خليلي بالسواحر من ادين معن وبمتر بن عتود

اطلبا نائشا الى فاني * رابع العيس والدجى والبيد

وقال النابغة الذبياني وكان الاصمعي يتعجب من جودته

وعبرني بنو ذبيان خشية * وهل على بان اخذك من عار

أخذه أبو تمام فقال وزاد ذكر الموت

خضعوا لصولتك التي هي عندهم * كالموت ياتي ليس فيه عار

وقال كعب بن زهير يمدح قريشا

لا يقع الطعن الا في نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

أخذه أبو تمام كما قال في بعض الرواة فقال يرثي جيذا

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

روى الشاميون ان ابا تمام سئل عن هذا المعنى فقال أخذه من قول نادية لو سقط

حجر من السماء على رأس يتيما خطأ فاما قول كعب لا يقع الطعن الا في نحورهم

فانما اراد انهم لا يولون الدبر وليس من معنى ابي تمام في شيء وقال يصف الراية

شقق اشأؤها على ملك * يرى طراد الابطال من طرده

أخذه من قول ابن نواس تعد عين الوحش من اقواتها وأخذه أبو نواس

من قول أبي النجيم تعد عانات النوى من مالها وقال أبو تمام يستهدي نبيذا
وهي نزرلو أنها من دموع الصب لم يشف منه حر الغليل
أخذه من قول الآخر وأخذه الآخر منه والمعنيان متشابهان
لو كان ما أهديته أمدا * لم يكف إلا مقلة واحدة
وقال يصف مغنية تغنى بالفارسية

ولم أفهم معانيها ولكن * شجبت كبدى فلم أجهل شجهاها
أخذه من قول الحصين بن الضحالك على ما في قول الخليل من المناقضة
وما أفهم ما يعنى * مغنينا إذا غنى
سوى أنى من حبي * له استحسن المعنى

لأنه قال ما أفهم ما يعنى ثم قال استحسن المعنى وإنما أراد بالمعنى اللحن لا معنى القول
واجود من ذلك كله قول حميد بن ثور يصف الجمجمة
ولم أر مثلى شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجمها
وقال الفرزدق يرثى امرأة له ماتت حاءلا

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفى بطنه من دارم ذو حفيظة * لو أن المنايا أمهلت لياليا
فقال أبو تمام وأجاد اللفظ وأحسن الأخذ وأصاب التمثيل فقال يرثى ابنين صغيرين
ماتا لعبد الله بن طاهر

لهفى على تلك الخايل فيهما * أو أمهلت حتى تكون شمائل
إن الهلال إذا رايت نموه * ابتشت أن سيكون بدرا كاملا

وقال أبو تمام

صلتان أعداؤه حيث كانوا * في حديث من ذكره مستفاض
فاخطأ في قوله مستفاض وإنما هو مستفيض وقد احتج له محتج بأن قال أراد
مستفاض فيه وإنما جعلهم يفيضون في ذكره لأنهم أبدا على حال وجل واحتباس
من إيقاعهم بهم فهم لا يقطعون ذكره من شدة الخوف منه إلا تراه قال حيث
حلوا أي هم بهذه الحال قريبا كانت دراهم منه أو بعيدا وأخذ هذا المعنى من
قول اعشى بأهله يرثى أخاه لأمه المنتشر

لأيا من القوم ممساة ومصبحة * في كل فج وإن لم يغز ينتظر

أو من قول عروة الصعاليك

وان بعدوا لا يامنون اقترابه * تشوف اهل الغايب المشنظر
وهذان البيتان جميعا اوضح واشرح واجود من بيت ابي تمام وقد قيل انه اراد
ان اعداءه يقرون بفضله ويفيضون في ذكر مناقبه وذلك محتمل والمعنى الاول اقوى
وافشى في كلامهم وقال بشار بن برد

شربنا من فواد الدن حتى * تركنا الدن ليس له فواد

اخذه ابو تمام فقصر عنه فقال

غدت وهى اولى من فوادى بعزمتى * ورحت بما فى الدن اولى من الدن
وقال الاخطل

تدب ديبا فى العظام كأنها * ديب نمل فى نقايتهيل

اخذه ابو تمام فافسد المعنى فقال

اذا الراح دب فيه تحسب جسمه * لما دب فيه قرية من قرى التل
وقال ابو داود الايادى

لا اعد الاقلال عدما ولكن * فقد من قد فقدته الاعدام

اخذ ابو تمام صدر البيت فقال

لا يحسب الاقلال عدما بل يرى * ان المقل من المروءة معدم
وقال ابو الهندي

وترى سهيلا فى السماء كأنه * ثور يعارضه هيجان الربرب

اخذه ابو تمام فقال

اراعى من كواكبه هيجانا * سواما لا تريع الى المسيم

وقال ابونواس

شقت من الصبا واشتق منى * كما اشتقت من الكرم الكروم

اخذه ابو تمام فقال

الذ مصافاة من الظل فى الضحى * واكرم فى اللاؤا عودا من الكرم

وقال مسلم بن الوليد

تمضى المناسيا كما تمضى اسننه * كان فى سرجه بدرا وضرغاما

اخذه ابو تمام فقال

فتى من يديه الباس يضحك والندى * وفي سرجه بدر وليث غصنفر
وقال ابن هرمة

استبق عينيك لا يود البكا بهما * والكفف بوادر من عينك تسبق
أخذه أبو تمام فقال
ليس الشؤون وان جادت بباقية * ولا الجفون على هذا ولا الحدق
وقال أيضا

ولا يبق على ادمان هذا * ولا هذا العيون ولا القلوب
وقال أبو تمام بهجوا السراج
يا ابن الخبيثة لم تعرض صخرة * صمء من مجدى بعرض زجاج
أخذه من قول الآخر وأظنه بشارا
أرفق بعمر و إذا حركت نسبته * فانه عربى من قوارير
وقال الشاعر

مهامة اشباه سكان سرا بها * ملا بايدي الغاسلات رحيض
أخذه أبو تمام فقال
وبساط ككنا الآل فيه * وعليه سحق الملاء الرحيض
وقال أبو تمام

فاشمالوا يلجأون دؤوبا * مضغاً للكلال فيها انيض
أخذه من قول زهير
تالجل مضغة فيها انيض * اصلت فهي تحت الكشح داء
وقال أبو نواس

سن للناس الندى فندوا * فكان البخل لم يكن
أخذه أبو تمام فقال
مضوا وكأن المكرمات لديهم * لكثرة ما اوصوا بهن شرائع
وقال في الغزل

مستحيل ان تحتويك الظنون * كيف يسوى ما لا تراه العيون
غيراً نأقول انك خلق * حركات جعولة وسكون
أخذه من قول أبي نواس وقصر عنه

سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين
يسوقه من قرار * الى قرار مكين
حتى بدت حركات * مخلوقة من سكون

وقال ابو الغتاهيه

كم نعمة لا يستقل بشكرها * لله في طي المنكاه كامن
اخذه الطائي فقال واحسن لانه جاء بالزيادة التي هي عكس الشئ الاول
قد ينعم الله بالباوي وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعم
وقال اخر ولست ادري اهو قبل الطائي او في اياه
ما كنت احسب ان يمرا زاخرا * عم البرية كلها ارواء
اضحى دفينا في ذراع واحد * من بعد ما ملك الفضاء فضاء
فقال الطائي وابر عليه وعلى كل من ذكر هذا المعنى
وكيف احتمل السحاب صنيعه * باسقاءها قبرا وفي حمله القبر (لعله بحر)
وقال آخر

نوى كما نقص الهلال محاقه * او مثل ما فطم السوار المعصم
اخذه ابو تمام فقال ونوى مثلما انفصم السوار وقال اخر في السحاب
كان عينين باتا طول ليلهما * يستطران على غدرانه المقل
فقال الطائي وحول المعنى واجاد
كان الفهم الغرغرين تحتها * حبيبا فارتقى لهن مدافع
وقال الطائي

ولست بالعوان العنس عندي * ولا هي منك بالبكر الكعاب
اخذه من قول الفرزوق

وعند زياد لو يريد عطاهم * رجال كثير قد ترى بهم فقرا
قعود لدى الابواب طالب حاجة * عوان من الحاجات او حاجة بكر
وقال الآخر وهو معبد الهذلي

اي عيش عيشي اذا كنت منه * بين حل وبين وقت الرحيل
كل فجع من البسلاد كاني * طالب بعض اهله بذحول
فقال الطائي

كان له دينا على كل مشرق * من الارض او ثارا لدى كل مغرب
وقال اخر وانشد ابن ابي طاهر والاخفش الارقط بن دعبل
نهذه دموعك من سحر وتبججام * اليين اكثر من شوقي واسقامي
وما اظن دموع العين راضية * حتى تسح دما هطلا بتبججام
اخذ الطائي معنى البيتين ولفظهما فقال

ما اليوم اول توديعي ولا الثاني * اليين اكثر من شوقي واحزاني
وما اظن النوى ترضى بما صنعت * حتى تبلغني اقصى خراسان
وانشدني ابن طاهر لدعبل

ان جاءه مرغبا سائل * آلت عليه رغبة المسائل
اخذ ابو تمام فقال

واني لارجو حاجلا ان تردني * مواهبه بغيرا ترجى مواهي
وقال دعبل بن علي

واسمر في راسه ازرق * مثل لسان الحية الصادي
اخذ الطائي فقال

مشققات سلبن الروم زرقتها * والعرب ادمتها والعاشق القضا
فزاد المعنى بان شبه زرقتها بزرق الروم وسمرتها بسمرة العرب ولكن قول دعبل
مثل لسان الحية الصادي ليس لحسنه نهاية وقال ابونواس
واطم حتى ما بمكة اكل * واعطى عطاء لم يكن بضمن
اخذ الطائي معنى صدر البيت فقال

فتول حتى لم يجد من يذله * وحارب حتى لم يجد من يماربه
وقال ابونواس في ارجوزة يصف فيها الجمام ويمدح فيها قوما
يسكرهم قبل النوال اللاحق * كالبرق يدو قبل جود دافق
والغيث يخفي وقعته الرامق * ان لم يجد به بدليل البارق
اخذ المعنى ابو تمام فقال

يستنزل الامل البعيد بدشره * بشر الجميلة بالربيع المغدق
وكذا السحاب كلما تدعو الى * معروفها الرواد ما لم تبرق
وقال ابو العتاهيه

وانا اذا ما تركنا السؤال * منه فلم نبغفه يبتدئنا
 وان نحن لم نبغ معروفه * فمعروفه ابدا يبتغينا
 وقال مسلم بن الوليد في معنى بيت ابن السكيت الاول
 اني لي يعطيني اذا ما سألته * وان لم اهرض بالسؤال ابتداءنا
 اخذه ابو تمام معنى البيت ومعنى بيت ابن السكيت الاول فقال
 ورايتني فسالت نفسك سئلا * لي ثم جئت وما انتظرت سؤال
 اوله اخذه من قول منصور الغري
 رايت المصطفى هارون يعطى * عطفا ليس ينظر السؤالا
 واجود من هذا كله قول سام الخاسر
 اعطاك قبل سؤاله * فكفاك مكروه السؤال
 واخذ ابو تمام معنى بيت ابن السكيت الثاني فقال
 كما فيث ان جئت وافاك ريقه * وان تحلت منه كان في الطلب
 وقال مسلم
 وما كان مثلي يصيرك رجاء * ولكن اسألت شيئا من ذي محض
 اخذه ابو تمام وزاد زيادة حسنة فقال
 فان كان ذنبي ان احسن مطلبى * اسألت في سر القضا لي العذر
 وانشد ابو تمام في العباس
 ترد السباع معي فاني كالمدل من السباع
 اخذ المعنى من فيه فقال
 ابن مع السباع الماء حتى * لحالته السباع من السباع
 وقال النظار بن هاشم الازدي
 يعف المرؤ ما استحيأ ويبقى * نبات العود ما بقي اللحاء
 وما في ان يعيش المرؤ خير * اذا ما المرؤ زايه الحياء
 اخذ ابو تمام معنى البيتين واكثر لفظيهما فقال
 يعيش المرؤ ما استحيأ بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء
 فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
 وقال ابو نواس

ابن لى كيف صرت الى حريمى * ونجم الليل مكتمل بقار
اخذته الطائى فقال

اليك هتكنا جنح لبل كانه * قد اكتملت منه البلاد باثمد
وسمع ابونواس يقول

تبكى فتذرى الدر من نرجس * وتلطم الورد بعناب
فقال واساء كل الاساء وقبح صدر البيت

المطومة بالورد اطلق طرفها * فى الخلق فهو مع المنون محكم
وقال ابوتمام

ومما كانت الحكما قالت * لسان المرء من خدم الفواد

اخذته من الجعد بن ضمام احد بنى عامر بن سنان ذكره ابوتمام فى اختيارات القبائل
ان البيان مع الفواد وانما * جعل اللسان بما يقول رسولا

وقال طريق الشقى يرثى قوما

فلله عينا من رأى قط حادثا * كفرس الكلاب الاسد يوم المشلل
اخذته ابوتمام فاجاد الاخذ فقال

من لم يعان ابا نصر وقاتله * فما رأى ضبعا فى شدقها سمع

وهذا معنى متداول وقد يجوز ان يكون اخذه الطائى من غير هذا الموضع وقال
هروان بن ابى حفصة

ما ضررتى حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

اخذته ابوتمام فقال وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولع

وقال ابو ذهيل الجحشى

ما زلت فى العفو للذنوب واطلاق لعان بجرمه غلق

حتى تمنى البراة انهم عندك امسوا فى القدر والخلق

اخذته ابوتمام فقال

وتكفل الايتام عن ابائهم * حتى وددنا اننا ايتام

وقال زيد الخيل الطائى

واسمى مربوع يرى ما رأيت * بصير اذا صوبته بالمقاتل

اخذته ابوتمام فقال

من كل اسمر نظار بلا نظر * الى المقاتل ما في متنها ود
 وقال ابو نجيعة في مسلمة بن عبد الملك
 ونوهت من ذكرى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر انبه من بعض
 اخذه ابو تمام فقال
 لقد زدت اوضاحي امتدادا ولم اكن * بهيما ولا ارضي من الارض مجهلا
 ولكن اباد صادفتني جسامها * اغر فوافت بي اغر محجلا
 وقال المسيب بن علس
 هم الربيع على من كان حلهم * وفي العدو منا كيد مشائيم
 وقال غلافة بن عركى التيمي يرثى قوما
 وكنتم قديما في الحروب وغيرها * ميامين للاذنى لاعدائكم نكدا
 ومثله قول كعب بن الجرم
 بنو رافع قوم مشائيم للعدى * ميامين للمولى وللمتحرم
 اخذ الطائى هذا المعنى فقال في مدح ابي سعيد
 اذا ما دعونه باجلح ايمن * دعاه ولم يظلم باصلع انكد
 وقال دكين الراجز عارى الحصى يدرس ما لم يلبس فقال ابو تمام
 تجدد كلما لبست وتبقى * اذا ابتذلت وتخلق في الحجاب
 او اخذه من قول الراجز
 عود على عود من القدم الاول * يميته الترك ويحييه العمل
 يعنى طريقا وقال تميم بن ابي بن مقبل
 قد كنت راعى ابيكار منعمة * فاليوم اصبحت ارعى جلة شرفا
 يريد عجائز اخذه الطائى فقال وعدل بشطر البيت الى وجه اخر فاحسن
 كنت ارعى الحدود حتى اذا ما * فارقوني بقيت ارعى النجوم
 وقال حسان بن ثابت الانصارى
 والمال يغشى رجالا لا طباح لهم * كالسيل يغشى اصول الدندن البالى
 اخذه الطائى فقال
 لا تنكرى عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى
 وقال ابو تمام في وصف الشعر

ولكنه صوب العقول اذا انجلت * سحاب منه اعقبت بسحاب
اخذه من قول اوس

اقول بما صبت على غمامتي * ودهري وفي جبل العشرة احطب
وقال امية بن ابى الصلت

عطاك زين لامرء ان حبوته * بخير وما كل العطاء زين
اخذه الطائى فقال

ما زلت منتظرا العجوبة زمنا * حتى رايت سؤالا يجتنى شرفا
وقال كثير

ونازعنى الى مدح ابن ليلي * قوافيها منازعة الغراب
اخذه الطائى فقال

تغابر الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتل
وقالت محياه بنت طليق من بنى تيم الله بن ثعلبة

نعي ابني مجل صوت ناع اصمى * فلا آب محمودا يريد ناعهما
وقال سفيان بن عبد يغوث النصرى

صمت له اذ ناي حين نعيته * ووجدت حزنا دائما لم يذهب
اخذه الطائى فقال

اصم بك الناعى وان كان اسمعا * واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا
ونحوه قول الحارث بن نهيك الدارمى

ففقاً عيني تبكاً وه * واورث في السمع منى صمم

وقال سمران بن عرياض القسرى

فا السائل المحروم يرجع خائباً * ولكن بخيل الاغنياء نجيب

وقال آخر وهو الشجاع القائق في خبر عن ابن الكلبي ورواه ابن دريد
لا تزهدن فى اصطناع العرف من احد * ان الذى يحرم المعروف محروم
اخذه ابو تمام فقال

وانى ما حورفت فى طلب الغنى * ولكنما حورقتم فى المكارم

وقال عنتره والطعن منى سابق الآجال وانما اراد الآجال سابقة طعنى لشدة خوفه
اذا سدد سنانہ للطعن اخذه الطائى فغيره تغييرا حسنا فقال

يكاد حين يلاقى القرن من حنق * قبل السنان على حوباً ته يرد
وقال عدى بن الرقاع يمدح بعض بني مروان
واذا رايت جماعة هو فيهم * نبئت سؤدده وان لم تسأل
اخذ الطائي فقال

يحميه لالاوه ولودعيته * عن ان يذال بمن او بمن الرجل
فقصر عدى بالمدوح اذ جعله اذا كان في جماعة لم يعرف حتى تنبى عنه شمائله وتبعه
ابو تمام في التقصير وقال

طلب المجد يورث المرء خبلاً * وهموما تقضف الحيزوما
فستراه وهو الخلى شجياً * وتراه وهو الصحيح سقيماً
اخذ قوله وهموما تقضف الحيزوما من قول لقيط الايادي
لا يطعم النوم الاريث يبعثه * هم يكاد حشاه يمتطم الضلع
واخذ معنى قوله

ولهمته العلى فليس يعد البوس بوساً ولا النعيم نعيماً
من قول لقيط ايضاً
لامترفا ان رضاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعاً
وقال ابو العارم الطائي

غبي العين اوفهم تغابي * عن الشدات والفكر القواصي
اخذ ابو تمام فقال وزاد عليه واحسن
ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي
او اخذه من قول دعبل * نال احياناً به غفلة * من كرم النفس وما اعلمه
وتمثلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته عليه السلام فيما روى
عنها ولا اعلم صحته * صبت على مصائب لو انها * صبت على الايام عدن ليااليا
ومثله قول الطائي

عادت له ايامه مسودة * حتى توهم انهن ليااليا
وقال ابو اذينة

اسعى له فيعتني تطلبه * ولو قعدت اتاني لا يعتني
اخذ الطائي فقال

الرزق لا تكمد عليه فانه * ياتي ولم تبعث اليه رسولا

وقال الطائي

وجه العيس وهي عيس الى الله فآضت من الهواجر شيئا

اخذه من قول ابن هرمه

بدات عليها وهي عيس فاصبحت * من السبر جونا لاحقات الغوارب

وانشد الاثناندا في المعاني يذكر الابل

ردت عواري غيطان الفلا ونبت * بمثل امشاله من حائل العشر

اخذه ابو تمام فقال

فكم جذع وادجب ذروة غارب * وبالامس كانت انهكته مذانبه

وقال ابو تمام

لو اصحننا من بعده لسمعنا * لقلوب الايام منك وجيها

اخذه من قول ابي نواس

حتى الذي في الرحم لم يك نطفة * لفواده من خوفه خفقان

وقال اخر

يا حبذا ريح الجنوب اذا غدت * بالفجر وهي ضعيفة الانفاس

قد حلت برد الثرى وتجملت * عبقا من البشبات والبساس

اخذه الطائي فقال

ارسي بناديك الندى وتنفست * نفسا بعتوتك الرياح ضعيفا

وقال نصيب

وقد عاد ماء الارض ملها فزادني * على ظمائي ان ابحر المشرب العذب

اخذه ابو تمام فقال

كانت مجاورة الطلول واهلها * زمنا عذاب انورد فهي بحار

وقال غيلان بن سلمة الثقفي يصف فرسا

نهد كنيس اقب معتدل * كافا في صهيله جرس

اخذه ابو تمام فقال

صهصلق في الصهيل تحسبه * اشرح حلقومه على جرس

وقال الفرزدق

قيام ينظرون الى سعيد * كانوا يرون به هلالا
اخذه ابو تمام فقال

رمقوا اعالي جذعه فكأنما * رمقوا الهلال عشية الافطار
وقال ابن منادر في البرامكة

اذا وردوا بطحاً مكة اشرفت * يحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
لهم رحلة في كل يوم الى العدى * واخرى الى البيت العتيق المستر
اخذه ابو تمام فقال

حين عفى مقام ابليس سامي * بالمطايا مقام ابراهيم
وقال ابو تمام

فخيو بالاسنة ثم ثنوا * مصافحة باطراف الرماح
اخذ قوله فخيو بالاسنة من قول مسلم

فخيو باطراف القنا وتعانقوا * معانقة البغضاء غير التودد
واخذ قوله مصافحة باطراف من قول ابى اسحاق التغلبي
دنوت له بابيض مشرف * كما يدنو المصافح للسلام
وقال جرير في يزيد بن معاوية

الحزم والجود والايمان قد نزلوا * على يزيد امين الله فاختلفوا
الم به ابو تمام فقال

من الباس والمعروف والجود والتقى * عيال عليه رزقهن شمائله
فقال عيال عليه وهو نحو قول جرير نزلوا على يزيد ولعل ابا تمام اخذه من قول دعبل
تنافس فيه الحزم والباس والتقى * وبذل الله حتى اصطبحن ضرائرا
وقال الكمي يصف الخيل

يفتنهن عنهم اذا قالوا ويفقههم * مستطعم صاهل منهم ومنهم
اخذه ابو تمام فقال

وهو اذا ما ناجاه فارسه * يفهم عنه ما تفهم الانس
وقال الكمي ايضا

والقين البرود على خدود * يزين الفداغم بالاسيل
يريد بالغداغم الرخوة اللينة فقال ابو تمام

وثنوا على وشى الخندود صيانة * وشى البرود بمسجف ومهد
وقال الا بيرد الرباحي

وكننت اري هجرا فراقك ساعة * الا لابل الموت التفرق والهجر
اخذه ابو تمام فتمال
الموت عندي والفراق كلاهما ما لا يطاق

وانشد ابو العباس المبرد للعتبي
اضحت بخدي للدموع رسوم * اسفا عليك وفي الفواد كلوم
والصبر يحسن في المواطن كلها * الا عليك فانه مدموم
قال واخذه الطائي فقال في ادريس بن بدر الشامي

دموع اجابت داعي الحزن همع * توصل منا عن قلوب تقطع
وقد كان يدعي لابس الصبر حازما * فاصبح يدعي حازما حين يجزع
قال وجاء به الطائي في موضع آخر فقال

الصبر اجل غير ان تلذذي * في الحب احري ان يكون جيلا
وقال الراجز انشده يعقوب بن السكيت

قد اضحت العقدة صلعا للحم * واصبح الاسود مخضوبا بدم
العقدة موضع ذو شجر لا يفنى فيذهب وصلعا للحم المجاجم وهو جمع لمة فجعله مثلاً
لرؤوس النبت اكلته الابل فصارت لمة صلعا والاسود الحية تطاء الابل فتقتله فظفر
بهذا ابو تمام فقال * حتى تعم صلح هامات الربى * من نوره وتازر الاهضام
والاهضام ما انخفض من الارض ووجدت ابن ابى طاهر خرج سرقات ابى تمام فاصاب
في بعضها واخطأ في البعض لانه خلط الخناص من المعاني بالمسرك بين الناس مما لا
يكون مثله مسروقاً فمن السرقة قول ابى تمام

كما كاد ينسى عهد ظمياً باللوى * لديه ولكن املته عليه الجمائم

اخذه من قول العتابي

بكي واستمل الشوق من في جمامة * ابت في غصون الايك الا الترمنا
اظن قوله في جمامة اراد من صوت جمامة دعتة اليه الضرورة وليس هذا موضع في وقوله
املته من قول العتابي واستمل وقد جاء مثله في اشعارهم وقال اخذ قواه
لا تشجن لها فان بكاءهما * ضحك وان بكاك استغرام

من قول الآخر فاني ان بكيت بكيت حقاً * وانك في بكائك تكذبين
وقال فتول حتى لم يجسد من يئله اخذه من قول علي بن جبلة
اعطيت حتى لم تجسدك سائلاً * وبدأت اذ قطع العفاة سؤالها
وقد ذكرت اخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير ابن جبلة وقال
اني لا عجب ممن في حقيته * من المني بمور كيف لا يلد
اخذه من مروان في قوله

لو كان يحمل من هذا الوري ذكر * لكنت اول خلق الله بالولد
ومن قوله ايضا لو كان يخلق في بطن امرء ولد * لاصبح البطن منه ضامنا ولدا
وقال يسميه لالاؤه ولو ذعيه * عن ان يذال بمن او ممن الرجل
اخذه من حسان اذا ما ترعرع فينا الغلام * لما ان يقال له من هو
وقد ذكرت اخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير حسان (قال)
فلا تطلبوا اسيا فهم في جنونهم * فقد اسكنت بين الطلي والجماجم
اخذه من قول عنزة ولم يعلم جزية ان تبلى * يكون جفيرا البطل النجيد
وقال يتجنب الايام ثم يخافها * فكأنما حسناته آثام
اخذه من قول ابى العتاهية * لم تنقصني اذ اسأت وزدتني حتى كان اسأتى احسان
وقال الطائى اجل ايها الربع الذى بان آهله * لقد ادركت فيك النوى ما تناول
وقال لا تديلن مصون همك وانظر * كم يذى الايك دوحه من قضيب
اخذه من قول الاشهب

عل بن يشد الله ازهرهم * والدوح ينبت عيدانا فيكتهل
وقال اظه البين حتى انه رجل * لومات من شغله بالبين ما علما
اخذه من قول ابى الشيص

وكم من مية قدمت فيه * ولكن كان ذاك وما شعرت
وقال في وصف الرماح

كأنما وهى في الاكباد والغة * وفي الكلى تجدد الغيظ الذى تبجد
اخذه من قول النمرى

ومصلتات كان حقدنا * منها على الهام والرقاب

وقال اذا ما اغاروا فاحتوا ما ن معشر * اغار عليهم فاحتوته الصنائع

اخذته من قول الآخر

اذا اسلقتهن الملاح مغنما * دعاهن من كسب المكارم مغرم
وقال وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطوغيها به
وقد ذكرت اخذ هذا المعنى فيما تقدم من كثير (قال)
توفيت الآمال بعد محمد * فاصبح مشغولا عن السفر السفر

اخذته من قول عصام الجرجاني

الا في سبيل الله آمالك التي * توفين لما اغتالك الحدثان
وقد تقدم ذكر هذا وانه اخذه من موضع آخر وقال تعليفها الاسراج والالجام
اخذته من قول جرير

حراجيج يعلفن الذميل كأنها * معاطف طي اوحى الشرايع
وقال ذلك الذي كان لوان الانام له * نسل لما عابهم جبن ولا يخل
اخذته من قول ابى الشميط

لو كان جدكم شريك والدا * للناس لم تلد النساء بخيلا
وقال حجرآ من حلب العصير كسوتها * بيضا من حلب الغمام الرقرق
اخذته من قول مسلم

صفرا من حلب العصير كسوتها * بيضا من حلب الغيوم البجس
وقال اخذ قوله بياض العطايا في سواد المطالب من قول الاخطل
رأين بياضا في سواد كانه * بياض العطايا في سواد المطالب
واخذ قوله ناجيت ذكرك والظلماء ما كفة * فكان ياسيدي احلى من الشهد
من قول ابن امية

كم ليلة نادمني ذكره * يسعدني الثلث والزر

واخذ قوله والعيش غص والزمان غلام من قول الاخطل
سعت شباب الدهر لم تستطعهم * افلا آن لما اصبح الدهر فائيا
واخذ قوله ذلك الذي احصى الشهور وعدها * طمعا لينتج سقبة من حائل
من قول اعرابي انا وجدنا طرد الهوامل * خيرا من التاتان والمسائل
وعدة العام وعام قابل * ملقوحة في ناب بطن حائل
واخذ قوله بعلون حتى ما يشك عدوهم * ان المنايا الجمر حى منهم

من قول مسلم بن الوليد

واخذ قوله لو ان قوما يخلقون منية * من بأسهم كانوا بنى جبريلا
لو كان في الدنيا قبيل آخر * بازاءهم ما كان فيها معدم
من قول بشار لو كان مثلك آخر * ما كان في الدنيا فقير
وقال في قوله ذقنا الصدود فلما اقتاد ارسنا * حنت حنين عجول بيننا الرحم
من قول الاسود بن يعفر

سما بصري لما عرفت مكانه * واطت الى الواشجات اطيطا
واخذ قوله صفراً صفرة صفة قد ركبت * جثمانه في ثوب سقم اصفر
من قول علي بن رزين الكوفي ييضاً رعوبة صفراء من غير
وقال في قوله لم تكمدى فظننت ان لم تكمدى من قولهم
لا تنكرى جزع الحب فانه * يطوى على الزفرات غير حشالة
وقال في قوله

سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه * وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
من قول عقيق بن سليك العامري سقاء الغيث انك كنت غيثا
وقال في قوله أمن بعد طي الحادثات محمدا * يكون لاثواب العلى ابدا نشر
من قول ابى نواس طوى الموت ما بينى وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر
وقوله ايضا ومن العجائب ناصح لا يشفق من قول المخبل ايضا
ولا يعدم الغاوى على الغي لأثما * وان هو لم يشفق عليه يالوم
واخذ قوله من شرد الاعدام عن اوطانه * بالبذل حتى استطرف الاعدام
من قول الاعشى هم يطردون الفقر عن جارههم * حتى يرى كالغصن الناضر
وفي قول ابى تمام زيادة حسنة وهى قوله حتى استطرف الاعدام
واخذ قوله حلفت ان لم تثبت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان
من قول الآخر لو كان حافر بردونى كأوجهكم * بنى بديل لما انعلته ابدا
ومما نسب فيه ابن ابى طاهر الى السرقة وليس بمسروق لانه مما يشترك فيه
الناس من المعاني والجرى على سنتهم ومنه ما نسب الى السرقة والمعنيان
مختلفان قول ابى تمام
الم تمت يا شقيق الجود مذ زمن فقال لى لم يمت من لم يمت كرمه

وقال اخذه من العتابي

ردت صنائعهم اليه حياته * فكانه من نشرها منشور

ومثل هذا لا يقال له مسروق لانه قد جرى في عادات الناس اذا مات الرجل من اهل الخير والفضل واثني عليه بالجميل ان يقولوا ما مات من خلف مثل هذا الثناء ولا من ذكر بهذا الذكر وذلك شائع في كل امة وفي كل لسان وقال ابو تمام اذا عنت بشي خلت اني قد * ادركته ادركتني حرفة الادب

وقال اخذه من الجرمي

ادركتني بذلك اول دآئي * بسجستان حرفة الآداب

وحرفة الآداب لفظة قد اشترك الناس فيها وكثرت على الافواه حتى قد سقط ان واحدا يستلمها من اخر هذا قول ابن ابي طاهر ولم يقل ابو تمام ادركتني حرفة الادب انما قال ادركتني حرفة العرب وقد ذكر غلطه في هذه اللفظة عند ذكر البيت في الموازنة

وقال في قوله

لو يعلم العافون كم لك في الندي * من لذة وقرينة لم تحمد

اخذه من بشار ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلد طعم العطاء

وما اخاله احتذى في هذا البيت على قول بشار لان بشارا قال ليس يعطيك رغبة في جزاء يرجوه ولا خوفا من مكروه ولكن لالتذاذ العطية واراد ابو تمام ان الطالبين لو علموا التذاذ الندي لم يحمده والمعنيان انما اتفقا في طريق التذاذ الممدوح بعطائه فقط وهذا ليس من بديع المعاني التي يختص بها شاعر فيقال ان واحدا اخذه من الآخر لان العادة جارية بان يقال فلان لا يعطي متكارها ولا متكلفا بل يعطي عن نية صادقة ومحبة لبذل المعروف تامة ونحو هذا من القول وقال في قوله لو كان ينفخ قين الحى في فحم من قول الاغلب

قد قاتلوا لو ينفخون في فحم * ما جنبوا ولا تولوا من امم

وهذا معنى شائع من معاني العرب وجاز في الامثال ان يقولوا قد فعلت كذا واجتهدت في كذا لو كنت تنفخ في فحم لان التنفخ في الفحم يحى النار ويشعلها والتنفخ في حطب ليس بفحم اذا اخذت النار فيه لا يوري نارا وقال في قوله والموت خير من سؤال سؤال من قول محمود وارغب الى ملك الملوك ولا تكن بادي الضراعة

طالباً من طالب ومثل هذا لا يكون مسروقاً لأنه جار على اللسان ان يقال وقع
سائل على سائل ومجتهد على مجتهد ووقع البائس على الفقير وامثال هذا وقال
في قوله

همة تنطح النجوم وجد * آلف للحضيض فهو حضيض
من قول اعرابي هيمته قد علت وقدرته * في اللحد بين الثرى مع الكفن
وهذا ايضا من المعاني المشتركة الجارية في العادة ان يقولوا هيمته في علاّ وجده
في سفال وهيمته ناطقة وجده اخرس وهمة ذات حراك وجد ساكن وهمة فلان ترفعه
وجده يضعه وما اشبه هذا وقال في قوله

تقبل الركن ركن البيت نافلة * وظهر كفك معور من القبل
من قول عبد الله بن طاهر اعلنت له ذكره مكافأة * بان توالى في ظهرها القبل
وليس بين المعنيين اتفاق الا بذكر قبل الكف وهذا ليس من المعاني المتدعة لان
الناس ابدا يقولون ما خلق وجهه الا للتحية وكفه الا للقبل كما قال دعبل
فباطنها للندی * وظاهرها للقبل

ومثل هذا مما نطقوا به كثيرا فلا يكون عندي مسروقاً وقال في قوله
نظرت فالتفت منها الى احلى سواد رايته في بياض

من قول كثير

وعن نجلا تدمع في بياض * اذا دمعت وتنظر في سواد
وليس بين المعنيين اتفاق الا بذكر البياض والسواد والالفاظ غير محظورة وابو تمام
انما قال فالتفت منها الى احلى سواد يعني حدقتها في بياض يعني شحمة عينها وهذا
هو الصحيح وقد قيل سواد عينها في بياض وجهها وكثير اراد ان عينها تدمع
في بياض اذا دمعت يريد خدها وتنظر في سواد يعني حدقتها وهذا المعنى غير ذاك
وقال في قوله

كم من يد لك لولا ما اخففها * به من الشكر لم تحمل ولم تطق
بالله ادفع عني ثقل فادحها * فأنني خائف منها على عني

من قول ابي نواس والعينان مختلفان لان ابا نواس قال
لا نسدين الى عارفة * حتى اقوم بشكر ما سلفا
انت امرؤ جلالتني نعيما * او هت قوى شكرى فقد ضعيفا

فذكر ان نعم الممدوح قد غلبت الشكر فاستغفاه من نعمة اخرى حتى يقوم بشكر نعمته السالفة وابو تمام قال لولا ما اخففها به من الشكر لم اطق حملها ثم احسن والطف في قسوه فأننى خائف منها على عنقى ومعنى ابى نواس اجود وابرع وقال في قوله

اعلى التفت واطلى وقد يما * كان صعبا ان تشعب القاروره
من قول الاعشى

كصدع الزجاجة ما تستطيع * كف الصناع لها ان تحيرا
قلت ووقع في شعر الاعشى ايضا قوله

فبانت وفي الصدر صدع لها * كصدع الزجاجة لا يلتئم
وهذا معنى متداول مشهور مبذول من معانيهم في الزجاج قد نطق به الناس واكثروا فيه حتى سقط ان يقال ان ابا تمام اخذه من الاعشى وقد تقدم فيه المسيب بن علس فقال

بانت وصدع القلب كان لها * صدع الزجاجة ليس يتفق
وقال اخر

وتفرقت نباتهم فتصدعوا * صدع الزجاجة ما لها تيفاق
ومثله كثير وقال في قوله

اذا سيفه اضحى على الهام حاكما * غدا العفومنه وهو في السيف حاكم
من قول مسلم بن الوليد

يعدو عدوك خائفا فاذا رأى * ان قد قدرت على العقاب رجا كما
والمعنيان مختلفان لان ابا تمام قال اذا حكم سيف الممدوح على الهام حكم عفوه على السيف ومسلم قال ان عدو الممدوح يخافه فاذا رأى ان قد قدر على العقاب رجاه فليس هذا المعنى من ذلك في شئ وقال في قوله

فان هز رثم سلائها وقد غنيت * دهرا وهام بنى بكر لها غمد
من قول سعيد بن ناشب

فان اسيا فئسا بيض مهندة * عتق وآثارها في هامهم جدد
والمعنيان مختلفان لان ابا تمام قال وهام بنى بكر لها غمد وهذا قال وآثارها في هامهم جدد فهذا غير ذلك وقال في قوله

فلو كانت الارزاق تجري على الحجي * هلكن اذا من جهلهن البهائم
من قول ابى العتاهيه

انما الناس كالبهائم فى الرزق سوا جهولهم والخليم
وبين المعنين خلاف لان ابا العتاهيه اراد ان رزق كل نفس ياتيها جاهلة كانت
او عالمة كما ياتي البهائم وهذا قائم فى الفطرة والعقول فتتفق الخواطر فى مثله وابو تمام
قال ان الرزق لو جرى على قدر العقل لهلك البهائم وهذه زيادة فى المعنى حسنة
وان كان الى مذهب ابى العتاهيه يؤول وقال فى قوله
واشجيت ايامى بصبر حلون لى * عواقبه والصبر عند اسمه صبر
من قول ابى الشيص

يصبرنى قوم برآء من الهوى * وللصبر تارات امر من الصبر
فتقول الناس الصبر مر والصبر كاسمه صبر وقولهم الصبر محمود العاقبة وان كان
مر لا يكون مسروقا فيقال ان واحدا اخذه من آخر وقول ابى الشيص ان للصبر
تارات يكون فيها امر من الصبر اى له تارات يكون فيها شديد المرارة وقول ابى
تمام اشجيت ايامى بصبر حلت لى عواقبه ثم قال والصبر مر عواقبه يريد فى الخلق
لو جرعه لكان مقطعه شديد المرارة وانما قال هذا ليجمع له فى البيت حلاوة
عواقبه ومرارة عواقبه هذا تفسير على ما رواه ابن ابى طاهر ولم يقل ابو تمام
والصبر مر عواقبه وانما قال والصبر عند اسمه صبر وقال فى قوله

لئن ذمت الاعداء سوء صباحها * فليس يودى شكرها الذئب والنسر
من قول مسلم لو حاكمتك فطالبتك بذحلها * شهدت عليك ثعالب ونسور
وذكر وقوع الذئب وغيرها والنسور وما سواها من الطير على القتلى معنى
متداول ومعروف وهو فى بيت ابى تمام غيره فى بيت مسلم لان مسلما قال لمدوحه
ان حاكمتك يريد الفرقة والعصب التى لقيتك فى مطالبتك من قتلت منها لشهدت
عليك الثعالب والنسور وابو تمام قال على سبيل الاستهزاء لئن ذمت الاعداء سوء
صباحها فليس يودى الذئب والنسر شكرها لكثرة ما اكل منها وهذا المعنى
غير ذاك والله اعلم

* تم الجزء الاول من الموازنة على ما جزاه مولفه والحمد لله *
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال ابو القاسم

الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي عفا الله عنه قد ذكرت في الجزء الاول احتجاج كل فرقة من اصحاب ابي تمام حبيب بن اوس الطائى وابى عبادة الوليد ابن عبيد الله البحتري على الاخرى في تفضيل احدهما على الآخر وقلت انى ابتدى بعد هذا الباب بذكر معانيهما لاختتم الكتاب بوصف محاسنهما فاتبعت ذلك بما خرجته من سرقات ابي تمام وبيضت آخر الجزء لالحق به ما وجدته منها في دواوين الشعراء فعلت عليه وما اجدته بعد ذلك فانه كثير السرقة وقد سمعت ابا علي محمد بن العلا السجستاني يقول انه ليس له معنى انفرد به فاخترعه الا ثلاثة معان وهى قوله

تأبى على التصريد الا نائلا * الا يكن ما قراحا يمزق

نزرا كما استكرهت طائر نفحة * من فارة المسك التى لم تفتق

وقوله بنى مالك قد نهيت حامل الثرى * قبور لكم مستشرفات المعالم

رواكد قيس الكف من متناول * وفيها على لا ترتقى بالسلام

وقوله واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ولست ارى الامر على ما ذكره ابو علي بسل ارى ان له على كثرة ما اخذه من اشعار الناس ومعانيهم مخترعات كثيرة وبدائع مشهورة وانا اذكرها عند ذكر محاسنه ان شاء الله تعالى ومع هذا فلم ار المنحرفين عن هذا الرجل يجعلون السرقات من كبير عيوبه لانه باب ما يعرى منه احد من الشعراء الا القليل بل الذى وجدتهم ينعون عليه كثرة غلطه واحالته واغاليطه في المعانى والالفاظ وتاملت الاسباب التى ادته الى ذلك فاذا هى ما رواه ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن حذيفة بن احدا ان اباتمام يريد البديع فيخرج الى المحال وهذا نحو ما قاله ابو العباس عبد الله ابن المعتز بالله في كتابه الذى ذكر فيه البديع وكذلك ما رواه محمد بن داود عن محمد بن القاسم ابن مهرويه عن ابيه ان اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد وان اباتمام تبعه فسلك في البديع مذهبه فتخير فيه كأنهم يريدون اسرافه في طلب الطباق والتجنيس والاستعارات واسرافه في التماس هذه الابواب وتوشيح شعره بها حتى صار كثير مما اتى من المعانى لا يعرف ولا يعلم غرضه فيها الا مع الكد والفكر وطول التامل

ومنه ما لا يعرف معناه الا بالظن والحدس ولو كان اخذ عفو هذه الاشياء ولم يوغل فيها ولم يجاذب الالفاظ والمعاني مجاذبة ويقتصرها مكارهة وتناول ما يسمح به خاطره وهو بجهاشه غير متعب ولا مكدود واورد من الاستعارات ما قرب في حسن ولم يفحش واقتصر من القول على ما كان محذوا حذو الشعراء المحسنين ليسلم من هذه الاشياء التي تهجن الشعر وتذهب مائه ورونقه ولعل ذلك ان يكون ثلث شعره او اكثر منه لظننته كان يتقدم عند اهل العلم بالشعر اكثر الشعراء المتأخرين وكان قليله حينئذ يقوم مقام كثير غيره لما فيه من لطيف المعاني ومستغرب الالفاظ لكن شره الى ايراد كل ما جاش به خاطره وللمجفة فكره فخلط الجيد بالردى والعين النادر بالردل الساقط والصواب بالخطا وافرط المتعصبون له في تفضيله وقدموه على من هو فوقه من اجل جيده وسامحوه في رديئه وتجاوزوا له عن خطائه وتناولوا له التناول البعيد فيه وقابل المتخرفون عنه افراطا فبخسوه حقه واطرحوا احسانه ونعوا سيئاته وقدموا عليه من هو دونه وتجاوز ذلك بعضهم الى القدح في الجيد من شعره وطعن فيما لا يطعن عليه واحتج بما لا تقوم حجة به ولم ينفع بذلك مذاكرة ولا قولاً حتى الف في ذلك كتاباً وهو ابو العباس احمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار القطربلى المعروف بالفريد ثم ما علمته وضع يده من غلطه وخطئه الاعلى ابيات يسيرة ولم يقم على ذلك الحجة ولم يهتد لشرح العلة ولم يتجاوز فيما نعاها بعدها عليه الابيات التي تضمن بعد الاستعارة وهجين اللفظ وقد بيئت خطاه فيما انكر من الصواب في جزء مفرد ان احب القارى ان يجعله من جملة هذا الكتاب ويصله باجزائه فعل ذلك ان شا الله تعالى فالذى تضمن (اى الجزء) يدخل في محاسن ابنى تمام التي ذكرت ابنى اختم كتابى هذا بها وبمحاسن البحرى وانا الان اذكر ما غلط فيه ابو تمام من المعانى والالفاظ مما اخذته من افواه الرجال واهل العلم بالشعر عند المفاوضة والمذاكرة وما استخرجته انا من ذلك واستنبطته بعد ان استقطت منه كل ما احتمل التأويل ودخل تحت المجاز ولاحت له اذن علة وانا ابتدى بالايات التي ذكرت ان ابا العباس انكرها ولم يقم الحجة على تبين عيبها واطهار الخطأ فيها ثم استقصى الاحتجاج في جميع ذلك لعلى بكثرة من لا يجوزه على الشاعر ويوقع له التأويل البعيد ويورد الشبه والتويه وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

انكر ابو العباس احمد بن عبيد الله على ابي تمام قوله
هاديه جذع من الاراك وما * تحت الصلا منه صخرة جلس
قال هذا من بعيد خطائه ان شبه عنق الفرس بالجذع ثم قال جذع من الاراك
ومنى راي عيدان الاراك تكون جذوعا وتشبه بها اعتناق الخيل
واخطا ابو العباس في انكاره على ابي تمام ان شبه عنق الفرس بالجذع وذلك
عادة العرب وهو في اشعارها اكثر من ان يحصى وقد بينت ذلك فيما غلط فيه ابو
العباس على ابي تمام واصاب ابو العباس في انكاره ان تكون عيدان الاراك جذوعا
وان لم يلخص المعنى لان عيدان الاراك لا تغلظ حتى تصير كالجذوع ولا تقاربها فان
قيل ان الشجرة من الاراك قد تعظم حتى تصير دوحة يستظل بها الجماعة
من الناس والسرب من الوحوش وذلك معروف موجود وقد قال الراعي
غذاه وحولى الثرى فوق متنه * مدب الاتى والاراك الدوامح
والدوامح العظام منه جمع دوحة قيل ان الامر وان كان كذلك في بعض شجر
الاراك من علوها وتشعب اغصانها فان قائم الشجرة وعيدانها لا تغلظ ولا تمتلى
امتلا يقارب الجذوع ولما هو دونها في الغلظ ولو انتهت الى هذه الحالة وذلك
غير معلوم لما قيل لها ايضا جذوع لان الجذع انما هو للنخلة فقط وقد يقال على
سبيل الاستعارة لما يشبه بالنخلة قال الراجز
بكل طرف اعوجى صهال * يمشى اذا ما قيد مشى الخنثال
تحت هواد بجذوع الاوقال
فقال بجذوع الاوقال جمع وقلة وهى شجرة المقل لان فيها شباها من النخل من جهة
الخصوص والليف فان قيل فقد قال ذو الرمة
وهاد بجذع الساج سام يقوده * معرف احنا الصبيين اشدق
قيل ذو الرمة انما قال ذلك على التشبيه لان العود من الساج يشبه الجذع
المنحوت في غلظه وهيئته وعود الاراك من ابعده شى من ذلك لانه لا يعتد ولا يستوى
استواء الجذع ولا غيره من اجناس الشجر التى تمتد ابدانها علوا امتدادا مستويا وذلك
لرقتة وشدة التواءه وتشعبه وانكر ابو العباس قول ابي تمام
رقيق حواشى الحلم ان لوحله * بكفك ما ماريت فى انه برد
وقال هذا الذى اضحك الناس منذ سمعوه الى هذا الوقت ولم يزد على هذا شيا

والخطا في هذا ظاهر لاني ما علمت احدا من شعراء الجاهلية والاسلام وصف
الحلم بالركة وانما يوصف الحلم بالعظم والرجحان والثقل والزانة ونحو ذلك كما قال النابغة
واعظم احلاما واكبر سيدا * وافضل مشفوعا اليه وشافعا

وكما قال الاخطل

شمس العداوة حتى يستفاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

وكما قال ابو ذؤيب

وصبر على حدث الثآليل وحلم رزين وقلب ذكي

وكما قال عدى الرقاع في مثل ذلك

في شدة العقد والحلم الرزين وفي القول الثابت اذا ما استتصت الكلم
وقال ايضا

ابت لكم مواطن طيبات * واحلام لكم تزن الجبالا

وكما قال عدى ايضا

الجامع الحلم الاصيل وسؤددا * غمرا يقاس به وحكمة حازم

وكما قال ايضا

قرم له مع دينه وتماه * حلم اذا وزن الخلوم ثقيل

وقال الفرزدق

احلاما تزن الجبال زانة * وتخالنا جنا اذا ما نجهل

وقال ايضا

انا لتوزن بالجبال حلومنا * ويزيد جاهلنا على الجهال

وكما قال الاخر

وعظيم الحلم لو وازنته * بشيرا وبرضوى لرجح

ومثل هذا كثير في اشعارهم الاترى انهم اذا ذموا الحلم كيف يصفونه بالخفة

فيعولون خفيف الحلم وقد خف حلمه وقال عياض بن كثير الضبي

قبائله سود خفاف حلومهم * ذووا نيرب في الحى يغدو ويطرق

وقال علقمة بن هبيرة الاسدي

كان جرادة صفرا طارت * باحلام الغواضر اجعينا

جعلها صفرا لانها ذكر وهى اسرع من الانثى واخف وقال ابن قيس

الرقيات ووجدتهما في ديوانه والصحيح انهما لابي العباس الاعشى
يحاول اذا الخلوم استخفت * ووجوه مثل الدنانير ملمس

وقال قيس بن عمير الكنانى

كمثل الحصى بكر ولكن خيانة * وغدر واحلام خفاف عواذب

فهذه طريقة وصفهم الحلم انما مدحوه بالثقل والرزانة وذموه بالطيش والحفة
وايضا فان البرد لا يوصف بالرقرة وانما يوصف بالمتانة والصفافة واكثر ما يكون
الوانا مختلفة كما قال يزيد ابن الطثريه

اشاقتك اطلال الديار كأنما * معارفها بالابرقين برود

والابرق والبرقآ من الارض ما كان فيها حجارة ورمل فقل برقا لاختلاف الالوان
فيها ومن ذلك الحبل الابرق الذى قتل من قوى مختلفة الالوان فلذلك شبه الشاعر
معارف الديار بالبرود لاختلاف الوان البرود ولولا انه قال رقيق حواشى الحلم ما
ظننت انه شبهه بالبرد الالوانته وهذا عندي من اخس الخطأ ثم قوله بكفيك كلام
في غاية السخافة واظن ابا العباس بن عمار انما انكر هذه اللفظة فقط وانى
لا عجب من اتباع البحرى اياه في البرد مع شدة تجنبه الاشياء المنكرة عليه حيث يقول
وليال كسين من رقة الصيف فخيلى انهن برود

وكيف لم يجد شيئا يجعله مثلا في الرقة غير البرد ولكن الجيد في وصف الحلم قوله
منبع المذهب الصحيح المعروف خفت الى السودد المجفون نهضته ولو يوازن رضوى حلمه
رجحا وقواه فلو وزنت اركان رضوى ويذبل * وقيس بها في الحلم خف ثقلها
وابو تمام لا يجهل هذا من امر الحلم ويعلم ان الشعرا اليه تقصد واياه تعتمد ولعله قد
اورد مثله ولكنه يريد ان يتبدع فيقع في الخطأ وانكر ابو العباس على ابي تمام قوله
من الهيف لو ان الخلاخل صورت * لها وشحا جالت عليها الخلاخل

ولم يذكر موضع العيب فيه ولا اراه علمه وهذا الذى وصفه ابو تمام ضد ما
نطقت به العرب وهو اقيح ما وصف به النساء لان من شأن الخلاخل والبرين ان
توصف بانها تعض في الاعضاء والسواعد وتضيق في الأسواق فاذا جعل
خلاخلها وشحا تبول عليها فقد اخطأ الوصف لانه لا يجوز ان يكون الخلاخل
الذى من شأنه ان يعض بالساق وشاحا جائلا على جسدها لان الوشاح هو ما
تقلده المرأة متشحة به فتطرحه على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن وينصب

جانبه الآخر على الظهر حتى ينتهي الى العجب وتلتقي طرفاه على الكشح اليسر
فيكون منها في موضع حائل السيف من الرجل واذا كانت هذه صورة الوشاح فقير
جائزان يوصف بالسعة والطول ليدل على تمام المرأة وطولها ويكون ذلك
لائقا بتشبيه النساء في البيت الثاني بقنا الخط وانما يوصف الوشاح بالقلق
والحركة ليستدل بذلك على دقة الخصر لانه يقلق هنا اذا كان الخصر دقيقا
والبطن ضامرا بل حركته تدل على ضمير البطن اكثر وليس طواه في نفسه مما
يدل على امتلاء ولا خصر واذا كان الخلل وهو الحلقة المستديرة المعروف قدرها
وشاحا للمرأة فانه ياخذ اعلى جسدها كله واذا كانت كذلك فقد مسحت الى غاية
القماء والصغر وصارت في هيئة الجعل وقد تصف العرب الخصر بالدقة ولكن
تعطى كل جزء من الجسد قسطه من الوصف كما قال امرؤ القيس

طوال المتون والعرائن والقنا * لطاف الخصور في تمام واكمال

الا تراه لما قال لطاف الخصور قال في تمام واكمال ولو قال هذا الشاعر لو ان
الخلايل صبرت لها حقبا لصح له المعنى كما قال منصور النمرى

فلو قست يوما جملها بحتابها * لكانا سوآ لابل الحجل اوسع

فجعل جملها وهو الخلل اوسع من حقابها والحقاب ما تديره المرأة على خصرها
فهو يختص بالخصر وكذلك النطاق والوشاح لا يختص بالخصر وانما يعلق
حتى ينتهي اليه اذا كان الخصر دقيقا والبطن ضامرا فاتبع ابو تمام منصورا في
المعنى فاخطا ومن عادة العرب انها لا تكاد تذكر الهيف وطى الكشح ودقة
الخصر الا اذا ذكرت معه من الاعضاء ما يستحب فيه الامتلاء والرى والغلاظ
على ما عرفت كما قال ذو الرمة

عجرا مكمورة خصانة قلق * منها الوشاح وتم الجسم والقص

وكما قال ايضا

اناء تلوث المرط منها بدعصة * ركام وتجتاب الوشاح فيقلق

وكما قال

ترى خلفها نصف قناة قوية * ونصفا نقاير تيج او يترمر

وكما قال الشنفرى

فدقت وجلت واسكرت واكليت * فلو جن انسان من الحسن جنت

اي دق منها ما ينبغي ان يدق وجل منها ما ينبغي ان يجل فهذا هو تمام الوصف
وقال تميم بن ابي بن مقبل

هيف المردى رداح في تاودها * مخطوفة منتهى الاحشأ عطبول
فكان هيف المردى ثم قال رداح والرداح العظيمة العجز وهذا كقول ذي الرمة
خلفها نصفاً قناة قويمة وقوله عطبول قويمة العنق وقال ايضا تميم
من الهيف ميدان ترى نطقاتها * بمهلكة اخراصهن تذبذب
فجعلها هيفاً وهي الخبيصة البطن ثم قال ميدان فصار البدن لا يمنع من الهيف ولا
يضاده وقال تميم ايضا

ومن دق منها الخصر حتى وشاحها * يجول وقد عم الخلاخيل والقلبا
وقال علي بن ابي علقمة الجري

ترى مجلها ملائـن ليس بزائد * يجول ولم يملك وشاحا ولا عقدا
قال ذلك من شان الوشاح لان من سبيله ان يكون جائلا اذا انتهى الى خصرها
لدقته ومن شان العقد ان يجول ايضا على عنقها وتراؤها لقلة اللحم هناك وذلك
المحمود من الوصف وقال امرؤ القيس على هضم الكشح ريا المخلخل
وقال طرفة بن العبد

وملائي السوار مع الدسجين * واما الوشاح عليها فجلا
وقال علقمة بن عبدة

صفر الوشاحين ملائي القرط خرعبة * كانها رشا في البيت مزوم
وقال المرار

بيض العوارض بدن ابدانها * رجم الروادف ضمرا لاختصار
وقال كثير

كسـون الربـط ذا الـهـدب الـيـماني * خـصـورا فـوق اعـجاز ثـقال
وقال كثير ايضا

يجول الوشاح باقربها * وتابي خلاخلها ان تجولا

وقال اخر

عقيلية اما ملات ازارها * فدعص واما خصرها فبتيل
يريد كانه لدقته مقطوع مما يليه وهذا كله ضد ما قاله ابو تمام فان جل بعض من

يريد اقامة العذر له نفسه على ان يقول انما ذهب في قوله جالت عليها الخلاخل الى قولهم فلان يدخل في الخاتم لظرفه ولين اخلاقه لا لضيق مفاصله قيل هذا من كلام العامة وقول ابي تمام من الهيف يمنع هذا التأول ويحجز عنه لان الهيف الخميصات البطون الواحدة هيفاً والى هذا ذهب لا الى وصف الاخلاق والطباع فان قال قائل انما قال لو ان الخلاخل صيرت لها وشحاً اى لو ساغ ذلك وجاز كما يقال لودخل احد في سم الخياط لرقته وحسن اخلاقه لدخل زيد وكما قال الشاعر لو كان ذو حافر من سرعة طاراً وكما قال الآخر

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لسوددهم او مجدهم قعدوا
قيل هذا مذهب حسن معروف من مذاهبهم ولكن ليس بيته وبين قول ابي تمام شبه وانما كان يشبهه لو قال لو ان الخلاخل تكون مكان الوشاح لجال عليها ولو قال هذا ايضا لكان بعد مخطياً لانه سوءاً عليه قال هذا او قال قصر ظهرها او بعش خلقها او ضم بعض اعضائها الى بعض حتى يكون خلخالها مكان وشاحها لجال عليها ومثل هذا لا يتوله احد الا الكسحى وابوالعبرولفظ بيته اقبح من هذا واشنع لانه انما اخرج مخرج الحقيقة او ما يقارب الحقيقة نحو قول القائل لو تغطت هند بشعرها لغطاها ولو سترت وجهها بذراعها لسترته ولو مستها لتأخت الاصبع فيها او لادمتها وهذا ضرب من المبالغة وهو الى الحقيقة اقرب وليس من الايات المذكورة فى شى ولا على سياقة ذلك اللفظ والاحالة فيما مخرجه مخرج الحقيقة اقبح من الاحالة فيما مخرجه مخرج التوسع وكان ينبغى لابي تمام لما وصف النساء فى البيت الثانى بالطول والتمام فقال * قنا الخط الا ان تلك ذوابل * ان يصف الوشح بالطول والتمام لان المرأة فى موضع جمائل السيف فكيف يجعلها مثل الخلاخل ويجعل الخلاخل مثلها وقد يبالغ الشاعر فى اشياء حتى يخرج منها الى المحال ويخرج بعضها مخرج النادر فيستحسن ولا يستقبح نحو قول الشاعر

من راي مثل حبتى * تشبه البدر اذ بدا

يدخل اليوم خصرها * ثم اردافها غسدا

ومثل هذا كثير وقد قال النابغة فى وصف عنق المرأة بالطول فقال * اذا ارتفعت
مضاف الجبان رعائها * ومن يتعلق حيث علق يفرق * فجعل القرط يخاف ان يسقط

من هناك فيهلك وإنما أخرج هذا كما لئلا أي لو كان مما يقع منه الخوف لحاف
وقال ذو الرمة * والقرط في حرة الذفرى معلقة * تباعد الجبل منه فهو يضطرب
فدل بقوله تباعد الجبل منه على طول عنق المرأة فهذه المبالغة لا ثقة مستحسنة
لأنه دل على الوصف بالشئ الذي يخص الموصوف لا بالشئ الذي يخص غيره
ولو كان أبو تمام قال لو أن الخلاخيل صيرت لها نطقا لكان أتى بالصواب لأن
النطاق هو كل ما يدار على الخصر مثل المنطقة من سير كان أو ثوب أو غيرهما أو
لو قال حقبا لأن الحقاب والنطاق بمنزلة واحدة واطنه أراد أن يقول هذا فغلط
فجعل مكانه الوشاح وقد بالغ أبو العتاهية في وصف الخصور بالدقة فقال

ومخصرات زرننا * بعد الهدو من الخدور

نفج روادفهن يلبسن الخواتم في الخصور

لم يرد أن خواتمهن في خصورهن لأن هذا محال وإنما ذهب إلى مثل قولهم جفنة
يقعد فيها خمسة أي لو قعدوا فيها لوسعتهم وقال الآخر

لها حافر مثل قعب الوليد يتخذ الفأر فيه مغارا

أي لو اتخذ فيه مغارا لوسعه فكذلك قوله يلبسن الخواتم في الخصور أي تصلح
خصورهن أن تدخل في خواتمهن لدقتها وكل ما دنا من المعاني بالحقائق كان الوط
بالنفس واحلى في السمع فهذا ما أنكره أبو العباس مما أبو تمام فيه غلط وهو ثلاثة
آيات ومما أخطأ فيه الطائي البيت الذي بعد قوله

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت * لها وشحا جالت عليها الخلاخل

وهو قوله مها الوحش إلا أن هاتا أو انس * قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

وأنما قيل للقنا ذوابل لأنها وتثنيها ففي ذلك عن قدود النساء التي من أكل صفاتها
الثني واللين والانعطاف كما قال تميم بن أبي بن مقبل

يهرزن للمشي أوصالا منعمة * هز الجنوب ضحى عيدان يبرينا

أو كاهتر از رديني تداوله * أيدي التجار فزادوا متنه لينا

فشبه تميم قدودهن بالردني لينه وتثنيه لا غير وهذا أجود من كل ما قاله الناس في
مشي النساء وحسن قدودهن وقوله مها الوحش أراد كها الوحش إلا أن هاتا
أو انس فوضع المشبه به في مكان المشبه وهذا في كلامهم شائع مستفيض
ومما أخطأ فيه الطائي أقبح خطأ قوله

قسم الزمان ربوعها بين الصبا * وقبولها ودبورها اثلاثا

لان الصبا هي القبول وليس بين اهل اللغة وغيرهم في ذلك خلاف فان قيل
انما سميت الصبا قبولا لانها تقابل الدبور فلعله استعار هذا الاسم للدبور فقال
بين الصبا وقبولها يريد الدبور لانها تقابل الصبا ومقابلتها اى الريح المقابلة لها
قيل هذا غلط من وجوه منها انه قد ذكر الدبور في البيت مرة فلا يجوز ان ياتي
بها مرة ثانية ومنها انه ما سمع من العرب زيد قبولا اى مقابلك ولادار زيد قبول
دار عمرو بمعنى مقابلاتها فانما خصت الصبا وحدها بهذا الاسم لانها تاتي من الموضع
الذي يقبل منه النهار وهو مطلع الشمس وقيل لها دبور لانها ضدها اخذه من اقبل
وادبر ولو جاز هذا في كلامهم وساغ في لغتهم او كان مثله مسموعا منهم لم يغ
ان تسمى الشمال ايضا قبولا لانها تقابل الجنوب وان تسمى الجنوب قبولا لانها تقابل
الشمال وما اظن احدا يدعى هذا ولا يستجيز ان يعارض بمثل هذه المعارضة ولان
يحدث لغة غير معروفة وينسب الى العرب ما لم تعلمه ولم تنطق به ومنها وهي اولها
في فساد هذا التاويل انه قال بين الصبا وقبولها ودبورها اثلاثا وقوله اثلاثا يدل
انه اراد ثلاث رياح وانه توهم ان القبول ريح غير الصبا وهذا واضح والجيد قول
البحرئى

متروكة للريح بين شمالها * وجنوبها ودبورها وقبولها

فجاء بالرياح الاربع وقال البحرئى ايضا

شئت الصبا اذ قيل وجهن قصدها وعاديت من بين الرياح قبولها

فقوله وجهن يعنى الجمول والهيا في قبولها راجعة الى الرياح وهذا مما يوهمك انه اراد
ريحين وانما اراد ريحا واحدة وسماها باسميها فقال شئت الصبا وعاديت القبول
اى ابغضت هذين الاسمين لان حول الطاعنين توجهت نحوها ولم يقل ان الجمول
توجهن الى وجهين مختلفين وحكى ابن الاعرابى اوحكى عنه انه قال القبول
كله ريح طيبة المس لينة لا اذى فيها سميت قبولا لان النفس تقبلها واظن
الاخطل ان كانت الرواية الصحيحة لهذا قال

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان ريح طيبة قبول

اى طيبة لا تمنعها الانصراف والسير وهذه ليست من الرياح التى ذكرها ابوتمام
فى شئ لان هذه على هذا الوصف قد تكون الشمال وتكون الجنوب وتكون

الصبا وذلك انما اراد ريحا بعينها لانه قال بين الصبا وقبولها فجعلها مضافة اليها كما لو قال بين الشمال وجنوبها لانهما ريحان معروفتان وهما اختان مختلفتان تعقبان وكذلك لو قال بين الصبا ودبورها وكذلك لو قال بين القبول ودبورها او بين القبول وشمالها فاذا ذكرت القبول مع هذه الرياح المعروفة التي هي الصبا وليس هذا موضع القبول التي هي الريح اللينة المس الطيبة على ما ذكر لانه وصف مجهول ويجوز ان يكون لكل ريح ولا يقع في هذا الموضع لانك اذا عنيته بقولك قد نفيت الصبا وقبولها لم يدراى ريح هي في معنى اضافتها الى الريح المعروفة التي هي اذا لان مسها جاز ان تسمى بذلك الاسم هذا خلف من القول اذا قيل وايضا ان ابا تمام انما اراد ان هذه الرياح عفت هذه الديار وذهبت بها فئا وجه ذكره لريح طيبة لينة المس مع الدبور هذا محال ان يكون اراده كيف والديار يدعى لها بهبوب الرياح اللينة الضعيفة ليلا تعفوها الا ترى قول ابي تمام ارسى بناديك الندى وتنفست * نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا

وقال البخترى

واذا هبت الرياح نسيما * فعلى ربع دارها والجناب
فشرط ان تكون الرياح مريضة ليلا تعفوها وتحوها فان قيل فلعله اراد بين الصبا وقبولها اى بين الصبا وسهلها ولينها ولا يكون يريد بالقبول اسمها المعروف وانما يريد الاسم الذى يقع للريح اللينة المس فكانه قال بين القبول وقبولها يقال جانا عباس وعباسه اى ووجهه العباس واتانا الضحك وضحاكه اى ووجهه الضحك لان التعبس والضحك في الوجه وقد فتشتنا حورا بحورا بها اى بعينها الحوراء قيل هذا كله لفظ سائغ مستقيم غير انما سمعنا مثل هذا في الريح ولا علمناه في اللغة ولا وجدنا في الشعراء احدا قال الصبا وقبولها ولا الجنوب وقبولها ولا الشمال وقبولها اى سهلها ولينها ولو اراد الطائى ذلك كان ايضا مخطئا لان الريح لينها وشديدتها ريح واحدة وقد قال ابو تمام اثلاثا فدل على انه اراد ثلاث رياح وان كان اراد ريحا اخرى غير الصبا فقد قدمت القول في ان ذلك غير سائغ ولا مستقيم وقد استقصى اصحاب الانواء في كتبهم ذكر الرياح واوصافها ونعوتها واستشهدوا باكثر ما سمعوه من اشعار العرب فيها وبالغ ابو حنيفة الدينورى في ذلك فما منهم احد ذكر ان القبول غير الصبا وانما قال ابن الاعرابي في نوادره ان العرب

تسمى كل ريح طيبة لينه المس قبولاً قال الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبة قبول

فانما اراد الصبا لانها ريح محبوبة تنسب الى الطيب وهي دأمة الهبوب لينه المس معتدلة في اكثر اوقاتها اي فان منعت سدوس نائلها فان الريح طيبة قبول اي هي صبا ما تمنعنا من الانصراف والرحيل فان كان ما ذكره ابن الاعرابي صحيحا وهو الصحيح ان شاء الله فانهم انما قالوه لكل ريح طيبة لينه قالوا هذه الصبا وهذه القبول اي كالصبا او كالقبول فاسقطوا حرف التشبيه وجعلوا المشبه في مكان المشبه به كما تشول شممت رائحة طيبة العرف هذه المسك واذا رايت وجهها جيلا قلت هذا هو البدر وان شئت كان المعنى هذه المسك حقا وهذا هو البدر يقينا ولو هبت شمال شديدة من عجة حتى تقول هذه هي الدبور بعينها لكان هذا من اسوغ كلام وافصح وان كانت العرب سمت الشمال والجنوب اذا هبتا هبوبا سهلا لينا قبولاً فانما شبهوها بالصبا واعاروها اسمها وانما قيل لها قبول لانها تاتي من مطلع الشمس وهو الموضع الذي يقبل منه النهار وقيل للدبور دبورا لانها تهب من حيث يدبر وقد قيل غير ذلك وهذا هو الصحيح وقد قيل عن النضر بن شميل انه قال القبول ريح تلي الصبا ما بينها وبين الجنوب وهذا غير معروف ولا معول عليه الا ان يكون قاله على هذا الذي ذكرته والله اعلم وبیت ابی تمام لا یحتمل ان یتاول فيه هذه الريح لانه اراد محو الديار ولا تذكر في محو الديار القبول الخفيفة الهبوب الطيبة المس مع الدبور التي لا تكاد تهب فان هبت لم تات الا شديدة من عجة وقال آخر ممن لا يتميز له اراد بين الصبا وقبولها اي الريح التي قبلتها كأنها قابلتها فقبلتها فهي قبولها يعني ريحا من الرياح كما يقال فاخرته ففخرته وخاصته فخصمته قيل هذا خطأ من وجوه منها ان الريح التي تقابل الصبا مقابلة صحيحة هي الدبور وقد ذكرت في البيت فلا يجوز ان يرددها ومنها انك لا تقول قابلت زيدا فقبلته مثل فاخرته ففخرته لانك اذا قابلته فقد صرت قبالة وصار قبالتك فليس احدا في هذا بافضل من الآخر وذلك مثل قوله واجهته وآزيتة وساويتة وحادثته لانك في هذه الاحوال مثله وهو مثلك فلا يجوز ان تقول فيه فعلته اي غلبته ومنها انك اذا قلت زيد مضارب عمرو وضروب عمرو وقاتل بكر او قتل بكر لم تدل على انه كانت مضاربة بينهما او مقاتلة لانه يجوز ان يكون الضرب

وقع من أحدهما ولم يقع من الآخر ولذلك اصل فلذلك لا يدل قولك قبولها انه كانت هناك مقابلة كما لا يدل قولك زيد ضارب عمرو على انه كانت مضاربة بينهما حتى غلب زيد عمرا بالضرب واذا لم يكن على الشيء دليل لم تقم به حجة ومن خطائه قوله

وصنيعة لك ثيب اهديتها * وهي الكعاب لعائذ بك مصرم
حلت محل البكر من معطى وقد * زفت من المعطى زفاف الايم

غلطه وقع في البيتين جميعا وقالوا اراد بقوله وصنيعة لك اي للممدوح ثيب اي قد افترعت اهديتها وهي الكعاب لعائذ بك اي لعائذ بك مصرم اي قليل المال وجاء بالكعاب على انها تقوم مقام البكر لجعلها في البيت ضد الثيب فتصح له القسمة اي هذه الصنيعة ثيب عندك اي قد اصطنعت مثلها مرارا وهي الكعاب يريد البكر عند هذا العائذ بك لانه اول ما اصطنعته اليه او لانها اكبر صنيعة صنعتها عنده قالوا والكعاب التي كعب ثديها وقد تكون بكرا وتكون ثيبا فليست ضد البكر في البيت ولا تصح بها قسمته لان اسم الكعاب لا يزول عنها اذا افترعت حتى ينهد ثديها ويرتفع قالوا واعتمد ان يشرح هذا في البيت الثاني فقال
حلت محل البكر من معطى وقد * زفت من المعطى زفاف الايم

وذلك معنى قوله وهي الكعاب لعائذ بك ثم قال زفت من المعطى زفاف الايم وهو يريد معنى قوله وصنيعة لك ثيب على ان الايم هي الثيب وقالوا هذا خطأ لان الايم هي التي لازوج لها بكرا كانت او ثيبا قال الله عز وجل وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم افتراه قال انكحوا الشيبات من النساء دون الابكار انما اراد تبارك اسمه انكحوا النساء اللواتي لا ازواج لهن فالثيب والبكر والصغيرة والكبيرة ممن لا زوج لهما تدخل في الآية قال الشماخ

يقر بعيني ان احدث انها * وان لم انلها ايم لم تزوج

وهذا هو المعروف في كلامهم وهذا الذي ذكروه من غلطه في الايم هو كما ذكروه فاما ما ادعوه في البيت الاول من الغلط في الكعاب لمن اقامها مقام البكر فليس ذلك بغلط والمعنى صحيح وقد جاء مثله في اشعار العرب قال قدامة بن ضرار الخنفي
غداة خطبنا البيض بالبيض عنوة * وابن الينا ثيبات وكعبا

اراد بالكعب الابكار وقال جرير يهجو امرأة

وقد حلت ثمانية وثم * لتاسعة وتحسبها كعابا

فاقام الكعاب مقام البكر وجعلها ضد الشيب ومثله في كلامهم موجود وانما فعلوا ذلك وان كان الكعاب قد تكون بكرا وتكون ثيبا لان اول احوال الكواعب ان يكن قد ناهزن حد البلوغ وبدأت ثديهن بالتكعيب فهن في هذه الحال اكثر ما يكن ابكارا وغير ذات ازواج قال عمرو بن معدى كرب

تركوا السوام لنا وكل خريدة * بيضاء خريجة واخرى ثيب

فاقام الخريدة مقام البكر وجعلها ضد الشيب في البيت والخريدة هي الحية حكي اللحياني قال سمعت اعرابيا من كلب يقول الخريده الدرة التي لم تثقب وهي من النساء البكر والخريجة اللينة المفاصل الطويلة وهذه قد تكون ثيبا الا انه جعلها بكرا لان الحيا اكثر ما يكون في الابكار فقد صح معنى بيت ابي تمام الاول في الكعاب وبقي الغلط قائما في الايم وجعلها في البيت الثاني ضد الشيب فان قيل فلم لا يكون لابي تمام اقامة الايم في البيت الثاني مقام الشيب اذ كانت الايم قد تكون ثيبا كما ائت الكعاب في البيت الثاني مقام البكر اذ كانت الكعاب قد تكون بكرا وتتجاوز له في هذا كما تجاوزت في تلك قيل لفظه كعاب تادل بصيغتها على صغر السن كما عرفت فك هي في الاكثر تكون بكرا غير مفترعة فلذلك استحسنوا ان اقاموا الكعاب مقام البكر ولفظة ايم لا تادل على حد في السن من صغر ولا كبير ولا بكورة ولا افتراع فلا يجوز اقامتها مقام الشيب بحال وقد غلط في الايم بعض كبار الفقهاء فجعلها مكان الشيب وذلك لحديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم على انه سلقه السهو في تاويله فحملة على غير معناه فلعل ابا تمام من هذا الوجه قد لحقه الغلط وقد ذكر ابو تمام معنى هذين البيتين في موضع آخر فقال وقد ذكر صنعة ايضا

ولست بالعوان العنس عندي * ولا هي منك بالبكر الكعاب

والعوان هي التي بين المسنة والصغيرة السن وهي التي قد عرفت الامور وجرت عليها التجربة فلذلك قيل العوان لاتعلم الحجرة ومنه قيل حرب عوان وهي التي قوتل فيها مرة بعد مرة وانما استعير لها اسم المرأة في هذه الحال كما قال الشاعر الحرب اول ما تكون فتية * فاستعار لها اول ما تبدا وتنشأ اسم الفتاة واراد ابو تمام ان هذه الصنعة ليست بالعوان عندي اي ليست صنعة قد تقدمتها لك لدى صنائع تشبهها لعظمها وجلالها ولا هي بالبكر التي ليست مع ذلك لكبر صنائعك

بل اسديت كثيرا مثلها الى غيرى وهذا هو المعنى الذى قصده فى البيتين المتقدمين
الا انه جعل العنس هنا فى موضع العانس فغلط فقال العنس والانس هى التى
حبسها اهلها عن التزويج حتى تجاوزت حد الفتاة والعنس اسم من اسماء
الناقة وهى التى قد انتهت فى شدتها وقوتها فان وصف الناقة من وصف المرأة
فان قيل ان اتمام لم يرد غير العنس ولم يرد العانس لانه لو اراد العانس لكان
مخطيا من وجه غير الذى ذكرته وهو ان العوان فيما ذكر بعض اهل اللغة
الثيب وقيل انها التى كان لها زوج وجريز قد افصح انها ذات الزوج فى قوله
واعطوا كما اعطت عوان حليها * اقترت لبعل بعد لبعل ترأسله

فكيف يكون العانس وصفا للعوان والانس هى التى حبست عن التزويج قال
عامر بن جوين الطائى ووالله ما احيت حبك عانسا * ولا ثيبا لو ان ذلك اتانى
فجعلها ضد الثيب والانس اولى بان تكون وصفا للعوان من العانس ويكونان
جميعا من اوصاف الناقة وهى دون المسنة وفوق الفتية فهى حينئذ الكاملة
والانس الناقة التى قد انتهت فى قوتها فهما صفتان متفقتان استعارهما الشاعر
للصنيعة من اوصاف النوق كما استعار البكر الكعب من اوصاف النساء قيل
هذا غلط من الاحتجاج وتعسف من التناول وانما يستدل ببعض اللفاظ على
بعض كما يستدل على المعنى بما يقترن ويتصل به فيكون فى ذلك بيان وايضاح اما
العوان والبكر وان كان قد وصف بهما غير المرأة من البهائم وغير البهائم فان
البكر فى البيت لا تكون مستعارة الا من اوصاف النساء من اجل ما اقترن بهما من
لفظ الكعب التى هى مخصوصة بوصف الجارية التى كعب ثديها فلا تكون العوان فى
صدر البيت من اوصاف النوق والبكر فى آخره من اوصاف النساء فعلمنا انه لم
يرد بالانس الا العانس فغلط كانه اراد هذه الصنيعة ليست فى حال ما هى عندي
بالعوان العانس ولا فى حال ما هى عندك بالبكر الكعب لان المرأة تكون كاعبا
وبكرا فى حال وعوانا عانسا فى حال اخرى فتنتقل فى هذه الاوصاف والانس
لا موضع لها ههنا واما قوله انه لو اراد العانس كان مخطيا لان العانس هى
التي حبست عن التزويج حتى جازت حد الفتاة فلا يكون وصفا للعوان لان العوان
عند اهل اللغة الثيب فيقال انما انه كان يسوغ لك هذا التأويل لو زال اسم
الانس عن المرأة اذا تزوجت فاما وهو باق عليها بعد التزويج التى صارت به ثيبا

فلم لا يكون وصفا للعوان التي هي ايضا ثيب عندك الا ترى الى قول كثير
فان طلابي عانسام ولدة * لما تمنيني النفوس الكواذب

فقال عانسا وجعلها ام ولدة فان قال فلعل ابا تمام لم يرد هذا وانما
اراد بالعنس مصدر عنست المرأة تعنس عانسا وعنوسا فجعل المصدر وهو عنس
وصفا للعوان مكان العانس والمصادر قد تجعل اوصافا في مكان اسماء الفاعلين
قليل له المصدر المعروف في مصدر عنست المرأة هو العنوس ولم يسمع العنس وعلى ان
الاصمعي قد انكر عنست مخففا وقال انما هو عنست تعنس تعنيسا حكى ذلك
عنه يعقوب بن السكيت وهب قد جاء العنس مصدر عنست فليس في كل موضع
يسوغ ان تكون المصادر اوصافا وانما تكون اوصافا على وجه من الوجوه
وطريقة من اللفظ وهي قولهم انما زيد دهره اكل ونوم وانما عمرو ابدا قيام وقعود
فتقيم المضاف اليه مقام المضاف لانه يدل عليه او تجعل زيدا نفسه الاكل
والنوم وعمرا القيام والقعود على المبالغة لان ذلك كثير منهما كما قالت الخنساء

ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار

فجعلت الناقصة هي الادبار والاقبال لان ذلك كثير منها وان شئت كان المعنى ذات
اقبال وادبار فاقت المضاف اليه مقام المضاف فهذه طريقة الوصف بالمصادر واذا تناولت
بالعنس المصدر في قوله وليست بالعوان العنس كان ذلك كقولك ليست هند بالصبيبة الصغر
تريد الصغيرة ولا دعد بالهرمة الكبر تريد الكبيرة فهذا لا يسوغ في منطق ولا يعد
في لغة ولكن قد تستعمل هذه المصادر وصفا على نحو ما ذكرته فيقال هند
الحسن كله ودعد الجمال اجمعه وزيد الهرم اقصاه وعبد الله البغض نفسه والته
عينه وان شئت كان المعنى هند صاحبة الحسن كله ودعد ذات الجمال اجمعه وزيد
اخو الهرم وعبد الله ذو الية فاقت المضاف اليه مقام المضاف كما قال الله عز وجل
واسئل القرية التي كا فيها يريد اهل القرية وان شئت جعلت هندا هي الحسن
ودعدا هي الجمال على المبالغة لما كانتا متشاهيتين في هذين الوصفين ولو كان ابوتام
اقتصر على ذكر العوان والبكر وهما اللفظتان اللتان استعارتهما الشعراء في هذا
المعنى ولم يخلط بهما العنس والكعب والشيب والايم لكان قد سلك الطريق المستقيم
فاتى باللفظ المألوف المستعمل وتخلص من فاحش الخطا وانما اراد معنى قول الفرزدق
وعند زياد لو تريد عطيا * رجال كثير قد ترى بهم فقرا

فعود لدى الابواب طالب حاجة * عوان من الحاجات او حاجة بكر
 اى منهم طالب حاجة عوان اى حاجة قد عرفها وصارت عادة له ورسمها يتطلبة
 فى كل حين ومنهم طالب حاجة بكر اى اول ما يلتمسه منه ويترجاه عنده فاحب
 ابوتام ان يزيد على هذا المعنى ويغرب فاخرجه ذلك الى الخطا وقد احسن محمد
 ابن حازم الباهلى فى قوله

ايا جعفر يا ابن الجماحجة الغر * بدت حاجة والحر ياوى الى الحر
 وقد لبستنى منك بالامس نعمة * فهل لك فى اخرى عوان الى بكر
 على انه ان امكنت او تعذرت * فانك بين الشكر منى والعذر
 فهذه طريقة الشعرآ فى العوان والبكر ومن خطائهم قوله

الود للقربى ولكن عرفه * للابعد الاوطان دون الاقرب
 لانه نقص الممدوح مرتبة من الفضل وجعل وده لذوى قرابته ومنعهم عرفه
 وجعله فى الابعدين دونهم ولا اعرف له فى هذا عذرا يتوجه وقد عارضنى فى هذا
 البيت غير واحد ممن يتكلم نصرة ابى تمام فقال بعضهم ان العرف ما يتبرع به
 الانسان فلذلك جعله فى الابعاد فلما الاقارب فان برهم وصلتهم من الحقوق الواجبة
 اللازمة قلت ان كنت تريد الحقوق التى تلزم فان ذلك انما هو للاباء والاجداد
 والامهات والاولاد والاعمام والاخوال والاخوة والاخوات اذا كانوا فقراء محتاجين
 فيجب لهم من الانفاق عليهم بقدر القوت والكفاية وهذا لا يخرج ان يسمى معروفا
 الا تراهم يقولون انل ابالك من معروفك او انل امك من معروفك فلا يكون هذا
 قبيحا بل حقا وقال الله عز وجل فيما فرض على النساء وعلى المولود له رزقهن
 وكسوتهن بالمعروف فقد صار الفرض ههنا معروفا لان المعروف هو الحسن الجميل
 من القول والفعل الذى قد عرفت المصلحة فيه فصار معهودا اذا اورد لم تنفر
 النفوس منه فتكره وهذا لا يكون الانسان محمدا به اذا اعطاه هذه الطبقة من
 اهله حتى يمدح به ويقتخر له به بل يكون مذموما اذا اقتصر عليه ولم يتجاوز
 من الاقارب ممن ليس له حق من طريق الحكم وهم بنوا الاعمام الذين هم الاعضاء
 والعدة وبهم تكون النصرة وكذلك بنوا الاخوات وبنوا الاخوال لم يجعل المعروف
 الذى هو يتبرع به فى الابعاد دونهم ويخرجون منه وان اردت الحقوق التى يلزمها
 الانسان نفسه تكريما وتفضيلا فذلك حقيقة العرف الذى يتبرع السرى به ويحمد

عليه ويمسح بفعله اياه واعطائه له ويذم اذا منعه والاقارب على الاختلاف في طبقاتهم وانسابهم اولى به من الابعاد فمن جعله في الابعاد دونهم فذلك منه غاية اللؤم ونهاية العقوق وعين الحق وان وصفه واصف فقد بالغ في ذمه وتناهى في هجائه فقال قوله الود للقربى قد جمع لهم الود والعرف وغيره لان المودة تشتمل على ذلك كله والعرف الذى خص به الابعدين لا يجمع الوداد اذ ليس كل من اسديت اليه معروفا فقد وددته فقد اعطى ذوى القربى اكثر مما اعطى الابعدين فقلت له وليس كل من وددته ايضا فقد اسديت اليه نائلا ولا معروفا ولا يتضمن لفظ الود غير المحبة فقط وعلى ان قرأه دون الاقرب تؤكد يوجب اخراج الاقارب عن العرف وتخليصه للابعدين فما معنى هذا التاويل الذى تاويلته فاقام على ان الود يجمع العرف والصلة وهذا غير معروف ولا موجود في كلام الناس وقال المقنع الكندى

فان الذى بينى وبين بنى ابى * وبين بنى عمى لمختلف جدا
اذا جمعوا صرعى معا وقطيعتى * جعت لهم منى مع الصلة الودا
فافصح هذا بانه يجمع لهم بين الصلة والود وقال البحترى
مودة وعطاء منك نلتهما * ورب معطى نوال غير مودود
فقال مودة وعطاء منك نلتهما فلو كانت المودة لا تكون الا ومعها عطاء لم يكن
لهذا القول معنى وكذلك البيت قبله وقال رب معطى غير مودود ورب مودود غير
معطى نوال الا ترى الى قول الاعشى
بانت وقد اسأرت فى النفس حاجتها * بعد اشلاف وخير الود ما نفعنا
فاراد ان الود قد يكون ولا نفع معه وقال ابوتمام

قرانى اللهى والود حتى كانما * افاد الغنى من نائلى وفوائدى
وعارض آخر بمثل هذه المعارضة سوا فاجبته بمثل هذا الجواب وقلت له ان كان الامر
على ما تزعم وتركلك على شهوتك فى ان الود يجمع المحبة والصلة فقد ناقض اذا
هذا الشاعر نفسه فى البيت فانه ان كان اراد بقوله الود للقربى المحبة والمعروف جميعا
فقد قال فى عجز البيت ولكن عرفه فى الابعاد دون الاقرب فاخرج الاقرب بقوله
دون فلو كنت تركته على ما يقتضيه ظاهر لفظه من حرمان الاقرب كان ذلك
اقل قبحا من المناقضة فقال انما اراد بقوله ولكن عرفه فى الابعاد الاوطان دون

الاقرب افراد العرف للابعد والا فجمعه له مع الود كما جمعتهما للاقرب فقلت قوله دون يفسد عليك هذا التناول وما اراك الا قد اوضحت فيه الاحالة والمناقضة ويستهما لانك في هذا كقائل قال الود والمال جميعا لزيد والمال لعمر ومفردا دون زيد فكيف يجمع المال مع الود لزيد اولا ويفرد عمرا به دون زيد آخرا وهذا اقبح ما يكون من المناقضة وانما كان يصح هذا الكلام بان لو قال الود والمال لزيد والمال لعمر و الود فيكون قد اخرج عمرا من الود اخراجا موكدا بقوله دون الود فاما الكلام الاول فمتناقض كما عرفت وكذاك بيت ابي تمام كان يتناول على هذا ان لو قال دون الود لا دون الاقرب وما ظننت ان احدا يدعى مثل هذه الدعوى ولا ان حاجة تدعو الى مثل هذا الاحتجاج ويجب ان يقال لهذا المعارض هل يجب عندك ان تكون مودة لامعروف معها اذ ليس كل من ودته فقد انلته معروفا فان قال لا كابر وسقط كلامه وان قال نعم قيل قد اخرجت لفظ الود عن ان تدل بمجردهما على المعروف الا بشيء يقترب بها وقال آخرا انما اخرج افاربه من المعروف لانهم في غنى وسعة لغناه وسعة حاله فلذلك افردهم بالود قلت له فان كانوا اغنيا بغناه فقد اوسعهم من معروفه فما كان ينبغي للشاعر ان يشترط الالباعد دونهم وقلت له وكيف يعلم انهم اغنيا وليس في داخل البيت دليل عليه قال كذا نوى واراد قلت ليس العمل على نية التكلم وانما العمل على توجيه معاني الفاظه ولو حلت قول كل قائل وفعل كل فاعل على نيته لما نسب احد الى خطا في قول ولا فعل ولما كان من سدد سهمها وهو يريد غرضا فاصاب به عين رجل فذهبت غير مخطيء لانه ما اعتمد الا الغرض ولا نوى غير القرطاس وقال آخر اراد بقوله ولكن عرفه في الابد الاوطان دون الاقرب اى بعد الاقرب تقول جاني الامير فن دونه اى فن بعده قلت فانما معنى فن دونه اى فن هو ادون منه في الرتبة بعده كان مجيئه اوقبله وقال آخر انما اراد ابو تمام بقوله دون الاقرب اى فضلا عن الاقرب اى فكيف الاقرب وان كان هذا مذهبا للناس ان يضعوا دون في هذا الموضع فيقولوا انا ارضى بالقليل دون الكثير اى فضلا عن الكثير وانا اقع بقرص من شعير دون ما سواه اى فضلا عما سواه وهذا مذهب صحيح معروف قلت له هذا توهم منك فاسد وتناول لهذا الكلام على غير وجهه المقصود لان معنى دون عند اهل اللغة التقصير عن الغاية فعنى قوله انا ارضى بالقليل دون الكثير

أى أرى بالقليل ولا انتهى الى الكثير أى لا اطمح اليه وارضى بقرض من شعير
ولا انتهى الى ما سواه فهذه حقيقة معنى اللفظ واما ما تاولته فانما هو بمعنى بله التى
تأتى فى الكلام وموضعها دع كقول كثير

بسطت لباغى العرف كفا بسيطة * تنال العدى بله الصديق فضولها

أى تنال العدى فدع الصديق أى لاتصل الى العدى الا بعد ان تصل الى الصديق
ودون لاتضمن هذا المعنى ولا توديه قال فقد تاتى دون بمعنى فوق كما تاتى فوق
بمعنى دون فى قول الله عز وجل ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما
فوقها ذكر ان معناه فما دونها لان فوق قد تكون دون عند ما هو فوقها
ودون قد تكون فوق عندما هو تحتها فيجوز ان يكون اراد الشاعر بقوله دون
الاقرب أى فوق الاقرب بمعنى زيادة على ما اعطاه الاقرب او تكون دون ههنا بمعنى
امام لان بعض اهل اللغة جعلها من الاضداد وانها تاتى بمعنى خلف وبمعنى امام
مثل وراء فيكون معنى قوله دون الاقرب أى امام عرفه فى الاقرب أى قبله قلت له
اما ما قيل فى قوله عز وجل فما فوقها معناه فما دونها فان اهل العربية على خلاف
ذلك وليس لهذه اللغة عندهم الا وجهان احدهما ان يكون فما فوقها فما هو
اكبر منها لان البعوضة غاية فى الصغر فيكون المعنى انه عز وجل لا يستحي
ان يضرب مثلا ما بين الشئ الذى هو نهاية الصغر الى ما هو فوقه أى ما زاد
عليه وتجاوز والوجه الآخر فما فوقها فى الصغر وهذا قول ابى العباس محمد بن
يزيد المبرد وابى اسحاق الزجاج والكسائى من قبلهما وابى عبيدة وما اظن
غير هؤلاء يقول الا مثل ذلك واما ما ذكرت من ان دون تاتى بمعنى خلف وامام
فانها عند اهل العربية من الاضداد نحو وراء فقد اخبرتك ان معناها عند اهل
العربية التقصير عن الغاية واذا كان الشئ وراء الشئ او امامه او يمنة او شامة صلح
فى ذلك كله ان تقول هو دونه الا ترى انك اذا قلت بيوت بنى فلان دون الحرة
صلح ان تكون دونها الى مهب الشمال او الى مهب الجنوب او الى غيرها
من الجهات فلا يعلم المخاطب أى الجهات التى تعنى فليس هذا من الاضداد فى شئ
وانما جعلها قوم من الاضداد لما راوها تستعمل فى هذه الوجوه لما فيها من الابهام
وكذلك وراء انما هى من المواراة والاستتار فما استتر عنك فهو وراء خلفك كان
أو قد امك هذا اذا لم تراه ولم تشاهده فاما اذا رايته فلا يكون امامك ووراءك وانما

قال لبيد

اليس ورآى ان تراخت منى * لزوم العصى تحنى عليها الاصابع
يعنى اليس امامى لانه قال ذلك قبل ان يرى ويشاهد نفسه وقد لزم الغلط وقد
قال الله عز وجل وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا قالوا انه كان
امامهم وصلح ذلك لانهم لم يعاينوه ولم يشاهدوه فقد وضع لك الآن معنى دون
انها لا تخرج عن بابها التى وضعت له الا ترى انك تقول نزلت فى القرية دون النخل
فيجوز ان تكون القرية امام النخل وخلفه ويكون المعنى انك افردت القرية
بتزولك ولم تخرج على النخل وكذلك لقيت زيدا دون عمرو واكلت السمك دون
اللبن اخرجت عمرا من لقائك واللبن من اكلك وكذلك قول الطائى دون الاقرب
قد اخرجهم من العرف وهذا لا شئ اوضح منه وقد حل بعضهم نفسه على ان
قال اراد الطائى لكن عرفه فى الابد الاوطان دون عرفه فى الاقرب وهذا من
الحش الخطا لان قوله دون الاقرب مثل قولك ودى زيد دون عمرو فليس معناه
كمعنى قوله ودى زيد دون عمرو لانك فى الاول قد اخرجت عمرا من الود وافردت
زيدا به وفى الثانى جعلت الود زيدا دون الود لعمرو اى اقل منه فهذا معنى وراك
معنى آخر وايضا فلو اعتمد ابو تمام هذا المعنى لكان قد اخرج لكن التى تدخل
للاستدراك من ان يكون استدراكها شيئا فلا يكون لها فى البيت معنى البتة وقال
آخر ممن يلتمس العذر لابي تمام انما هذا على طريق الايثار كما يؤثر الانسان على
نفسه فكذلك يؤثر على اقاربه قيل له الايثار على النفس حسن جدا وصاحبه ممدوح
كما قال الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكما قال
ابو خراش

ارد شجاع الجوع قد تعلمينه * واوثر غبرى من عيالك بالطعم

وكما قال عروة بن الورد

اقسم جسمى فى جسوم كثيرة * واحسوقراح الماء والماء بارد

والايثار انما يكون ايثارا ويقع الحمد به اذا آثر الانسان غيره على نفسه او على ولده
وفى بعض الاحوال فاما اذا آثر بعض الطالبين على بعض بغير سبب يعلم فهو بذلك
مذموم غير ممدوح فكيف اذا آثر البعيد على القريب وقد جاء فى اشعار العرب من
الحث على بر الاقارب ومن حمد من وصلهم وذم من حرمهم ما هو اشهر واكثر

مَنْ أَنْ يُخْفَى قَالَ زَهِيرٌ

وَلَيْسَ مَا نَعِ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ * يَوْمَا وَلَا مَعْدَمَا مِنْ خَاطِبٍ وَرَقًا
وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الْإِيَادِي

إِذَا كُنْتُ مَرْتَادَ الرِّجَالِ لِنَفْعِهِمْ * فَرَشَ وَأَصْطَنَعَ عِنْدَ الَّذِينَ بِهِمْ تَرْحَى
وَقَالَ حَاتِمُ الطَّائِي

لَا تَعْذِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتَ بِهِ * رَجَا قَرِيبًا فَخَيْرَ الْمَالِ مَا وَصَلَا
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ

الَيْسَ بِوَهَّابٍ مُقِيدٍ وَمُتَلَفٍ * وَصُولَ لَذَى قُرْبَى هَضِيمٍ لِهَضِيمٍ
وَقَالَ زَهِيرٌ

وَذِي نَسَبٍ نَاءً بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ * بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنْكَ وَاصِلَهُ
وَقَالَ كَثِيرٌ

بَسَطْتُ لِبَاغِي الْعَرْفَ كِفَا بَسِيطَةً * تَنَالُ الْعَدَى بِلَهُ الصَّدِيقِ فَضُولَهَا
هَذَا الْمَعْنَى أَوَّلَى بِالصَّوَابِ مِنْ قَوْلِ الطَّائِي لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ عَرَفَهُ يَنَالُ الْعَدَى فَضْلًا
عَنِ الصَّدِيقِ لِأَنَّ قَوْلَهُ بِلَهُ الصَّدِيقِ أَيْ فِدَعَ الصَّدِيقِ لِأَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى الْعَدَى إِلَّا
بَعْدَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّدِيقِ وَقَالَ كَثِيرٌ أَيْضًا

لِأَهْلِ الْوُدِّ وَالْقُرْبَى عَلَيْهِ * صَنَائِعُ بَنَاهَا بِرَوْصُولِ
وَالْفَقْرَاءَ عَائِدَةً وَرَحِمَ * فَلَا يَقْصِي الْفَقِيرُ وَلَا يَعِيلُ
إِلَّا تَرَاهُ بَدَأَ بِأَهْلِ وَدِّهِ وَقَرَابَتِهِ فَيُفْعَلُ مَنَافِعُهُ فِيهِمْ ثُمَّ ثَنَى بِالْفَقْرَاءِ فَيُفْعَلُ لَهُمْ عَائِدَةٌ
وَرَحِمًا أَيْ رَحْمَةً وَقَالَ كَثِيرٌ أَيْضًا

وَلَمْ يَبْلُغِ السَّاعُونَ فِي الْحُجْدِ سَعِيَهُ * وَلَمْ يَفْضُلُوا أَفْضَالَهُ فِي الْأَقَارِبِ
جَزِيلَ الْجَوَازِي عَنْ صَدِيقِكَ نَصْرَهُ * وَقُرْبَتِ مِنْ مَا وَى طَرِيدٍ وَرَاغِبٍ
وَصَاحِبِ قَوْمٍ مَعْصَمٍ بِكَ حَقَّهُ * وَجَارِ ابْنِ ذِي قُرْبَى وَآخِرِ جَانِبِ
رَأَيْتِكَ وَالْمَعْرُوفِ مِنْكَ سَجِيَّةً * تَعْمُ بِخَيْرِ كُلِّ جَادٍ وَغَائِبِ
جَادٌ يُقَالُ يَجْدُو وَيَجْتَدِي أَيْ تَعْمُ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ هُوَ بِحَضْرَتِكَ وَمَنْ هُوَ غَائِبٌ عَنْكَ
فَيُفْعَلُ كَثِيرٌ كَمَا تَرَى مَعْرُوفَهُ عَمُومًا فِي الْأَقَارِبِ وَفِي الْإِبَاعِدِ إِلَى الْحَاضِرِ وَالْغَائِبِ
وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ

كَمْ نَأْيِلَ وَصِلَاتٍ قَدْ نَفَعَتْ بِهَا * وَنِعْمَةُ مِنْكَ لَا تَحْصِي إِيَادِيهَا

عند الاقارب والاقصين نفعهما * بيض رواثحها تحذو غواديها

وقال كنانة بن عبد يا ليل الشقي

صلاة وتسيح واعطاء نائل * وذورحم تناله منك اصبع

يريد يقوله اصبع ذورحم ونائل وقال اسماعيل بن يسار النسائي

واذا اصبت من النوافل رغبة * فامنع عشيرتك الاداني فضلها

وقال المسيب بن علس في منع الاقارب

من الناس من يصل الابعدين * ويشقى به الاقرب الاقرب

وقال الحارث بن كلدة الشقي يذم فاعل ذلك

من الناس من يغشى الابعاد نفعه * ويشقى به حتى الممات اقاربه

فان يك خيرا فالبعيد يناله * وان يك شرفا بن عمك صاحبه

فقد تراه كيف ذم على حرمان القريب وقال مسافر بن ابي عمرو بن امية في ذلك

تمد الى الاقصى بشديك كله * وانت على الاذنى صرور مجد

وانك لو اصلحت من انت مفسد * توددك الاقصى الذي تتودد

الصرور الضيق حمة الشدى والمجدد الذي قد انقطع لبنه وهذه طريقة القوم

في هذا وهو مذهب سائر الامم واما قول ابي تمام

وربما عدلت ككف الكريم عن القوم الحضور ونالت معشرا غيبا

فليس هو من بينه الاول في شئ وقد ادرك فيه الغرض كانه يعذر من فعل هذا اى

ربما اتفق ان يفعله من غير قصد وليس هذا بمحمود وقد ذهب البخترى الى نحو ما

ذهب اليه ابو تمام فقال

بل كان اقربهم من سبيه نسا * من كان ابعدهم من جذمه رحا

الا انه لم يخرجهم من معرفته وان كان ايضا قد دخل تحت الاساءة ونحو هذا

قول البخترى ايضا

غدا قسمه عدلا ففيكم نواله * وفي سرنبهان بن عمرو ما آثره

وما عجب ان يشهد الطعن دونه * وما عشرتكم في نداه عشائره

فاى قسمة عدل ههنا ان يجعل نداه في غير قومه ويقتصر بهم على ان يحروا الفخر

لما آثره وان كان قد دل بقوله وما عشرتكم في نداه عشائره على انه لم يحرمهم

نواله البتة والاحسن في هذا قوله

فان ينفرد عنا يسير بمجده * فلم ينفرد عنا بنائله الجزل

فاعطاهم المجد والنائل جميعا وشبهه بهذا او قريب منه قوله

عطائك ذا القربى جزيل وفوقه * عطائك في اهل الشناعة والبعد

فقال عطائك ذا القربى جزيل ثم قال وفوقه عطائك في اهل الشناعة والبعد

فقوله وفوقه اى اجزل منه وقد يكون فوقه بمعنى زيادة عليه والمعنى الاول بالبيت

اليق والجيد في هذا البعيد من العيب قوله

ظل فيها البعيد مثل القريب المجتبى والعدو مثل الصديق

ولا اعرف لابي تمام فيما قال عذرا يتوجه ولا وجدت فيما تصفحته من الاشعار

العرب ما يجانسها الا قول عامر بن صعصعة بن ثور الفقعسى

لمن يزورك من اشرافنا لطف * وذى القرابة ادناء وتقريب

واطن ابا تمام عثر به واستغربه فاخذ المعنى وزاد عليه زيادة اخرجته الى ذم الممدوح

لان هذا الشاعر قال لمن يزورك من اشرافنا لطف اى برولذى القرابة ادناء

وتقريب ولم يقل ادناء وتقريب دون البر كما قال ابوتمام لان البر والالطف اذا كانا

للغريب الزائر وكان الادناء والتقريب فى تلك الحال لذى القرابة فقد يجوز ان

يهيجه البر اليه فى وقت ايصاله الى الغريب وهذا ان كان يتبع فى الاكثر فلا عيب

على هذا الشاعر فيما قاله والله در ابي عبادة الوليد بن عبيد البحرى اذ يقول

فان ذاك الندى يدنى اليه يدا ممتاحة من بعيد الدار والرحم

وقوله

وما اضعفت الحق فى اجنب * فكيف تنسى واجبا فى شقيق

ومن خطائه قوله

يدى لمن شأ رهن لم يذق جرعا * من راحتك درى ما الصاب والعسل

لفظ هذا البيت مبنى على فساد لكثرة ما فيه من الحذف لانه اراد بقوله يدى لمن

شأ رهن اى اسابقه وابايعه معاقدة او مراهنه ان كان من لم يذق جرعا من

راحتك درى ما الصاب والعسل ومثل هذا لايسوغ لانه حذف ان التى تدخل

للشرط ولا يجوز حذفها لانها اذا حذفت سقط معنى الشرط وحذف من وهى

الاسم الذى صلته لم يذق فاختل البيت واشكل معناه والحذف لعمري كثير فى

كلام العرب اذا كان المحذوف مما تدل عليه جملة الكلام قال الله عز وجل او لم

يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى اراد جل وعز او لم يتفكروا ليعلموا واشباه هذا كثير ومن باب الحذف
والاختصار قوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال
ابو عبيدة العرب تختصر الكلام لعلم المخاطب بما يريد كانه اراد فيقال لهم
اكفرتم بعد ايمانكم وقوله عز وجل اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات يفسر
ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وفي الشعر مثل هذا موجود قال الشاعر
لو قلت ما في قومها لم تأثم * يفضلها في حسب وميسم
يريد احد يفضلها فحذف احد لان الكلام يدل عليه ذكر ذلك سيويه وانشد
في باب الحذف

وما الدهر الا تارتان فنهما * اموت واخرى ابتغى العيش اكدر
يريد فنهما تارة اموت فان تاول متاول هذا البيت على الفاظ اخر محذوفة غير
اللفظ الذي ذكرته فالاختلال بعد قائم لكثرة ما حذف منه وسقوط الدليل
عليه ومن خطاؤه قوله

شهدت لقد اقوت معانيكم بعدى * ومحت كما محت وشائع من برد
جعل الوشائع حواشي البرد او شائمنها وليس الامر كذلك انما الوشائع غزل
من اللحمة ملفوف يحرقه الناسج بين طاقات السدى عند التساجة قال ذو الرمة
به ملعب من معصقات نسجته * كنسج اليمانى برده بالوشائع
فاما قول كثير

ديار عفت من عزة الصيف بعد ما * تجدد عليهن الوشيع المنما
انما اراد بالوشيع هنا ما سدد به الخصاصة بين الشئين وهذه وشائع
الغزل مأخوذ من المنم من النمام اى بعد ما كانت هذه الديار تجدد بالوشيع اى
يخصص جنبها ومثل ابي تمام لايسوغ الغلط في مثل هذا لانه حضري وانما يسامح
في ذلك البدوى الذى يريد الشيء ولم يعيانه فيذكر غيره لقلة خبره بالاشياء
التي تكون بالامصار واما ابوتام فليست هذه حاله بل ما جهل هذا ولكنه سامح
نفسه فيه الا ترى الى قوله في موضع آخر يصف قصيدة

الجد والهزل في توشيع لمتها * والنبل والسخف والاشجان والطرب
فقال في توشيع لمتها ومن خطاؤه قوله

لو كان في عاجل من آجل بدل * لكان في وعده من رفته بدل
ولم لا يكون في عاجل من آجل بدل والناس كلهم على اختيار العاجل وإيثاره
وتقديمه على الآجل الا ترى قول القائل الذي قد صار مثلاً والنفس مولعة بحب
العاجل والعاجل ابدًا هو المطلوب المرغوب فيه حتى ان قليله يؤثر على كثير الآجل
كما قال الآخر

اعانل عاجل ما اشتهى * احب من الأكثر الرائث

كما به يريد عاجل ما اشتهى مع القلة احب الى من الأكثر المبطل من شأن الوجل
ابداً ان يكون افضل الاعواض والابدال من كل آجل اذا كان في الخير فعاجل
الخير خير من آجله كما ان عاجل الشر شر من آجله لان العاجل شئ قد وقع ان
كان خيراً فقد حصل نفعه او شراً فقد نجل شره وآجل الخير يخشى فوته وربما
وقع الاخفاق منه كما ان اجل الشر يرجى زواله وربما لم يقع فكيف لا يكون العاجل
بدلاً او خلفاً من الآجل فان قال قائل ان الذي اراده ابو تمام وقاله صحيح ومذهبه فيه
مستقيم لان العاجل لا يكون ابداً بدلاً ولا خلفاً من الاجل لان المبدل لا يكون قبل
المبدل منه ولا الخلف يتقدم على ما هو خلف له لانه انما قيل له خلف لا تسانه
خلف الذي هو قدامه فابو تمام انما انكر ان يكون العاجل بدلاً او خلفاً من
الاجل على هذه السبيل قيل هذا غلط من التاويل او مغالطة لانه ليس على هذا الوجه
منع ابو تمام من ان يكون العاجل بدلاً من الاجل فيحتاج بان هذا اولى بالتقديم وهذا
اول بالتأخير من طريق الترتيب وانما اراد انه لا يقوم مقامه في الحاجة اليه فكيف
يكون الاول يقوم مقام الثاني والمتقدم مقام المتأخر وكان وجه الكلام الذي
يصح به المعنى ويستقيم ان يقول لو كان في عاجل قول بدل من آجل فعل لكان في
وعده من رفته بدل فان قال فهذا الذي اراد ابو تمام قيل ليس الامر كذلك لان
طريقة لفظه في البيت ان يكون معناه لو كان في شئ عاجل من شئ آجل بدل وبعد
فلسوا اراد ما ظننته وذهبت اليه وذلك ليس بمعلوم ولا في البيت عليه دليل لم
يلتفت الى ارادته لانك اذا فصلت الاضافة من عاجل قول او آجل فعل ففرقت
بين المضاف والمضاف اليه لم يدل احدهما على الآخر لان لفظة عاجل لا تدل غير
مضافة على ما تدل عليه لفظة عاجل قول كما ان لفظة آجل لا تدل على آجل فعل
ولا يدلان ايضاً على شئ مضمّر كما ان قولك زيد اول ناطق وآخر ساكت

وصحرو أول خارج وآخر قادم وبكر أول آخس وأخر تارك إذا افردت أول وآخر
لم يدل على شيء مما اضيف اليه الا ترى ان الاصمعي انكر على ذي الرمة قوله
يصف الوتر كأنه في نياط القوس حلقوم فقال حلقوم ما ذا اذا كان يجب ان يقول
حلقوم طائر او حلقوم قطعة او غيرهما مما يشبه الوتر في الرقة والا فقد يكون الحلقوم
حلقوم فيل او حلقوم بعير وهذا من الاصمعي انكار صحيح وان كان لا يلزم ذا الرمة فيه
ما يلزم ابا تمام لان العرب لا تشبه الوتر الا بحلقوم الطائر وذلك قول الراجز لام ممر
مثل حلقوم الوتر اخذه ابو تمام فقال لام كحلقوم القطاة تغترف وابو تمام انما
اراد ان هذا الممدوح يقيم وعده لصحته مقام عطيته واحب الاغراق على رسمه
فاخطأ في تمثيل ما مثل بذكر العاجل والآجل لانه اطلق القول عموماً فلا يدل على
خصوص والجيد النادر في هذا قول البحترى

لو قليل كفى امرأ من كثير * لاكتفينا بقوله من فعاله

واحسن الراعى في قواه

ضافى العطية راجيه وسأله * سبان افلح من يعطى ومن يعد

ومن خطائه قواه

يوم كطول الدهر في عرض مثله * ووجدى من هذا وهذا كطول
فجعل للدهر وهو الزمان عرضاً وذلك محض الحال وعلى انه ما كانت اليه حاجة
لانه قد استوفى المعنى بقوله كطول الدهر فأتى على العرض في المبالغة فان قيل
فلم لا يكون سعة ومجازاً قيل هذه الفاظ صنعتها صنعة الحقيقة وهى بعيدة من المجاز
لان المجاز في هذا له صورة معروفة والفاظ مألوفة معتادة لا يتجاوز في النظر بها
الى ما سواها وهى قول الناس عشنا في خفض ودعة زماناً طويلاً عريضاً وما زلنا
في رخاً ونعمة الدهر الطويل العريض وانما ارادوا تمامه وكأله وسعته نحو قولهم
ثوب طويل عريض اى تام واسع وارض طويلة عريضة اى تامة في الطول
والسعة وكذلك اذا وصفوا ما ليس له طول ولا عرض على الحقيقة فانما يريدون
التمام والكمال الا ترى الى قول الراعى

انت ابن فدعى قريش لوتقاسمها * فى المجد صار اليك العرض والطول

اى لها سعة وتمام وكمال والفضائل المحاسن وكذلك قواه

إذا ابتدر الناس المسكارم بزهم * عراضة اخلاق ابن ليلي وطولها

أى برهم منه أخلاقه وتماها وكالهما في الفضل لان الأخلاق تمدح بالسعة وتذم بالضيقة الا ان أكثر ما يأتى في كلامهم العرض المراد به السعة اذا جاء مقربا عن الطول نحو قولهم فلان في نعمة عريضة وله جاه عريض وكما قال الله جل وعز وجنة عرضها السموات والأرض أى سعتها وكما قال الله عز وجل في موضع آخر واذا مسه الشرف ذو دماء عريض وكما قال تميم بن أبى بن مقبل

يقطعن عرض الأرض غير لواعب * وكان يبريها لهن صغار

أى يقطعن سعة الأرض وكما قال الآخر

ساجعل عرض الأرض ببنى وبينهم * واجعل بيتى فى غنى واعصر

وكما قال العجاج

إذا تغشوا بعد أرض أرضا * حسبتهم زادوا عليها عرضا

أى سعة وكثرة وكما قال تميم أيضا

حتى إذا الریح خبت بالسفا خبىبا عرض البلاد اشت الامر واختلفا
أى سعة البلاد فهذا اذا جرى على هذا اللفظ المستعمل حسن ولم يقبح واذا عدل به عن هذه الطريقة وهذه الالفاظ المألوفة الى ما يشبه الحقائق او يقاربها كتبت مخطئا لانك اذا قلت مضى لنا فى الخفض والدعة دهر طويل كان طوله كعرضه لم يبح ذلك لان هذا الترتيب كان وصفا لاشياء مجسمة كما قال الطائى * بيوم كطول الدهر فى عرض مثله * فكان هذا اللفظ كأنه تدرع ثوبا او تسمع أرضا او يصف بالاجتماع والتزوير رجلا كما قال تميم بن أبى بن مقبل

وكل يمان طوله مثل عرضه * فليس له اصل ولا طرفان

فان قيل فاذا جعلت للزمان العرض الذى هو سعة على المجاز لم لا تبجل له العرض الذى هو خلاف الطول على المجاز قيل له العرض الذى هو خلاف الطول حقيقة والزمان لا عرض له على الحقيقة فكيف تكون الحقيقة مجازا فان قيل فان الزمان لا يوصف بالسعة كما لا يوصف بالعرض فلم استعرت له العرض الذى هو السعة قيل العرض وان جا وصفا وحلية للزمان فى قولهم عاش فلان فى نعمة زمنا طويلا عريضا فانما صلح لانك وصلته بالطول وقرنته به فكان المعنى عاش فى زمن تم له وكل واتسع كما اخبرتك والزمان قد يوصف بالسعة فيقال قد اتسع لك الوقت والزمان فى مثل كذا ولا يقال عرض لك والعرض ههنا هو السعة ولكن اجرى

هَذَا عَلَى حَسَبِ مَا اسْتَعْمَلُوهُ وَإِنَّمَا فِي الْوَقْتِ فَسْحَةٌ لَكَ وَاعْتِدَادٌ بِرَأْيِهِ مَعْنَى الطُّولِ وَقَالَ ضَرَّارُ بْنُ الْخَطَّابِ * وَمَا لَاقَيْتَ فِي الزَّمَنِ الْعَرِيضِ * وَذَكَرَ الْعَرِضَ مُفْرَدًا عَنِ الطُّولِ أَيْ الزَّمَنِ الَّذِي اتَّسَعَ لَكَ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ قُلْتَ عَاشَ فِي الْخَيْرِ دَهْرًا عَرِيضًا أَنْ تَرِيدَ بِالْعَرِضِ سَعَةً الْخَيْرِ فِيهِ لَا سَعَتَهُ فِي نَفْسِهِ كَمَا قَالُوا لَيْلٌ نَأْمٌ أَيْ يَنَامُ فِيهِ وَلَمَحَ بِأَصْرٍ أَيْ يَبْصُرُ فِيهِ وَإِنَّمَا تَسْتَعَارُ اللَّفْظَةَ لِغَيْرِ مَا هِيَ لَهُ إِذَا احْتَمَلَتْ مَعْنَى يَصْلُحُ لِذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي اسْتَعِيرَتْ لَهُ وَيَلِيقُ بِهِ لِأَنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَائِدَةِ فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازُهُ وَإِذَا لَمْ تَتَّعِلُقِ اللَّفْظَةُ بِالْعَرِضِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَهَذَا مُحَالٌ لِمَا كَانَ فِي بَيْتِ أَبِي تَمَامٍ مَعْنَى لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبَالِغَ فِي طَوْلِ وَجْدِهِ إِذْ كُلُّ الْوَجْدِ يُوصَفُ بِالطُّولِ كَمَا يُوصَفُ بِهِ الشُّوقُ وَالْغَرَامُ وَنَحْوُهُمَا فَيُقَالُ طَالَ وَجْدِي وَطَالَ شَوْقِي وَطَالَ غَرَامِي وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ إِنَّمَا يُوصَفُ بِالطُّولِ فَيُقَالُ طَالَ لَيْلِي وَطَالَ نَهَارِي فَمَا كَانَتْ حَاجَةً إِلَى الْعَرِضِ وَإِنَّمَا فَضَّلَ وَجْدَهُ عَلَى الدَّهْرِ وَعَلَى الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلَهُ كَالدَّهْرِ مِنْ جِهَةِ الطُّولِ لِأَنَّ جِهَةَ الْعَرِضِ الْإِتْرَاءُ قَالَ * وَوَجْدِي مِنْ هَذَا هَذَا الطُّولِ * وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو تَمَامٍ الْعَرِضَ فِي بَيْتٍ آخَرَ فَقَالَ

أَنْ الشَّمَاءُ يَصِيرُ عَرْضًا فِي الْوَرَى * وَمَحَلُّهُ فِي الطُّولِ فَوْقَ الْأَنْجَمِ
كَيْفَ جَعَلَ سِرَّ الشَّمَاءِ عَرْضًا فِي الْوَرَى وَهُوَ لَمْ يَحْدُدْ مَوْضِعًا بَعِيْنَهُ فَيَحْسُنُ فِيهِ ذِكْرُ
الطُّولِ وَالْعَرِضِ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ الرَّاعِي

وَجَرَى عَلَى حَرْبِ الصَّوَى فَطَرْدَتْهُ * طَرْدَ الْوَسِيْقَةِ فِي السَّمَاءِ طَوْلًا
فَيَحْسُنُ أَنْ يَقُولَ طَوْلًا لِأَنَّهُ ذَكَرَ السَّمَاءَ كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ وَيُقَالُ إِنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ
جَنِينَ مَعَ الْغَطَاظِ يَقْدُنَ حَتَّى * قَطَعْنَ الْحَزْنَ عَرْضًا وَالرَّمَالَ
فَيَصْلُحُ لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهِنَّ قَطَعْنَ أَرْضَ الْحَزَنِ وَالرَّمَالَ وَمِثْلُ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ قَوْلُ الْمُرَّازِ
فَلَوْ كَانَتْ تَجُوبُ الْأَرْضَ عَرْضًا * وَلَكِنْ جُوبِهُنَّ الْأَرْضَ طَوْلًا
وَلَهُ وَلِيَّتُ ابْنِ تَمَامٍ مَعْنَى غَامِضٌ يَحْضَانُ بِهِ وَأَنَا إِذَا ذَكَرَهُ مَعَ شَرْحِ الْمَعَانِي الْغَامِضَةُ
مِنْ شَعْرٍ ابْنِ تَمَامٍ وَمِمَّا يَشْبَهُهُ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ * بِيَوْمِ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرَضٍ مِثْلِهِ * أَوْ يُقَارَبُهُ
قَوْلُ الْكَمَيْتِ يَصِفُ عِدَّةَ قَوْمٍ بِالْكَثَرَةِ * كَاللَّيْلِ لَا بَلَّ يَضَعُفُو * نَ عَلَيْهِ مِنْ بَادٍ وَحَاضِرٍ *
وَكَيْفَ يَتَحَصَّلُ مَقْدَارُ اللَّيْلِ حَتَّى يَتَحَصَّلَ ضَعْفُهُ وَهَذَا أَيْضًا يَصَحُّ عَلَى التَّمْيِيزِ
وَالْتَفْتِيشِ إِذَا حَصَلَ مَعْنَاهُ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّيْلَ لَا يَغْشَى الْأَرْضَ كُلَّهَا بِظِلْمَتِهِ وَإِنَّمَا يَغْشَى
بَعْضَهَا فَلَعَلَّ الْكَمَيْتَ أَرَادَ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مِنَ الْأَرْضِ ضَعْفَ مَا أَخَذَهُ اللَّيْلُ مِنْهَا

إذا غشيها على سبيل المبالغة كما قال الآخرين شجاع الكلبي
بحمارا تغشى الناظرين كأنها * دجى الليل بل هى من دجى الليل أكثر
وقال أبو تمام

ورحب صدر لو ان الأرض واسعة * كوسعها لم يضق عن أهله بلد
وهذا أيضا غلط من أجل أن كل بلد يضيق بأهله وليس ضيقه من جهة ضيق
الأرض لأن الأرض لو كانت عشرة أضعافها في المقدار أو ألف ضعف مثلها ما كان
ذلك بموجب أن يكون الحزن والصمان أو نجد أو المدينة أو مكة أو الكوفة
أو البصرة في قدر مساحة كل ناحية منها أوسع وأزيد مما هى عليه الآن إذ لم يخط
البصرة والكوفة من أخطهما ولا أسس مكة والمدينة من أسسهما على قدر سعة
الأرض وضيقهما ولا صار قدر الحزن والصمان هذا القدر في ذرعهما ومساحتهما
على قدر مساحة الأرض وذرعهما بقسط أخذهما منها وإنما ذلك على حسب الاختلاف
في كل سعة وعلى حسب ما أدى إليه الاجتهاد والاختيار ممن أسس كل بلدة ومصر
كل مصر وكنان ينبغي أن يقول ورحب صدر لو ان الأرض واسعة كوسعها
لم يسعها الفلك وضائق عنها السماء أو ان يقول لو ان سعة كل بلد كسعة صدره
لم يضق عن أهله بلد وكان حينئذ يكون المعنى لا ثقا مستقيما والجلد الصحيح في هذا
المعنى قول البحترى * مفازة صدر لم تطرق ولم يكن * ليسلكها بردا سليك المقاب
أى لم يكن ليسلكه إلا بدليل لسعته وأيضا فإن الجزء من الأرض هو ما يكون
فيه من الحيوان والنبات وإنما مقداره على ما يقواه أهل الهندسة الربع من الأرض
وأقل من الربع والمساكون من جملة ذلك لعله لا يكون جزءا من ألف جزء من ذلك
فما معنى جعله ضيق البلدان الضيقة إنما هو من أجل ضيق الأرض فإن قيل لا يدل
قواه الأرض وهو لفظ عموم على البلدان التى هى مخصوصة ولا يكون اللفظ
إلا هكذا أن يريد القائل لفظة تدل على معنى فيأتى بأخرى ليست فيها على ذلك
المعنى دلالة

ومن خطائه قواه

وكلا أمسى الاخطار بينهم * هلكى تبين من أمسى له خطر
لؤلؤ تصادف شاة البهم أكثر ما * فى الخيل لم تحمد الاوضاح والغرر
فالأوضاح هى البياض فى الأطراف وقد يكون أيضا فى البهم وكذلك أيضا الغرر

قد توجد في البهم كثيرة وهذا فساد في ترتيب البيت لانه ليس اذا وجدت شيئا
البهم وهي صفار الغنم اكثر ما في الخيل او وجدت شيئا الخيل اكثر ما في البهم
كان ذلك موجبا لحمد الاوضح والغرر وانما كان يصح نظم الكلام لو لم توجد
الايضاح والغرر في البهم حتى تكون مخصوصة بالخيل فيقول لو لم تعدم الاوضح
والغرر في البهم لما حدثت في الخيل فاما ان توجد شيئا البهم في الخيل كثيرا او شيئا
الخيل في البهم دائما فليس هذا بموجب حمد الاوضح والغرر في الخيل لان
الايضاح والغرر موجودة في الغنم وقال طارق بن شهاب

وراحت اصيلا نا كان ضروعها * دلاء وفيها واتد القرن لبلب
له رعشات ككاشنوف وغرة * شديخ ولون كالوديلة مذهب

فذكر ان له غرة وقال اخر في وصف عترة

سودا الا وضحا في الشوى * كانما الجوزا في الاكرع

فذكر بياض اكرعها وذلك موضع التحجيل بل لو قال لو لم تقل الاوضح والغرر
في البهم لما حدثت في الخيل لكان اقرب الى الصواب لاني الظن في البهم اقل وفي
الخيل اكثر وليس في هذا البيت دليل على هذا ولا ذاك
ومن خطأ المدح قواه

ساجد نصرا ما حييت واننى * لاعلم ان قد جل نصر عن الحمد

فانه رفع الممدوح عن الحمد الذي ندب الله عباده اليه بان يذكره به وينسبوه اليه
وافتح فرقانه في اول سورة بذكره وحث عليه وللعرب في ذكر الحمد ما هو كثير
في كلامها واشعارها ما فيهم من رفع احدا عن ان يحمد ولا من استقل الحمد
للمدوح قال زهير بن ابى سلمى

متصرف للمجد معترف * للرز نهاض الى الذكر

اي حيث ما راى خلة تكسبه الحمد التمسها وطلبها وقال زهير ايضا
ليس بفايض يده غمامة * ثمال اليتامى في السنين محمد

فقوله محمد اي يحمد كثيرا وقال الاعشى

ولكن على الحمد انفاقه * وقد يشتريه باغلى ثمن

وقال ايضا

اليك ابيت اللعن كان كلالها * الى الماجد الفرع الجواد محمد

فوصفه بان جعله محمداً اى يعتمد كثيراً وقال الآخر
ومن يعط اثمان المحامد يحمده * فهذه هى الطريقة المعروفة فى كلام العرب
ولو قال الطائى لو جل احد عن المدح لجلت عنه كان اعذر كما قال البحتري
لو جل خلق قط عن اكرومة * تبني جلالت عن الندى والباس
اى كنت تبجل لعلو شانك عن ان يقال سحنى او شجاع اذ كان هذان الوصفان
قد يوصف بهما من هو دونك وقال البحتري ايضا
والحمد انفس ما تعوضه امرؤ * رزىء التلاد ان المرزأ عوضا
فاما قول البحتري

كيف تثنى على ابن يوسف لا كيف سرى مجده فعاب الشنآء
فعيبه الشنآء انما معناه عظم ان يدركه ويبلغ حده الاتراء قال كيف تثنى على ابن
يوسف لا كيف اى لا طريق الى كيف الشنآء الذى يستحقه ويليق به ثم قال
سرى مجده فعاب الشنآء قطعاً من الكلام الاول * ومن خطأه قواه
ظعنوا فكان بكأى حولاً بعدهم * ثم ارعويت وذاك حكم لبيد
اجدر بجمرة لوعة اطفأوها * بالدمع ان تزداد طول وقود
وهذا خلاف ما عليه العرب وضد ما يعرف من معانيها لان من شان الدمع
ان يطفى الغليل ويبرد حرارة الحزن ويزيل شدة الوجد ويعقب الراحة وهو فى
اشعارهم كثير موجود ينحى به هذا النحو من المعنى فن ذلك قول امرئ القيس
وان شفاءى عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معول
وقول ذى الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفى نبجى البلابل
وقال الفرزدق

فقلت لها ان البكا لراحة * به يشفى من ظن ان لاتلاقيا
وهو كثير فى اشعارهم ما عدل به احد منهم عن هذا المعنى وكذلك المتأخرون هذا
السبيل سلكوا وابو تمام من بينهم ركب هذا المعنى وكرره فى شعره متبعاً لمذاهب
الناس فن ذلك قواه

نثرت فريد مدامع لم تنظم * والدمع يحمل بعض ثقل المعرم
وقال فى موضع آخر

واقعا بالحدود والبرد منه * واقع بالقلوب والاكباد

وقال ايضا

فلعل عينك ان تجود بما آتيا * والدمع منه خاذل ومواسي

وقال ايضا

فلعل عبرة ساعة اذريتها * تشفيك من ارباب وجد محول

فلو كان اقتصر على هذا المعنى الذي جرت به العادة في وصف الدمع لكان المذهب المستقيم ولكنه احب الاغراب فخرج الى ما لا يعرف في كلام العرب ولا مذاهب سائر الامم وقد تبعه على الخطا البحتى فقال

فعلام فيض مدامع تدق الجوى * وعذاب قلب في اجتناب معذب

قوله تدق الجوى من قولهم لم يدق الارض منه شئ اى لم يصل وفي شعر امرء القيس ما فيه مودق اى على اثرى واصله من الدنو فكانه قال تدق الجوى اى تدنى الجوى يقال اتان وديق اى تدنو من الفحل ومنه الوديقة الهاجرة لدنو الحروقيل لقطر المطر ودق لانه يلابه من السحاب ودنوه من الارض * ومن خطائه قوله رضيت وهل ارضى اذا كان مسخطى * من الامر ما فيه رضى من له الامر

فعنى هذا البيت التقرير والتقرير على ضربين تقرير للمخاطب على فعل قد مضى ووقع او على فعل هو في الحال ليوجب المقرر بذلك ويحققه ويتقضى من المخاطب في الجواب الاعتراف به نحو قوله هل اكرمتك هل احسنت اليك هل اودك واوثرك واقضى حاجتك وتقرير على فعل يدفعه المقرر وينبغي ان يكون قد وقع نحو قوله هل كان قط اليك شئ كرهته هل عرفت منى غير الجليل فقوله في البيت وهل ارضى تقرير لفعل ينفيه عن نفسه وهو الرضى كما يقول القائل وهل يمكننى المقام على هذه الحال اى لا يمكننى وهل يصبر الحر على الذل وهل يروى زيد ويشبع عمرو وهذه افعال معناها النفي فقوله وهل ارضى انما هو نفي للرضى فصار المعنى ولست ارضى اذا كان الذى يسخطنى ما فيه رضى من له الامر اى رضى الله تعالى وهذا خطأ منه فاحش فان قال قائل فلم لا يكون قوله وهل ارضى تقريراً على فعل هو في الحال ليؤكد من نفسه نحو قوله هل اودك ونحو قول الشاعر

هل اكرم مثوى الضيف ان جا طارقا * وابذل معروفى له دون منكرى

فيل له ليس قول القائل لمن يخاطبه هل اودك هل اوثرك وقوله سل عني هل اصليح

للخبر او هل اكتم السر او هل اقنع بالميسور مثل قول ابي تمام رضيت وهل ارضى
 فان صيغة هذا الكلام دالة على انه قد نفي الرضى عن نفسه بادخاله الواو على
 هل وانما يشبه هذا قول القائل وهل اودك اذا كانت افعالك كذا وهل اصلح للخير
 عندك اذا كنت تعتقد غير ذلك وهل ينفع في زيد العتاب كقول الشاعر * وهل
 يصلح العطار ما افسد الدهر * وقول ذي الرمة وهل يرجع التسليم او يكشف العمى
 * ثلاث الاثاني والرسوم البلاقع * لان الواو ههنا كأنها عطفت جوابا على قول
 قائل ان فلانا سيصلح ويرجع الى الجليل فقال آخر وهل يصلح العطار ما افسد الدهر
 وكقول الرمة * امزلاتي مى سلام عليكما * هل الاذن الآتى مضين رواجع *
 لما علم ان التسليم غير نافع عاد على نفسه فقال وهل يرجع التسليم وكما قال امرؤ
 القيس وان شفائي عبرة مهراقة ثم قال وهل عند ربع دارس من معول وكذلك
 قول ابي تمام رضيت ثم قال وهل ارضى اذا كان مسخطى انما معناه ولست ارضى
 فكان وجه الكلام ان يقول رضيت وكيف لا ارضى اذا كان مسخطى ما فيه رضى الله
 تعالى وكذا اراد فاختط في اللفظ واحال المعنى عن جهته الى ضده فان قيل ان هل
 ههنا بمعنى قد وانما اراد الطباى رضيت وقد ارضى كما قال الله تعالى هل اتى على
 الانسان حين من الدهر اى قد اتى قيل هذا انما قاله قوم من اهل التفسير وتبعهم
 قوم من النحويين واهل اللغة جميعا على خلاف ذلك اذ لم يات في كلام العرب
 واشعارها هل قام زيد بمعنى قد قام زيد واذا كان ذلك معدوما في كلام العرب ولغاتها
 فكيف يجوز ان يوحد به او يعول عليه وقد قال ابو اسحق الزجاج وجاعة من اهل
 العربية في قوله عز وجل هل اتى على الانسان معناه الميات على سبيل التقرير وهب
 الامر في هذا كما ذكروا والخلاف ساقط فيه فان بيت ابي تمام لا يحتمل من التاويل
 ما احتملته الآية لان هل انما شبهها من شبهها بقدا اذا وليت لفظ الماضى خاصة
 وابو تمام انما اوقعها على الفعل المستقبل فسقط عنها ان تضارع قد لان قد حينئذ
 قد تكون بمعنى ربما وهل ليس فيها ذلك وبعد فان كان الرجل انما اراد بهل معنى
 قد فلم لم يقل رضيت وقد ارضى فيأتى بلفظة قد نفسها اذا ما يريد الخبر ولا يأتى بهل
 فيلتبس الخبر الذى اياه قصد بالاستفهام فان البيت كان يستقيم بهل ويغنيانا عن
 الاحتجاج الطويل وقد استقصيت القول في هذا البيت وما ذكره النحويون وسيبويه
 وغيره في معنى قد وهل ولخصته في جزء مفرد وانما فعلت ذلك لكثرة من عارضنى فيه

وَأَدْعَى الدَّعَاوَى الْبَاطِلَةَ فِي الْأَحْجَاجِ لِحَقَّتْ * وَمِنْ خَطَايَاهُ قَوْلُهُ فِي الْبُكَاءِ عَلَى الدَّارِ

دَارُ أَجْلِ الْهَوَى عَنْ أَنْ أَلَمْ بِهَا * فِي الرَّكْبِ الْوَاعِي مِنْ مَنَاسِكِهَا

وَهَذَا لَفْظٌ مُحَالٌ عَنْ وَجْهِهِ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ تَحْقِيقُ الْوَجْهِ فَكَيْفَ يُجُوزُ أَنْ تَكُونَ

عَيْنُهُ مِنْ مَنَاسِكِهَا إِذَا أَلَمْ بِهَا وَأَمَّا وَجْهُ الْكَلَامِ دَارُ أَجْلِ الْهَوَى عَنْ أَنْ أَلَمْ بِهَا وَلَيْسَ

عَيْنِي مِنْ مَنَاسِكِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ عَلَى هَذَا نَظْمُ الشَّعْرِ وَإِنْ غَلَطَ

وَقَعَ عَلَيْهِ فِي نَقْلِ الْبَيْتِ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَى النُّسخَةِ الْعَتِيقَةِ الَّتِي لَمْ تَقْعُ فِي يَدِ الصَّوَالِي

وَأَضْرَابِهِ فَوُجِدَتِ الْبَيْتُ فِي غَيْرِ نَسْخَةٍ مُثَبَّتَةٍ عَلَى هَذَا الْخَطِّ

(وَمِنْ خَطَايَاهُ إِضْطِافٌ فِي وَصْفِ الرَّبْعِ وَسَاءَ كُنْهَ قَوْلِهِ)

قَدْ كُنْتُ مَعْهُودًا بِأَحْسَنِ سَائِكُنْ * ثَارَ وَأَحْسَنُ دُمْنَةٍ وَرَسُومِ

وَالرَّبْعُ لَا يَكُونُ رَسْمًا إِلَّا إِذَا فَارَقَهُ سَائِكُنُوهُ لِأَنَّ الرِّسْمَ هُوَ الْإِثْرُ الْبَائِي بَعْدَ سِكَانِهِ

وَالصَّوَابُ قَوْلُ الْخَمَزِيِّ

يَا مَغْنَانِي الْأَحْبَابِ صِرْتُ رَسُومًا * وَغَدَا الدَّهْرُ فَيْكَ عَذْرَى مَآوِمًا

وَقَالَ أَمْرٌ الْقَيْسُ وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعُولٍ فَقَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الرِّسْمَ يَكُونُ دَارِسًا

وغير دارس وقَالَ

قَفَّاءُكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَعِرْفَانُ * وَرَسْمٌ عَفَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَزْمَانِ

(وَمِنْ خَطَايَاهُ قَوْلُهُ)

طَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتُ حَمِيدًا * وَكُنِّي عَلَى رِزْوَانِي بِذَلِكَ شَهِيدًا

إِرَادَ وَكُنِّي بِأَنَّهُ مَضَى حَمِيدًا شَاهِدًا عَلَى أَنِّي رِزْوَانِي وَكَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ

وَكَنِّي بِرِزْوَانِي شَاهِدًا عَلَى أَنْ مَضَى حَمِيدًا لِأَنَّ حَمِيدَ أَمْرِ الطَّلَلِ قَدْ مَضَى وَلَيْسَ

بِشَاهِدٍ وَلَا مَعْلُومٍ وَرِزْوَانُهُ بِمَظَاهِيرِهِ مِنْ تَفْجِيعِهِ شَاهِدٌ مَعْلُومٌ فَتَرَى يَكُونُ الْخَاضِرُ

شَاهِدًا عَلَى الْغَائِبِ أَوَّلِي مَنْ أَنْ يَكُونَ الْغَائِبُ شَاهِدًا عَلَى الْخَاضِرِ فَإِنْ قِيلَ إِنَّمَا إِرَادَ

أَنْ يَسْتَشْهَدَ عَلَى عَزِيمِ رِزْوَانِهِ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ قِيلَ فَنَ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ مَرِزْوَانِهِ الَّتِي بَعْضُهَا

ظَاهِرٌ عَلَيْهِ كَيْفَ يَعْلَمُ مَا مَضَى مِنْ حَمِيدِ أَمْرِ الطَّلَلِ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ شَاهِدًا عَلَى هَذَا

فَإِنْ قَالَ هَذَا إِنَّمَا جَاءَ بِهِ عَلَى الْقَلْبِ قِيلَ لَهُ الْمَتَأَخِّرُ لَا يَرْخُصُ لَهُ فِي الْقَلْبِ لِأَنَّ الْقَلْبَ إِنَّمَا

جَاءَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى السَّهْوِ وَالْمَتَأَخِّرِ إِنَّمَا يُحْتَدَى عَلَى امْتِلَائِهِمْ وَيَقْتَدَى بِهِمْ وَلَيْسَ

يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَّبِعَهُمْ فَيَمَاسَهُوا فِيهِ فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ جَاءَ الْقَلْبُ فِي الْقُرْآنِ وَلَا يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ

ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ السَّهْوِ وَالضَّرُورَةِ لِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُهُ

ما أن مفاتيحه لتتوء بالعصبة أولى التوة وإنما العصبة تنوء بالمفاتيح أي تنهض بثقلها وقال
عز وجل ثم دنا فتدلى وإنما هو تدلى فدنا وقال وأنه سلب الخير لشديد أي وإن حبه
للخير لشديد ولهذا اشبه كثيرة في القرآن قيل هذا ليس بقلب وإنما هو صحيح مستقيم
أما أراد الله تعالى اسمه ما أن مفاتيحه لتتوء بالعصبة أي تمياها من ثقلها ذكر ذلك
الفرأ وغيره وقالوا إنما المعنى لتتوء العصبة وقواه أنه سلب الخير لشديد قيل المعنى أنه سلب
المال لشديد والنسبة البخيل يقال رجل شديد أي بخيل يريد أنه سلب المال لبخيل
متشدد يريد أنه سلب المال أي لأجل حبه المال يبخل وقالوا في قواه عز وجل ثم دنا
فتدلى إنما كان تدليه عند دثوه واقتربه وكما قال أبو النجم قبل دنو الأفق من جسوراته
والبجوز إذا دنت من الأفق فقد دنا الأفق منها وليس هذا من القلب المستكره ومثله
في الشعر كثير قال الشاعر

ومهمه مغبرة أرجأؤه * كان لون أرضه سماؤه

قواه كان لون أرضه أي كان لون سماءه من غبرتها لون أرضه وليس الأمر في ذلك بواجب
لأن أرضه وسماؤه مضمحلان جميعا إلى الهاء وهي كناية عن المهيمة فأيهما يشبه بصاحبه
كانا فيه سوا وإنما تغبر آفاق السماء من الجلب واحتماس القطر قال الخطيئة * فلما
خشيت الهون والعبر ممسك * على رغبة ما أمسك اسفل حافره * قال وكان الوجه
أن يقول ما أمسك الحافر حبله وكلاهما متقاربان لأن الجبل إذا أمسك الحافر فإن
الحافر أيضا قد شغل الجبل فهذا كله سائغ حسن ولكن القلب القبيح
لا يجوز في الشعر ولا في القرآن وهو ما جآ في كلامهم على سبيل الغلط نحو قول
خداش ابن زهير

وتركب خيلا لاهوادة بينهما * وتعصى الرماح بالضياطرة المهر

وإنما الضياطرة هي التي تعصى بالرمح وكقول الآخر

كانت فريضة ما تقول كما * كان الزنأ فريضة الرجم

وإنما الرجم فريضة الزنأ وكقول الفرزدق يصف ذئبا

واطلس عسالى وما كان صاحباً * رفعت لناري موهنا فأتاني

وإنما أراد رفعها للذئب وأنشده المبرد وقال القلب جائز للاختصار إذا لم يدخل
الكلام بس كانه يجوز ذلك للمتقدمين دون المتأخرين وما علمت أحدا قال
للاختصار غيره فلو قال لإصلاح الوزن أو للضرورة كما قال غيره كان ذلك اشبه

ويجوز ان يكون الفرزدق في البيت سهما واضطر لاصلاح الوزن وابو تمام وغيره من المتأخرين لايسوغون مثل هذا لانه القلب المستكره فان قيل انه لم يرد القلب وانما اراد وكفى على رزئي بمحمود امر الطلل شهيدا قيل واي شئ استشهد واین شهيد (ومن خطائه قوله في باب الفراق)

دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة * فلباه طل الدمع يجرى ووابله اراد ان الشوق دعا ناصرا ينصره فلباه الدمع بمعنى انه يخفف لاصح الشوق ويطلق حرارته وهذا انما هو نصرة المشتاق على الشوق والدمع انما هو حرب الشوق لانه يشله ويخونه ويكسر منه حده كما قال البحتري

وبكاء الديار مما يرد الشوق ذكرا والحب نضوا ضيلا

قوله يرد الشوق ذكرا اي يخففه ويشله حتى يصير ذكرا لا يخلق ولا يزجج كاقلاق الشوق وقواه والحب نضوا اي يصغره ويحتمه كما قال جرير

فلما التقى الحبسان القيت العصي * ومات الهيمى لما اصبحت مقاتله

فان كان الدمع ناصرا للشوق لكان يقويه ويزيد فيه الا ترى انك تقول قد ذهبتى الشوق اليك فالشوق عدو المشتاق وحربه والدمع سلم تخفيفه عنه وهو حرب للشوق وليس بهذا الخطا خفا وقد تبعه البحتري في هذا الخطا فقال ينحى الديار التي وقف عليها

نصرت لها الشوق اللجوج بادمع * تلاحقن في اعقاب وصل تصرما

(ومن خطائه في معنى الشوق قوله)

يكفيك شوق قد يطيل ظمأه * فاذا سقاء سقاء سم الاسود

فقواه شوق يطيل ظمأه غلط لان الشوق هو الظما نفسه الا ترى انك تقول انا عطشان الى رؤيتك وظمآن ومشتاق بمعنى واحد فكيف يكون الشوق هو المطيل للظمأ وكيف يكون هو الساقى والمحبوب هو الذى يظمأ ويسقى او البعد او الهجر لا الشوق فكيف يكون الشوق يطيل شوقه (ومن خطائه قوله)

امر الجبل بالتلد حرقه * امرت جود دموعه بهجوم

جعل الحرقه أمره الجبل بالتلد والحرقه التي يكون معناها التلد تسقط الجبل البتة وتذهب به فاما ان يجعله متلدا فان هذا من احق المعانى واولاها بالاستحالة وايضا فاي لفظ يخفف من ان يجعل الحرقه أمره وانما العادة في مثل هذا ان تكون

إعانة أو جالبة أو نحو هذا وأما الأمر فليس هذا موضعه وأو قال بعثت أو جلبت
لأن كان له وجه (ومن خطبائه قواه)

من حرقة اطلقتها فرقة اسرت * قلبا ومن عذل في نحره غزل
قواه اطلقتها فرقة اى ثورتها واظهرتها وانما قال اطلقتها من اجل قوله اسرت
لما بقى بين الاطلاق والاسر وقواه اسرت قلبا يعنى الفرقة وهو معنى ردى لان
اللب انما يأسره ويملكه شدة الحب لا الفراق فان لم يكن ماسورا قبل الفراق لما كان
هناك حب فلم حضر للتوداع وما كان وجه البكاء والاستهلاك والوجل الذى
ذكره قبل البيت والقصة الغليظة التى وصف الحلال فيها عند مفارقتهم وما علم
ان للفراق لوعة صعبة عند ورده وفيحاته فلا يسمى ذلك اسرا ولا علاقة وانما
يسمى محنة نظر على اسير الحب وربما قتلته كما يقتل الاسير والفراق انفصاله لوعة
ثم تبرد ناره وتنفد وقتا وقتا حتى يدرس الحب فالفراق يفك اسر الحب وينسى
الخليل خليله اذا امتد به زمان الا ترى الى قول زهير الكلبى

اذا ما شئت ان تسلى حبيبا * فكثرت دونه عدد الايام
لما انسى خليلك مثل نأى * وما ابلى جديدا كابتدال
وقول الآخر

ينسى الخليلين طول النأى بينهما * ويلتقى طرق شتى فيا تلقف
هذا هو المعنى الصحيح المعروف وان كان قد تقدم اتمام فى هذا المعنى من تبعه
وحذا على حذوه والردى لا يؤتم به ولعله سمع معنى سائغا حسنا فافسده لسوء
عبارته وكثرا ما يفعل هذا وكان ينبغي ان يقول من حرقة بعثتها فرقة اى اظهرتها
فرقة جرحت قلبا حتى يكون اسير الهوى قتيل الفراق فان قيل فلم لا يكون اسرت
قلبه اسيرة للفراق قيل لا يكون ذلك لان الاسر اذا قبح ان يكون فعلا
للفرقة قبح ايضا ان يكون فعلا للحرقة لان الفرقة هى التى جلبت الحرقة فشاها
كشائنها (ومن خطبائه قواه)

ما الامرء خاض فى بحر الهوى عمر * الا والين فيه السهل والجلد
وهذا عندى خطأ ان كان اراد بانعم مدة الحياة لانه اسم واحد للمدة باسرها
فهل لا يتبعض فيقال لكل جزم منه عمر كما لا يقان ما زيد راس الا وفيه شجة
الوضيعة وماله لسان الا وهو ذرب اوفصح وكذلك لا يقال ماله عمر الا

وهو قصير وإنما يسوغ هذا فيما فوق الواحد مثل ان تقول ما له ضلع الا مكسورة وما له يد الا وفيها اثر ولا رجل الا وفيها حنف وليس قواهم ما له عيش الا منقص ولا حياة الا كدرة مثل قولك ما له عمر الا قصير ولو قلته لان عيش الانس ليس له مدة حياته باسرها لانك قد تقول كان عيشي بالعراق طيبا وكانت حياتي بمكة لذينة وكان عيشي بالحجاز اطيب من عيشي باليمن ولا تقول كان عمرى لان العمر هو المدة باسرها والعيش والحياة ليسا كذلك لانهما يتبعضان فان قيل فانت تقول ما لزيد راس حسن ولا انف اشم ولا لسان ذرب قيل يصلح هذا من اجل النفي لانك انما تريد انيس له رأس من الرؤوس الحسنة ولا لسان من اللسان الذرية واذا دخلت الا ههنا فقد جعلت المنفى موجبا وحقيقة واذا قلت ليس لزيد راس الا حسن فقد اوجبت له عدة رؤوس وهذا خطأ وكذلك سبيل العمر وان كان اراد بالعمر منزله الذي يوطئه ويعمره فذلك هو العمر وما علمت ان احد اسماء عمرا الا ان يكون دير النصراني فانهم يسمونه عمرا وما كان يمنع ان يقول وطن مسكان عمر لان لفظهما ومعناهما واحد وقد يكون للانسان عدة اوطان توطنها وقد ذكر العمر في موضع آخر من شعره وهو يريد مدة الحياة فقال *

اذا مارق بالغدر جاور عمره * فذلك حري ان تثم حلاله

اراد انه ان جاور عمره اى قاربه بالغدر فقد عرضه للزوال والنفاد وهذا من عووص الفاظه وما اراد باليت الاول الا مدة الحياة لان ما قبل البيت وما بعده عليه يدل وقال في علي ابن الجهم

هى فرقة من صاحب لك ما جد * فعدا اذابة كل دمع جامد

فافزع الى ذخر الشؤون وغربه * فالدمع يذهب بعض جهد الجاهد

واذا ففدت اخاف لم تفتد له * دمعاً ولا صبرا فلست بفاسد

قواه يذهب بعض جهد الجاهد اى بعض جهد الحزن الجاهد اى الحزن الذى جهده فهو الجاهد لك ولو كان استقام له بعض جهد المجهود لكان احسن واليق وهذا اغرب واظرف وقد جاء ايضا فاعل بمعنى مفعول قالوا عيشة راضية بمعنى مرضية ولحم باصر وانما هو مبصر فيه واشباه هذا كثيرة معروفة ولكن ليس فى كل حال يقال وانما ينبغي ان ينتهى فى اللغة الى حيث انتهوا ولا يتعدى الى غيره فان اللغة لا يقاس عليها وقوله فلم تفقد له دمعاً ولا صبرا من الخش الخطا لان الصابر لا يكون

بأكياء والبكاء لا يكون صابرا فقد نسق بلفظة على لفظة وهما نعتان متضادان ولا يجوز أن يكونا مجتمعين ومعناه أنك إذا فقدت أخا فإدام البكاء عليك فلست بفاقده ولا أخوته وهو محصل لك غير مفقود وإن كان غائبا عنك وإلى هذا ذهب إلا أنه أفسده بذكر الصبر مع البكاء وذلك خطأ ظاهر ولو كان قال فلم تفقد له دمعا ولا جزعا أو دمعا ولا شوقا ولا قلقا لكان المعنى مستقيما وظننته قال غير هذا وإن غلطنا وقع في كتابة البيت عند النقل حتى رجعت إلى أصل أبي سعيد السكري وغيره من الأصول القديمة فلم أجد إلا دمعا ولا صبرا وذلك غفلة منه بحقيقة وقد لاج لي معنى أظنه والله أعلم إليه قصد وهو أن يكون إذا فقدت أخا فلم تفقد له دمعا أي يواصل البكاء عليك فلست بفاقده على ما ذكره أي فقد حصل لك وصار ذكرا من ذخرك وإن غاب عنك وغبت عنه وإن لم تفقد له صبرا أي وإن صبر عنك فلست بفاقده لأنه إن صبر وسلك فليس ذاك باخ يعول عليه فلست أيضا بفاقده لأنك لا تعتد به موجودا ولا مفقودا ولكن ذهب على أبي تمام أن هذا غير جائز لأنه وصف رجلا واحدا بالوصفين جميعا وهما متضادان ولو كان جعلهما وصفين لرجلين فقال

وإذا فقدت أخا لفقدك بأكياء * أو صابرا جلدا فلست بفاقده
أي لست بفاقده هذا لأنه محصل لك أولست بفاقده هذا لأنه غير ناس مودتك لكان المعنى سائغا حسنا واضحا ولو جعله شخصا واحدا وجعل له أحد الوصفين فقال
وإذا فقدت أخا فأسبل دمعه * أو ظل مصطبرا فلست بفاقده
لكان أيضا سائغا على هذا المذهب أو كان استوى له في ذلك اللفظ بعينه أن يقول فلم تفقد له دمعا ولا صبرا حتى لا يجعل له إلا أحدهما لساغ ذلك لكنه نسق بالصبر على الدمع فجعلهما جميعا له ففسد المعنى فهذا واشباهه الذي قاله الشيوخ فيه أنه يريد البديع فيخرج إلى الخيال وقال أبو تمام

لما استبحر الوداع الخوض وانصرمت * وأواخر السير الاكاطما وجا
رايت أحسن مرئي وأقبحه * مستجمعين لي التوديع والعنا
الغنم شجر له اغصان لطيفة غضة كأنها بنان جارية الواحدة حمنة كأنه استحس
اصبعها واستبح اشارتها إليه بالوداع وهذا خطأ في المعنى أراه ما سمع قول جرير *
إنسى إذ تودعنا سليمي * بفرع بشامة سقي البشام * فدعا للبشام بالسقيا لأنها ودعته

به فسر بتوذيها وابو تمام استحسن اصبغها واستقبح اشارتها واعمرى ان منظر
الفراق منظر قبيح ولكن اشارة المحبوبة بالوداع لا يستقبحه الا اجهل الناس بالحب
واقبلهم معرفة بالغزل واغلتهم طبعها وابعدهم فهمها وقال *

فلويت بالمعروف اعناق الورى * وحطمت بالانجياز ظهر الموعد
حطم ظهر الموعد بالانجياز استعارة قبيحة جدا والمعنى ايضا في غاية الرذالة لان
انجياز الموعد هو تصحيحه وتحقيقه وبذلك جرت العادة ان يقال قد صبح وعد
فلان وتحقق ما قال وذلك اذا انجز بفعل ابو تمام في موضع صحة الموعد حطم ظهره
وهذا انما يكون اذا اخلف الوعد وكذب الاتراهم يقولون قد مرض فلان وعده
وعلاه ووعد وعدا مر ايضا واذا اخلف وعده فقد اماته فالاخلاف هو الذي يحطم
ظهر الموعد لا الانجياز ولا خفاء بفساد ما ذهب اليه وكان ينبغي ان يقول وحطمت
بالانجياز ظهر المال لا الموعد وحينئذ فالموعد كان يصح ويسلم ويتلف المال وقال *
اذا وعد انزلت يده فاهدتا * لك التبع محمولا على كاهل الموعد
وكاهل الموعد اذا حل التبع من سبيله ان يكون صحيحا مسلما لا ان يكون محطوما
كما قال في البيت الاول فهذه استعارة صحيحة على هذا البيت وان كان كاهل الموعد
قبيحا ومثل هذا البيت الاول في الفساد او قريب منه قوله

اذا ما رضى دارت ادرت سماعة * رضى كل انجياز على كل موعد
وهذا اتلاف الموعد وابطاله لانه جعله مطحونا بالرضى وانما ذهب الى ان الانجياز
اذا وقع بطل الوعد وليس الامر كذلك لان الموعد ليس بضد للانجياز فاذا صح
هذا بطل ذلك بل الوعد الصادق طرف من الانجياز وسبب من اسبابه فاذا وقع الانجياز
فهو تمام الوعد وتصحيح له وتحقيقه وتصديق فهو في هذه الاستعارة غلط والمعنى
الصحيح قوله

ابلهم ريقا وكفاسا * وانضرهم وعدا اذا صوح الوعد
فتصويح الوعد هو ان يختلف الواعد فيطل ولا يصح لانه من صوح النبت
اذا جف ومثله في الصحة قوله * تزكو مواعيده اذا وعد امرء * انسالك احلام
الكري الاضغاثا * فهذا هو المعنى الصحيح ان يكون الوعد يزكو لا ان يبطل
ويذهب ولله در ابي اسحاق ابراهيم بن هرمة اذ يقول * يسبق بالفعل ظن سائله *

ويقتل الريث عنده العجل * فهذه الاستعارة الصريحة أن يقتل العجل الأبطأ لا
أن يقتل الأنجاز الوعد فاما قوله نؤم ابا الحسين وكان قدما * فتي اعمار مواعده
قصار * وقول البحرى * وجعلت فلك تلوقولك ناصرا * عمر العدو به وعمر
الموعد * فان عمر الموعد مدة وقته فاذا انجز صار مالا فنفاد وقته ليس بمبطل
له بل ذلك نقله من حال الى حال اخرى الا ترى الى البحرى كيف كشف عن هذا
المعنى وجاء بالامر من فسه فقال * يوليك صدر اليوم ما فيه الغنى * بمواهب
قد كن امس مواعدا * فبطلان الموعد هو بطلان الشئ الذى الموعد واقع به
وصحته هو صحة ذلك الشئ ثم اتبع البحرى هذا البيت بان قال

شيم السحاب ما يبدان بوارقا * فى عارض الا انشين رواعدا

فجعل البوارق مثالا للمواعيد وجعل الرواعد هى البوارق على الحقيقة وحالهما واحدة
مثالا للغيث الذى هو العطايا فالرواعد ليست بمبطللة للبوارق بل هى لان تلك نور يحدثه
ازدحام السحاب والرعد صوت ذلك الازدحام فالبرق يرى اولا والرعد يسمع آخر
وهو هو وذلك ان العين اسبق الى الابصار من الاذن للاستماع لان العين ترى الشئ فى
موضعه والاذن لا تسمع الصوت الا اذا وصل اليها فشبهها بالمواعيد التى تجر المواهب وهذا
احسن ما يكون من التمثيل واصحها وانما اقام الرواعد مقام المواهب لانه قد يكون
برق ولا مطر فيه ولا يكاد يكون رعد الا ومعه مطر ثم ان التشبيه صح بان صار الرعد
بعد البرق وما احسن ما قال خلف بن خليفة الا قطع * مواعدهم فعل اذا ما تكلموا *
فتلك التى ان سميت وجب الفعل * يعنى قون نعم فجعل الوعد هو الفعل نفسه لصحته
وصدقه وقد مثل البحرى ايضا الموعد وكيف تحول عطيا تمثيلا آخر حسنا فقال

وشكرت منك مواهبا مشكورة * لوسرن فى فلك لكن نجوما

ومواعدا لو ان شيئا ظاهرا * تفضى اليه العين كن غيوما

وذلك لان الغيم يصير مطرا كما ان الموعد يصير عطيا وابو تمام فيما يذهب اليه
غاط لانه وضع الاستعارات فى غير موضعها * (ومن خطائه قوله)

فلو ذهبت سنوات الدهر عنه * والقي عن مناكبه الدثار

لعدل قسمة الارزاق فينا * ولكن دهرنا هذا جار

قوله والقي عن مناكبه الدثار لفظ ردى وليس من المعنى الذى قصده فى شئ وصدر
البيت لا ثقب بالمعنى فلو كان اتبعه بما يكون مثله فى معناه بان يقول فلو ذهبت

ساعات الدهر هذه لاستيقظ من رقدته وانه من نومه وانكشف الغطاء عن وجهه
لكان المعنى معنى مستقيماً لان من كان في سنة او نوم او مغطى على وجهه او عينيه
فانه لا يبصر الرشد ولا يكاد يهتدى لصواب وانما هذه كلها استعارات والمراد بها
هداية القلب وابصاره وفهمه وقد جرت العادة باستعارتها في هذا المعنى فاما دثار
المنالك فليس من هذا الباب في شيء اذ قد يبصر الانسان رشده ويهتدى
لصواب امره وعلى مناكبه دثار وعلى ظهره ايضاً حمل ولا يكون ذلك مع النوم
والرقاد والغطسا على العين لانه انما يراد نوم القلب والتغطية عليه لان الانسان
انما يقال له قد عمى قلبك وقد عميت عن الصواب عينك وقد غطي على فهمك
ولا يقال قد غطيت بالذثار عن الصواب مناكبك ولا ظهرك ولفظة الذثار ايضاً
انما تستعمل لمنع الهواء والبرد لا لمنع الفهم والرشد ومن خطائه قوله

وارى الامور المشكلات تمزقت * ظلماتها عن رأيك المتوقد

عن مثل نصل السيف الا انه * مذسل اول سلة لم يغمد

فبسطت ازهرها بوجه ازهر * وقبضت اربدها بوجه اربد

فقال الامور المشكلات وجعل لها ظلمات فكيف يقول فبسطت ازهرها والزهر
هى النيرات والمشكلات لا يكون شيء منها نيراً وكأنه يريد ان الامور المشككة منها
جيد قد اشكل الطريق اليه ومنها ردى قد جهلت ايضاً حاله فهى كلها مظلمة
فيمزق ظلماتها برايه ويكشف عن الجيد منها ويبسطه اى يستعمله ويكشف عن
رديها ويقبضه اى يكفه ويطرحه ولكن ما كان ينبغي له ان يقول بوجه ازهر
وبوجه اربد لانه لا صنع ههنا للوجه ولا تأثير لان الصنع انما هو للراى وللعقل فاذا
راى ذو الراى امراً استبان منه الاشياء المظلمة وانفتحت المغلقة اوراى ان يغلق امراً
مفتوحاً اذ كان الصواب موجهاً ذلك عنده فالراى على الاحوال كلها ازهر مسقر
والوجه على الاحوال كلها ابيض وليس يريد ابيض في لونه والعاجز اذا ورد
عليه الامر يبهظه ثبنت الكآبة في وجهه والله در منصور النمرى حيث يقول

ترى ساكن الاوصال باسط وجهه * يريك الهوينا والامور تطير

فقال ساكن الاوصال باسط وجهه فدل على قلة اكرائه بالامور التى ترد عليه
وقول ابي تمام بوجه اربد لا معنى له لانه من صفات الغضبان او المكثب من امر
ورد عليه وهو عندي في ذلك غالط وفي ذلك مبيىء * ومن خطائه قوله

كالأرحي المذكي سيرة المرطى * والوخد والملع والتقريب والخب
فالأرحي من الأبل منسوب إلى أرحب حى من همدان تنسب إليهم النجائب والمذكى
الذى قد انتهى في سئته وقوته والمرطى من عدو الخيل فسوق التقريب ودون
الاهذاب والوخد الاهتزاز في السير مثل وخذ النعام والملع من سير الأبل السريع
والتقريب من عدو الخيل معروف والخب دونه وليس التقريب من عدو الأبل وهو
في هذا الوصف مخطئ وقد يكون التقريب لاجتناس من الحيوان ولا يكون للأبل
وإنا ما رأينا بعيراً قط يقرب تقرب الفرس والمرطى أيضاً من عدو الخيل لم أراه
في أوصاف الأبل ولا سيرها * ومن خطائه قوله

ومشهد بين حكم الذل منقطع * صاليه أو بحال الموت متصل

جلبت والموت مبد حرصفحته * وقد تفرعن في أفعاله الأجل

وقوله بين حكم الذل لو كان حكم الذل أشياء متفرقة لصحت فيها بين غير أن حكم
الذل والذل بمنزلة واحدة وكذلك حكم العز والعز فكما لا يقال بين العز فكذلك لا يقال
بين حكم العز حتى يقال وكذا لأن بين انما هى وسط بين شيئين فإن قال إن حكم
الذل مشتمل على مشهد الحرب ومن يصلها فكانه ذهب بقوله بين إلى معنى وسط أى
ومشهد وسط حكم الذل قيل وسط لا يحل محل بين وبين لا يحل محل وسط لأنك تقول
الير وسط الدار ولا تقول اليرئين الدار وتقول المال بيننا نصفين ولا تقول المال وسطنا
والمعنى الذى بنى أبو تمام البيت عليه سياقة لفظه أن يقول ومشهد بين حكم الذل وحكم
العز أى ومشهد بين الذل والعز محجج من يصله وهو الذليل أو مقدم وهو العزيز جلبيته
وكشفته يعنى الممدوح لحذف أحد القسمين الذى لا يصلح بين الأبه مع القسم الآخر
وجعل قوله منقطع في موضع محجج ومتصل في موضع مقدم وليس هذا من مواضع متصل
ولامنتقطع وقد أغراه الله بوضع الالفاظ في غير مواضعها من أجل الطباق والتجنيس
الذين بهما فسد شعره وشعر كل من اقتدى به وقوله وقد تفرعن في أفعاله الأجل معنى
في غاية الركاكة والسخافة وهو من الفاظ العامة وما زال الناس يعيونه به ويقولون اشتق
للأجل الذى هو مطل على كل النفوس فعلاً من اسم فرعون وقد أتى الأجل على
نفس فرعون وعلى نفس كل فرعون كان في الدنيا * ومن خطائه قوله

سعى فاستنزل الشرف اقتساراً * ولولا السعى لم تكن المساعي

قوله سعى فاستنزل الشرف اقتساراً ليس بالمعنى الجيد بل هو عندى هجاء مصرح

لأنه إذا استنزل الشرف فقد صار غير شريف وذلك أنك إذا ذمت رجلاً شريفاً شريف الأبائ كان ابلغ ما تدمه به أن تقول قد حططت شرفك ووضعت من شرفك وقد وككده بقوله اقتساراً وقوله ولولا السعي لم تكن المساعي فبئس السعي والله سعي لأن الشرف لا يحط إلا بالأثم ما يكون من الأفعال وكأنه إنما أراد سعي فحسوى الشرف نفسه فافسد المعنى بذكر استنزاله إياه كأنه لو لم يستنزاله ما كان يكون حاوياً له فهلاً قال ترقى إلى الشرف الأعلى فخواه أو بلغ النجم أو علا على الشمس كما قال الآخر *

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بسؤددهم أو مجددهم قعدوا

ومن خطأه قوله

يقظ وهو أكثر الناس اغضاً * على نابل له مسروق

قوله على نابل له مسروق خطأ لأن نايله هو ما يذيله كيف يكون مسروقاً منه وهل يكون الهجو إلا هكذا أن يجعل نائله ما خوذاً منه على طريق السرقة وإنما اعتمد المطابقة لما وصفه بالتيقظ جهله ممن يسرق منه إذ كان من شأن المتيقظ أن لا يغفل حتى يستتم عليه السرقة وقد كان يصح هذا المعنى لسوقاً على مال له مسروق حتى يكون يعطى ماله اختياراً بجوده ويغضى إذا سرق منه لكرمه ومن خطأه قوله

لو يعلم العافون كم لك في الندى * من لذة وقريحة لم تحمد

ويروى من لذة أو من فرجة أي من لذة وافتراج أي ابتداع واستخراج وهذا عندي غلط لأن هذا الوصف الذي وصفه داعية أن يتناهى الحامد له في الحمد ويجتهد في الثنا بأن يدع حده وإنما ذهب إلى أن الإنسان إنما يحمد على الشيء الذي يتكلفه ويتجشمه ويتحمل المشقة فيه لا على الشيء الذي له بواعث شهوة من نفسه وشدة صباية إليه ومحبة لفعله ومن كان غرامه بالجود هذا الغرام فعلى ذلك يجب أن يحمد ويمدح فاما قول البحري

ولقد أبدت الحمد حتى لو بنت * كفالك مجداً ثانياً لم تحمد

فذهب صحيح يريد أنك قد أفنيت الأوصاف والمحامد فإن جئت بنوع من المكارم تبني به مجداً آخر لم يقدر من بحمدك وبثني عليك على أكثر مما تقدم ومن خطأه قوله

تناول الفوت ايدى الموت قادرة * اذا تناول سيفاً منهم بطل
قوله تناول الفوت ايدى الموت عويص من عويصاته وهذا ايضا محال وانما سمع
قول سعد بن مالك

هيئات حال الموت دون الفوت وانتضى السلاح
والفوت هو النجاة اى حال الموت دون النجاة وهذا صحيح مستقيم فقال هو تناول
الفوت ايدى الموت وهذا محال لان النجاة لاتتناولها يد الموت ولا تصل اليها والا لم تكن
نجاة وهذا من تعقده الذى يخرجه الى الخطا وانما قصد الى ازدواج الكلام فى الفوت
والموت ولم يتامل المعنى والوجه الصحيح قول الجعفى
تداني الآجال ضرباً وطعناً * حين يدنو فيشهد الهجاء
ومن خطائه قوله

واكتست ضم الجياد المذاكى * من لباس الهجاء دماً وحمياً
فهى بكر تلوكها الحرب فيه * وهى مقورة تلوك الشكيا
فهذا معنى قبيح جداً ان جعل الحرب، تلوك الخيل من اجل قوله تلوك الشكيا وتلوك
الشكيا ايضا ههنا خطأ لان الخيل لا تلوك الشكيم فى المكر وحومة الحرب وانما تفعل
ذلك واقفة لا مكرلها فان قيل انما اراد ان الحرب تلوكها كما تلوك هى الشكيم
قيل هذا تشبيه وليس فى لفظ البيت عليه دليل والفاظ التشبيه معروفة وانما طرح
ابانتمام فى هذا قلة خبره بامر الخيل الا ترى الى قول التابغة

خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج وخيل تعلق اللجما
والصيام ههنا القيام اى خيل واقفة مستغنى عنها لكثرة خيلهم فهى واقفة وخيل
تحت العجاج فى الحرب وخيل تعلق اللجما قد اسرجت والجت واعدت للحرب
والشاعر الحصينى كان احذق من ابى تمام واعلم بامر الخيل قال
واذا احتبى قربوسه بعنانه * علك الشكيم الى انصراف الزائر
والا ففى رأى فرسا يجرى وهو يلوك شيكمه فاما قول انس بن الريان
اقود الجياد الى عامر * عوالك لجم تمنع الدماء

فان القود قد يكون فى خلاله تلبث وتوقف تلوك فيه الخيل لجمها والمكر لا يستقيم
ذلك فيه فاما قول ابى حزانة التميمي
خاض الردى فى العدى قدما عنصله * والخيل تعلقك ثن الموت بالجم

فإنما جعل ثن الموت مثلاً والثن حطام النبات اليابس ولم يرد ان الخيل تعلق الجحيم
على الحقيقة
ومن خطائه قوله

والحرب تركب راسها في مشهد * عدل السفينة به بالف حلیم
في ساعة لو ان تقسمنا بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم
جئت طيور الموت في اوكارها * فترك العقل غير جثوم
فالبيان الاولان جيدان وقوله جئت طيور الموت في اوكارها بيت ردى في
القصة ردى في المعنى لانه جعل طير الموت في اوكارها جائئة اى ساكنة لا ينفرها
شى وطير العقل غير جثوم يعنى انها نفرت فطسارت يريد طيران عقولهم من شدة
الروع وما كان ينبغي ان يجعل طير الموت جثوما في اوكارها وانما كان الوجه ان
يجعلها جائئة على رؤوسهم او واقعة عليهم فالما ان تكون جائئة في اوكارها
فانها في السلم او في الامن جائئة في اوكارها ايضا وطير العقل ليست بضد لطير الموت
وانما هي ضد لطير الجهل وطير الحيوة هي الضد لطير الموت ولو كان قال
جئت طيور الموت فوق رؤوسهم * فترك اطيال الحيوة تحوم
لكان اشبه واليق او لو قال

سقطت طيور الموت فوق رؤوسهم * فترك اطيال العقول تحوم
لكان ايضا قريبا من الصواب لانهم يقولون طسار عقله من الروع فاذا تاب اليه
عقله وسكن قيل قد افرخ روعه وهذا مثل وذلك ان الطسائر اذا افرخ لزم عشه
وقراخه وقد يجوز ان يكون افرخ روعه اى ذهب لان الطسائر اذا افرخ قطارت
فراخه انتقل عن ذلك العش وقولهم جثم الطائر انما هو ان يابصق جثماته بالارض
يذهب الى ان طيور الموت ساكنة وطيور العقل منزجة طائرة وقولهم غير جثوم
لا ينوب مناب طائرة ولا منزجة لان الطائر قد يكون جائما وقد يكون قائما على
رجليه ساكنا مطمئنا وهذه حاله في اكثر اوقاته فقد حل المعنى على اللفظ لا يليق به
ولا يودى التادية الصحيحة عنه

ومن خطائه قوله في وصف الفرس

ما مقرب يختال في اشطائه * ملاكان من صلف به وتلهوف
قوله ملاكان من صلف يريد التيه والكبر وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة فالما

العرب فأنها لا تستعملها على هذا المعنى وإنما تقول قد صلفت المرأة عند زوجها إذا لم تحظ عنده و صلف الرجل كذلك إذا كانت زوجته تكرهه وقال جرير

أني أواصل من أردت وصاله * بحبال لأصلف ولا كوام

والصلف الذي لا خير عنده ومثل يضرب رب صلف تحت الراعدة يعنون الرعد بغير مطر فهذا معنى الصلف في كلامهم وعلى هذا قد ذم أبو تمام الفرس من حيث أراد أن يمدحه والتلهوف هو لطف المدارة والحيلة بالقول وغيره حتى يبلغ الحاجة ومنه قول الأغلب العجلي يصف مداراة رجل له امرأة حتى نال منها

فلم يزل بالحلف النجبي * لها وبالتلهوف الحفي

ان قد خلونا بفضاء في * وغاب كل نفس محشى

وقد ذكر أبو عبيدة القاسم في الغريب المصنف في أول نوادر الاسماء التلهوف وقال وهو مثل التملق وما أرى أبا تمام في وضع هاتين اللفظتين الانطاطا

وقال أبو تمام

عطفوا الخدود على البدور ووكلوا * ظلم الستور بنور حور خرد

وثنوا على وشى الخدود صيانة * وشى البرود بمسجف وممهد

البيت الأول حسن حلوه واخذ قوله وثنوا على وشى الخدود صيانة وشى البرود من قول الكميت

وارخين البرود على خدود * يزين الفراع بالاسيل

وقوله بمسجف وممهد فالمسجف يريد ستر باب الحجله وكل باب مشقوق فكل

ستر منها مسجف وكذلك مسجف الحباء والمسجف المرخي والتسجيف رخاء

السجفين وقوله بمسجف أي من مسجف وممهد فجعل الباء في موضع من كما قال

هنتوة

شربت بماء الدحرضين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم

أي من ماء الدحرضين والممهد الوطاء الذي يوطأ تحت المرأة فكيف يكون ذلك

مشرفا على السجف الذي ذكر أنهم ثنوه على وشى الخدود والممهد ليس هذه حاله

فيعطفه عليه فان قيل كيف لا يكون محمولا على قول الشاعر

ورأيت زوجك في الوغى * متقلدا سيفا ورمحا

والرمح لا يتقلد وقول الآخر وزججن الحواجب والعيونا والعيون لا تزجج وإنما أراد

ذلك متقلدا سيفاً وحاملاً رجحاً واراد هذا وزججن الحواجب وتكلم العيون قبل
متقلد السيف هو حامله ايضا فحسن ان يعطف على السيف لأنها جميعا محمولان
وكذلك زججن وتكلم هما جميعا زينة فحسن ان يعطف احدهما على الآخر والمهم
لا يشرك الست في شئ من تغطية الوجه ولا صيانتها ولا بنيت الفاظ البيت الا على
ستر الحدود بالستور ولا يتعلق المهد بالمعنى باضممار لفظ ولا غيره ومن خطائه قوله
بقاعية تجرى علينا كؤوسها * فتبدى الذى تخفى وتخفى الذى تبدى

ذهب في هذا الى ان الحجر تخفى الذى تبدى فيه في حال الصحو من الحلم والوقار والكف
عن الهزل واللعب وتبدى الذى تخفى اى الذى نعتقه ونكتمه من ضد ذلك كله
لانه في الطبيعة والغريزة والذى كنا نظهره انما هو تصنع وتكلف ويدخل في هذا
ما يبوح به الحب من الحب الذى كان يكتمه في صحوه ويظهر ضده
او ما يبوح به من بغض زيد وكان يظهر في صحوه مودته ومنافعه وكذلك ما يظهر
السكر من بخل البخل ومنع ما كان يتجمل به في الصحو او ما يظهر من السماحة
التي كان لا يسمح بمثلها في صحوه خوف العاقبة ونحو هذا وما سقط من قول
الحكماء ان الشراب يثير كل ما وجد اى يظهر كل ما في النفس من خير وشر
وحسن وقبح فكل شئ يظهره الانسان وليس في اعتقاده ولايته فان الذى يضمه
ويكتمه في نفسه فهو ضده فاذا اظهر السكر اعتقاده المعتقد الذى هو الصحيح
فان ضده مما كان يتجمل باظهاره يبطل ويتلاشى لان الشراب يخفيه ويطويه
في الضمير حتى يكون مكنوما كما كانت الحقيقة مكتومة هذا محال لان القلب
هو محل المعتقدات فلا يجوز ان يجتمع فيها الشئ وضده والاعتقادات لا تكون
باللسان لان اللسان يكذب والقلب لا يتضمن الا الحقيقة وقول ابى تمام فتبدى
الذى تخفى قول صحيح وقوله وتخفى الذى تبدى اللفظ فاسد لان تخفى معناه تكتم
وتستر والذى قد ابطلته وازلته لا يجوز ان يعبر عنه بانك اخفيته ولا كتمته فان قيل
ولم لا يكون هذا توسعا ونجاسا قيل المجاز في مثل هذا لا يكون لان الشئ الذى
تكتمه ويطويه انما انت خازن له وحافظ فهو ضد للشئ الذى تزيه وتبطله
والاضداد لا يستعمل احدها في موضع الآخر الا على سبيل المجاز

ومن خطائه قوله في وصف فرس

وبشعة نبد كأن فليلها * في صهو تيه بدء شيب الفرق

قوله فليهنأ يريد ما تفرق منها في صهوتيه والصهوة موضع اللبد وهو مقعد
القارس من الفرس وذلك الموضع ابدا ينحت شعره لغز السرج اياه فيثبت ابيض
لان الجلد ههنا يرق وانت تراه في الخيل كلها على اختلاف شياتها وليس بالبياض
المحمود ولا الحسن ولا الجميل فهذا خطأ من هذا الوجه وهو خطأ من وجه آخر
وهو ان جعله شعلة والشعلة لا تكون الا في الناصية او الذنب وهو ان يبيض
عرضها وناحية منها فيقال فرس اشعل وشعلا وذلك عيب من عيوب الخيل فان
كان ظهر الفرس ابيض خلقه فهو ارجل ولا يقال اشعل وقد اخذ البخترى قوله
بدء مشيب المرق فجاء به حسنا جدا ثم سلم من العيب فقال

وبشعلة كالشيب مر بمفرق * غزل لها عن شيبه بغرامه

فقال بشعلة ولم ينص على موضعها ومعلوم انه اراد بياضا في الناصية وقال مر
بمفرق غزل فاوضح انه ذلك الموضع اراد وقال لها عن شيبه بغرامه فأتى بشئ
يفوق كل حسن الا ان البياض في الناصية من عيوب الخيل وكذلك البياض
في الذنب ليس بين الناس في ذلك اختلاف ويقال لبياض الناصية ايضا السعف
وايضا فان البخترى وصف فرسا ادهم فقال

جذ لان تلطمه جوانب غرة * جاءت مجئ البدر عند تمامه

فأي حسن يكون لبياض ناصية على بياض غرة ومن قبيح وصف شيات الخيل
قول ابن تمام في هذا الفرس ايضا

مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كما يبيض المهرق

شطر الشئ جانبه وناحيته قال الله عز وجل قول وجهك شطر المسجد الحرام
اي ناحيته وقد يراد بالشر نصف الشئ يقال قد شاطرتك ما لي اي ناصفتك
فهذا هو الاكثر الاعم فيما يستعملون وذلك من اقبح شيات الابلق على ظاهر هذا
المعنى ولم يرد ابو تمام وانما اراد بالشر ههنا البعض او الجزء اي مسود بجزء مبيض
جزء فجاء بالشر لانها لفظة احسن من الجزء ومن البعض في هذا الموضع والجيد
النادر قول البخترى

او ابلق يلقى العيون اذا بدا * من كل لون معجب بنموذج

وقد جعله ابو تمام في اول الابيات اشعل بقوله بشعلة ثم جعله هنا ابلق فهذا الفرس
هو الاشعل الابلق على مذهبه في هذا التشبيه ولا ينكر مثل هذا من ابتداعاته

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الاعمدي قد ذكرت في الجز الثاني الموازنة بين شعراي تمام حبيب بن اوس الطائي وشعراي عبادة الوليد بن عبيد المجترى وخطا بي تمام في الالفاظ والمعاني وبيضت اخر الجزء لالحق به ما يمر من ذلك في شعره واستدركه من بعد في قصائده وانا اذكر في هذا الجز الرذل من الفاظه والساقط من معانيه والقبيح من استعاراته والمستكره المتعقد من نسجه ونظمه على ما رايت في اشعار المتأخرين يتذاكرونه وينعونه عليه ويعيبونه وعلى اني وجدت لبعض ذلك نظاير في اشعار المتقدمين فعلت انه بذلك اغتر وعليه في العذر اعتمد طلبا منه الاغراق والابداع وميلا الى وحشي المعاني والالفاظ وانما كان يندر من هذه الانواع المستكرهه على لسان الشاعر المحسن البيت او البيتان يتجاوز له عن ذلك لان الاعرابي لا يقول الا على قريحته ولا يعتصم الا بخاطره ولا يستقي الا من قلبه واما المتأخر الذي يطبع على قوال ويحذو على امثله ويتعلم الشعر تعلما وياخذه تلقنا فن شأنه ان يتجنب المذموم ولا يتبع من تقدمه الا فيما استحس منهم واستجيد لهم واختير من كلامهم او في المتوسط السالم اذا لم يقدر على الجيد البارع ولا يوقع الاحتطاب والاستكثار مما جاء عنهم نادرا ومن معانيهم شاذا ويجعله حجة له وعذرا فان الشاعر قد يعاب اشد العيب اذا قصد بالصنعه سائر شعره وبالابداع جميع فنونه فان مجاهدة الطبع ومغالبة القريحة مخرجة سهل التاليف الى سوء التكلف وشدة العمل كما عيب صالح بن عبد القدوس وغيره ممن سلك هذه الطريقة حتى سقط شعره لان لكل شئ حدا اذا تجاوزه المتجاوز سمى مفرطا وما وقع الافراط في شئ الا شأنه واعاد الى الفساد صحته والى القبح حسنه وبهاه فكيف اذا تتبع الشاعر ما لا طائل فيه من لفظة شنيعة لم تقدم او معنى وحشي فجعله اماما واستكثر من اشباهه ووشح شعره بنظائره ان هذا عين الخطا وغاية في سوء الاختيار

❦ باب ما في شعراي تمام من قبيح الاستعارات ❦

فن مر ذول الفاظه وقبيح استعاراته قوله

يادهر قوم من اخذعك فقد * اضحجت هذا الانام من خرقك

وقال

سأشكر فرجة اللب الرخي * ولين اخادع الدهر الابي
وقال

فصربت الشتاء في اخدعيه * ضربة غادرته عودا ركوبا
وقال

تروح علينا كل يوم وتغتدى * خطوط كأن الدهر منهن يصرع
وقال

الا لا يمد الدهر كفا لسئ * الى مجتدى نصرفت قطع من الزند
وقال

والدهر الأم من شرقت بلوومه * الا اذا اشرقته بكريم
وقال

تحملت ما لوجل الدهر شطره * لفكردها اي عبأيه اثقل
وقوله يصف قصيدة

يحل يفاع المجد حتى كانه * على كل راس من يد المجد مفقر
لها بين ابواب الملوك مزاهر * من الذكر لم تنفخ ولا هي تزمز
وقوله

به اسلم المعروف بالشام بعدما * ثوى منذ اودى خالد وهو مرقد
اما وابي احداثه ان حادنا * حدى بي عنك العيس للحادث الوغد
وقوله

جذبت نداه غدوة السبت جذبة * فخر صريحا بين ايدي القصائد
وقوله

لولم تفت مسن المجد مذ زمن * بالجوود والباس كان الجود قد خرفا
وقوله

لدى ملك من ايكة الجود لم يزل * على كبد المعروف من فعله برد
وقوله

في علة اوقدت على كبد السنا * ثل نارا اخنت على كبد
وقوله

حتى اذا اسود الزمان توضخوا * فيه فغودر وهو فيهم ابلق

وقوله

ايشار شزر القوى راى جسده المعروف اولى بالطب من جسده

وقوله

وما ذكر الدهر العبوس بانه * له ابن كيوم السبت الا تبسما

وقوله

وكما حرزت منكم على قبح قدحها * صروف النوى من مرهف حسن القدح
وقوله يصف الارض

اذا الغيث غادى نسجها خلت انه * مضت حقبة حرس له وهو حالك

وقوله

ولا اجتذبت فرش من الارض تحتكم * هي المثل في لين بها والا راك

وقوله

اذا للبسم عار دهر كائما * لياليه من بين الاليالى عوارك

وقوله يرثى غالبا

انزلته الايام عن ظهرها من * بعد اثبات رجله في الركاب

وقوله

كاننى حين جرّدت الرجااء له * غضا صببت لها ماء على الزمن

وقوله يصف فرسا

فكان فارسه يصرف اذ بدا * فى متنه ابنا للصباح الابلق

واشبه هذا ما اذا تتبعته فى شعره فجعل كما ترى مع غشائة هذه الالفاظ للدهر
اخذا ويدا تقطع من الزند وكأنه يصرع ويحل ويشرق بالكرام ويتبسم
وان الايام تنزله والزمان ابلق وجعل للمدح يدا ولقصائده من امر الاتنها لا تنفخ
ولا تزمى وجعل المعروف مسلما تارة ومرثدا اخرى والحادث وغدا وجذب ندى
الممدوح بزعمه جذبة حتى خر صريعا بين يدي قصائده وجعل المجد مما يحقد
عليه الخوف وان له جسدا وكبدا وجعل لصروف النوى قدا والامن فرشا وذن ان الغيث
كان دهر حايكا وجعل للايام ظهرا يركب والليالى كأنها عوارك والزمان كأنه صب
عليه ماء والفرس كأنه ابن الزمان الابلق وهذه استعارات فى غاية القباحة
والهيجانه والبعد من الصواب وانما استعارت العرب المعنى لما ليس له اذ كان يقاربه

او يدانيه او يشبهه في بعض احواله او كان سببا من اسبابه فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لأتفة بالشئ الذي استعيرت له وملايمة لمعناه نحو قول امر القيس
فقلت لها لما تمطى بجوزه * واردف اعجازا وناء بكل كل

وقد عاب امر القيس بهذا المعنى من لم يعرف موضوعات المعاني ولا المجازات وهو في غاية الحسن والجودة والصحة وهو انما قصد وصف اجزاء الليل الطويل فذكر امتداد وسطه وتشاقل صدره للذهاب والانبعاث وترادف اعجازه واواخره شيا فشيا وهذا عندي منتظم لجميع نعوت الليل الطويل على هيئته وذلك اشد ما يكون على من يراعيه ويتقرب تصرفه فلما جعل له وسطا يمتد واعجازا رادفة للوسط وصدرا متاقلًا في نهوضه حسن ان يستعير للوسط اسم الصلب وجعله متمطيا من اجل امتداده لان تمطى وتمدد بمنزلة واحدة وصلاح ان يستعير للصدر اسم الكلكل من اجل نهوضه وهذه اقرب الاستعارات من الحقيقة واشد ملايمة لمعناها لما استعيرت له وكذلك قول زهير * وعري افراس الصبا ورواحله * لما كان من شان ذى الصبا ان يوصف ابدا بان يقال ركب هواه وجرى في ميدانه وجمع في عنانه ونحو هذا حسن ان يستعار للصبا اسم الافراس وان يجعل التزوع عنه ان تعري افراسه ورواحله وكانت هذه الاستعارة ايضا من البق شئ بما استعيرت له ونحو ذلك قول طفيل الغنوى

وجعلت كورى فوق ناجية * يقاتن شحم سنامها الرجل
لما كان شحم السنام من الاشياء التى تقاتن وكان الرجل ابدا يتخوفه ويتنقص منه ويذيه كان جعله اياه قوتا للرجل من احسن الاستعارات واليقها بالمعنى وكذلك قول عمرو بن كلثوم

الا ابلغ النعمان عنى رسالة * فجدك حولى ولؤمك قارح
لما جعل مجده حديثا غير قديم حسن ان يقول حولى لان العرب اذا نسبت الشئ الى الصغر وقصر المدة قالوا حولى لان اقل عدد الاحوال وهى السنون حول واحد ولهذا قال حسان

لو يدب الحولى من ولد الذر عليها لاندبها الكلوم
لم يرد بالحولى من ولد الذر ما اتى عليه الطول ولكنه اراد بالحولى اصغر ما يكون من الذر وانما اخذ ذلك من قول امر القيس

من القاصرات الطرف لودب مجبول * من الذر فوق الاتب منها لاثرا
ومما يدل على صحة هذا المعنى وان الحول انما يراد به الصغر دون معنى الحول
قول الراجز واستبقت تخذب حولى الحصى فاراد بحولى الحصى اصغره وقول الآخر
انشده ثعلب

تلقط حولى الحصى فى منازل * من الحى اضحت باللحين بلقما
ولما جعل لثومه قديما حسن ان يقول قارح ونحو ذلك قول ابى ذؤيب
واذا النية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع
لما كانت النية اذا انزلت بالانسان وخالطته صح ان يقال نشبت فيه وصح
ان يستعار لها اسم الاظفار لان التشوب قد يكون بالظفر وعلى هذا جاءت
الاستعارات فى كتاب الله تعالى اسمه نحو قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا لما كان
الشيب يأخذ فى الرأس ويسعى فيه شيئا فشيئا حتى يحيله الى غير حالة الاولى كالتسار
التي تشتعل فى الجسم من الاجسام فتحيله الى النقصان والاحتراق وكذلك قوله
تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار لما كان انسلخ الشئ من الشئ وهو ان
يتبرأ منه ويتزيل منه حالا فحالا كالجلد من اللحم وما شاكلها جعل انفصال النهار
عن الليل شيئا فشيئا حتى يتكامل الظلام انسلخا وكذلك قوله عز وجل فصب عليهم
ربك سوط عذاب لما كان الضرب بالسوط من العذاب استعير للعذاب سوط فهذا
مجرى الاستعارات فى كلام العرب واما قول ابى تمام ولين اخادع الزمن الابى
فاى حاجة الى الاخادع حتى يستعيرها للزمن وكان يمكنه ان يقول ولين معاطف
الدهر الابى اولين جوانب الدهر او خلايق الدهر كما تقول فلان سهل الخلايق
لين الجوانب وموطأ الاكفاف ولان الدهر قد يكون سهلا وحزنا ولينا وصعبا
على قدر تصرف الاحوال فيه لان هذه الفاظ كانت اولى بالاستعمال فى هذا
الموضع وكانت تنوب عن المعنى الذى قصده ويتخلص من قبح الاخادع فانه
فى الكلام متسعا لا ترى الى قوله ما احسنه وما اوضحه

ليالى نحن فى وسنات عيش * كان الدهر عنا فى وثاق

وايام لنا وله لسان * غنينا فى حواشيه الرقاق

فاستعار للايام الحواشى وقوله

ايامنا مصقولة اطرافها * بك واليالى كلها اسفار

وابلغ من هذا وابعد من التكلف واشبه بكلام العرب قوله

سكن الزمان فلا يد مذمومة * للحادثات ولاسوام تدعى
فقد تراه كيف يخطأ الحسن بالقبح والجيد بالردى وانما قرب الاخادع لما جاء به
مستعارا للدهر ولو جاء به في غير هذا الموضع او اتى به حقيقة ووضع في موضعه
ما قبح نحو قول البخري * واعتقت من ذل المطامع اخدعي * ونحو قوله
* ولا مالت باخدعك الضباع * وما يزيد على كل جيد قول الفرزدق
وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه حتى تستقيم الاخادع
فاما قوله * فضربت الشتاء في اخدعيه * فان ذكر الاخدعين على قبحهما اسوغ
لانه قال ضربة غادرته عودا ركوبا وذلك ان العود المسن من الابل يضرب على
صفيحتي عنقه فيذل فقربت الاستعارة ههنا من الصواب قليلا ومن القبيح في هذا
قوله

يا دهر قوم من اخدعك فقد * اضحجت هذا الانام من خرقك
اي ضرورة دعت الى الاخدعين وكان يمكنه ان يقول من اعوجاجك او قوم من
تعوج صنعك اي يا دهر احسن بنا الصنيع لان الاخرق هو الذي لا يحسن العمل
وضده الصنيع وكذلك قوله

تحملت ما لو حل الدهر شطره * لفكر دهر اى عبأيه اثقل
بفعل الدهر عقلا وجعله مفكرا في اى العبأين اثقل وما معنى ابعد من الصواب
من هذه الاستعارة وكان الاشبه والاليق بهذا المعنى لما قال تحملت ما لو حل
الدهر شطره ان يقول لتضعضع او لانهد او لامن الناس صروفه ونوازه ونحو
هذا مما يعتمد اهل المعاني في البلاغة والافراط وانما راي ابوتمام اشياء يسيرة
من بعيد الاستعارات متفرقة في اشعار القدماء كما عرفت لا تنتهي في البعد الى
هذه المنزلة فاحتذاها واحب الابداع والاعراق في ايراد امثالها واحتطبت واستكثر
منها فن ذلك قول ذى الرمة

تيمن يافوخ الدجى فصد عنه * وجوز الفلا صدع السيوف القواطع

بفعل للدجى يافوخا وقول تابط شرا

نخن نقابهم حتى نزعنا * وانف الموت منخره رثيم

بفعل للموت انفا وقول ذى الرمة

يعزّ ضغاف القوم عزة نفسه * ويقطع انف الكبرياء عن الكبر
 فجعل للكبرياء انفا وقال معقل بن خويلد الهذلي او غيره
 تخاصم قوما لا تلقى جوابهم * وقد اخذت من انف لحيتك اليد
 فجعل للحية انفا اي قبضت يدك على طرف لحيتك كما يفعل النمام او المهوم
 وما اظن ذا الرمة اراد بالانف الا اول الشئ والمتقدم منه كما قال يصف الحمار
 اذا شم انف الضيف الحق بطنه * مراس الا واسبى وامتحان الكرائم
 قال ابو العباس عبدالله بن المعتز في كتاب سرقات الشعراء وهذا البيت غر الطائي
 حتى اتى بما اتى به وانما اراد ذو الرمة بقوله انف الضيف كقولهم انف النهار
 اي اوله قال امرؤ القيس

قد غدا يحملني في انفه * لاحق الاصلين محبوبك مر
 وقوله في انفه اي في اول جريه واشده ويقال في انفه في انف الغيث الذي ذكره
 في اوله يقول لم يطا هبنا الغيث احد قبلي ولم يذهب هذا الشاعر حيث ذهب
 ابو العباس وكذلك قول اعرابي يصف البرق

اذا شم انف الليل اومض وسطه * سنا كابتسام الغامرية شاغف
 انما اراد اذا اشتم اول الليل وقال آخر انشدناه الاخفش عن ثعلب يذم رجلا
 ما زال مذموما على است الدهر * ذا حسد يبنى وعقل يجرى
 فجعل للدهر استا وقول شاتم الدهر وهو احد شعراء عبد القيس

ولما رايت الدهر وعرا سبيله * وابدى لنا ظهرا اجب مسلعا
 ومعرفة حصاء غير مفاضة * عليه ولونا ذا عشانين اجما
 وجهية قرد كالشراك فضيلة * وصعر خديه وانفا مجدما

فجعل للدهر ظهرا اجب ومعرفة حصاء ولونا ذا عشانين وشبه جبهته بوجهة قرد
 وجعل انفه انفا مجدما وهذا اعرابي انما ملح بهذه الاستعارات في هجائه للدهر
 وجأ بها هازيا ومثل هذا في كلامهم قليل جدا ليس مما يعتمد ويجعل اصلا
 يحتذى عليه ويستكثر منه ومن ردى استعاراته وقبحها وفاسدها قوله

لم تسق بعد الهوى ماء اقل قذى * من ماء قافية يسقيكه فهم
 فجعل للقافية ماء على الاستعارة فلو اراد الرنق لصلح ولكنه قال يسقيكه فبئس
 معنى الرنق لانك اذا قلت هذا ثوب له ماء لم يجعل الماء مشروبا فتقول ما شربت

ماء اعذب من ماء ثوب شربته عند فلان ورايته على فلان الملك وكذلك لا تقول ما شربت ماء اعذب من ماء قفصا نيك او اعذب من ماء كذا لان الاستعارة حدا تصلح فيه فاذا جا وزته فسدت وقبحت فاما قولهم فلان حلوا الكلام وعذب المنطق او كان الفاظه فئات السكر فهذا كلام الناس على هذه السياقة وليس يريدون حلاوة على اللسان ولا عذوبة في الفم وانما يريدون عذبا في النفوس وحلوا في القلوب كما قال

يستبسط الروح اللطيف نسيها * ارجا وتوكل بالضمير وتشرب

وكذلك قولهم حلوا المنظر انما يريدون حلاوة في العين ولا تقول ما ذقت احلى من كلام فلان ولا شربت اعذب من الفاظ عمرو لان هذا القول صيغة الحقيقة لا الاستعارة ولكن يقال هذا كلام يصلح ان يتنقل به وزيد يشرب مع الماء لحسن اخلاقه وحلاوته وعمرو يوكل ويشرب لرقه طبعه ولا تقول ما شربت اعذب من عمرو ولا ما اكلت احلى من عبد الله فاعلم هذا فان حدود الاستعارة معلومة فاما قوله

لمكاسر الحسن ابن وهب اطيب * وامر في حنك الحسود واعذب

فالمكاسر الاخلاق وانما اراد امر في حنك العدو اذا نطق بها او امر في حنكه ان يذكرها او يخبر بها واعذب في حنك وليه ووديده اذا سترها وكما قال زهير
تليج مضغة فيها انيض * اصلت فهي تحت الكشح داء
لانه اراد كلمة فصلح ان يقول انيض اي لم يئسج واصلت تغسرت وانتت وكذلك لما جعلها مضغة اي لقمة في فيه فهذا طريق الاستعارة فيما يصلح ويفسد فتفهمه فانه واضح واما قوله

لا تسقى ماء الملام فاني * صب قد استعذبت ماء بكاي

فقد عيب وليس بهيب عندي لانه لما اراد ان يقول قد استعذبت ماء بكاي جعل للملام ماء ليقابل ما اراد وان لم يكن للملام ماء على الحقيقة كما قال الله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها ومعلوم ان الثانية ليست بسيئة وانما هي جزاء عن السيئة وكذلك ان تسخروا منا فانا نخرج منكم والفعل الثاني ليس بسخرية ومثل هذا في الشعر والكلام كثير مستعمل فلما كان مجرى العادة ان يقول قائل اغلظت لفلان القول وجرعته منه كأسا مرة وسقيته منه امر من العلقم وكان الملام مما يستعمل فيه

التجرع على الاستعارة جعل له ماء على الاستعارة ومثل هذا كثير موجود وقد احتج محتج لابي تمام في هذا بقول ذي الرمة

ادارا يحزوى هجت للعين عبرة * فناء الهوى يرفض او يترقرق
وقول الآخر وكأس سبأها التجرع من ارض بابل * كرقعة ماء العين في الاعين النجيل
وهذا لا يشبه ماء الملام لان ماء الملام استعارة وماء الهوى ليس باستعارة لان الهوى يبكي فتلك الدموع هي ماء العين على الحقيقة وعلى الحقيقة وكذلك البين يبكي فتلك الدموع هي ماء العين على الحقيقة فان قيل فان ايا تمام ابكاه الملام واللام قد يبكي على الحقيقة فتلك الدموع هي ماء الملام على الحقيقة قيل لو اراد ابو تمام ذلك لما قال قد استعذبت ماء بكاي لانه لو بكى من الملام لكان ماء الملام هو ماء بكاء ايضا ولم يكن يستعني منه ومن ردى استعاراته وقبحها قوله

مقصرا خطوات البث في بدني * علما بانى ما قصرت في الطلب
فجعل للبث وهو اشد الحزن خطوات في بدنه وانه قد قصرها لانه ما قصر في الطلب وهذا من وساوس المحكمة وانما اراد به قد سهل امر الحزن عليه انه ما قصر في الطلب لانه لو قصر كان يأسف ويشند جزعه فجعل للحزن خطي في بدنه قصيرة لئلا يجعله سهلا خفيفا وهذا ضد المعنى الذى اراد لان الخطي اذا طالت يجوز ان يقع قلبه وكبدته بين تلك الخطي الطويلة فلا يمسه من البث وهو الحزن قليل ولا كثير فان قيل انما اراد ان الحزن هو في قلبه خاصة وان قوله في بدني اى في قلبي لان قلبه في بدنه قيل الامر واحد في ان الخطي اذا طالت على الشئ قلبه كان او ما سواء اخذت منه اقل مما تاخذ اذا قصرت فان قيل اراد بطول الخطي الكثرة وبقصرها القلة قيل هذا غلط من التاويل وليس العمل على ارادته وانما العمل على توجيه معاني الفساضة وبعد فان من اعجب العجب خطوات البث في البدن ومن ردى استعاراته وقبحها قوله

جارى اليه البين وصل خريدة * ما شئت اليه المطلب ومضى الاكبد
الها في اليه راجعة الى المحب يريد ان البين ووصل الخريدة تجاريا اليه فكانه اراد ان يقول ان البين حال بينه وبين وصلها واقطيعها عن ان تصله واشباه هذا من اللفظ المستعمل الجارى فعدل الى ان جعل البين والوصل تجاريا اليه وان الوصل في تقديره جرى اليه يريد جري البين لئلا ينعى فجعلهما متجارين ثم اتى بالمصراع

الثاني بنحو من هذا التخييل فقال ما شئت اليه المطل مشى الا كبدا فالفها هنا راجعة الى الوصل اي لما عزم على ان تصله عزم مشاقل مما طل فجعل عزمها مشيا وجعل المطل مما شيا لها فيا معشر الشعراء والبلغاء ويا اهل اللغة العربية يخبرونا كيف يجارى البين وصلها وكيف تماشى هي مطلها الا تسمعون الا تضحكون وانشد ابو العباس بن المعتز في كتاب سرقات الشعراء لسلم الخاسر يعيبه بردي الاستعارة في قوله يرثي موسى الهادي

لولا المقام بما حط الزمان به * لا بل تولى بانف كلفه دامي
وقال هذا ردي كانه من شعراي تمام الطامى ولولم يكن لابي تمام من ردي
الاستعارة الا مثل استعارة سلم هذه او نحوها ونعوذ بالله من حرمان التوفيق
(ما جاء في شعراي تمام من قبيح التجنيس)

وراي ابو تمام ايضا المجانس من اللفاظ شرفا في اشعار الاوائل وهو ما اشتق
بعضه من بعض نحو قول امرئ القيس

لقد طمع الطماح من بعد ارضه * ليلبسني من دآئه ما تلبسا
وقوله ايضا

ولكنني اسعى لمجد مؤثّل * وقد يدرك المجد المؤثّل امثالي
وقول القطامي

ولما ردها في الشول شالت * بذّال يكون لها لفاعا
وقول ذي الرمة

كأن البرى والعجاج عيجت متونه * على عشر تنهى به السيل ابطح
وقول رجل من عبس

وذلكم ان ذل الجار جالفكم * وان انفسكم لا يعرف الانفا
وقول مسكين الدارمي

واقطع الخرق بالخرقاء لاهية * اذا الكواكب كانت في الدجى سرجا
وقول حيان بن ربيعة الطامى

لقد علم القبائل ان قسوى * لهم حسد اذا لبس الحديد
وقول النعمان بن بشير لمعاوية

الم تبتكم يوم بدر سيوفنا * ويا لك عما ناب قومك نايما

وقول جرير

فأزال معقولا عقال عن الندى ومازال محبوبا عن الجير حابس

وقول الفرزدق

خفاف اخف الله عنه سحابة * واوسعه من كل ساف وحاصب
وكأن هذين الشاعرين في تجنيس ما جنسا من هذه الالفاظ وحاجتهما اليه يشبه
قول النبي صلى الله عليه وسلم عصية عصت الله وغفار غفر الله لها واسلم سالمها الله
ونحو هذا مما تعمد الشعراء لتجنيسه قول جندل بن الراعي

فأعمرت عمرو وقد جد سعيها * وما سعدت يوم التقينا بنو سعد

ومن الطيف ما جاء من التجنيس واحسنه في كلام العرب قول القطامي

كنية الحى من ذى الغبطة احتملوا * مستحقين فوادا ماله فادى

ومثل هذا في اشعار الاوائل موجود لكن انما ياتي منه في القصيدة البيت الواحد
والبيتان على حسب ما يتفق للشاعر ويحضره في خاطره وفي الاكثر لا يعتده وربما
خلا ديوان الشاعر اكثر منه فلا يرى فيه لفظة واحدة فاعتمده الطامى وجعله
غرضه وبني اكثر شعره عليه فلو كان قلل منه واقتصر على مثل قوله * يارب
لوربعوا على ابن هموم * وقوله * ارامة كنت مألوف كل ريم * وقوله * يابعد غابة
دمع العين ان بعدوا * واشباه هذا من الالفاظ المتجانسة المستعذبة اللائقة بالمعنى لكان
قد اتى بالغرض وتخلص من المهجنة والعيب فاما ان يقول

قرت بشر ان عين الدين وانشرت * بالاشترين عيون الشرك فاصطلم

فانشتار عيون الشرك في غاية الغثاثة والقباحة وايضا فان انشتار العين ليس
بموجب الاصطلام وقوله

ان من علق والديه ملعو * ن ومن علق منزلا بالعقيق

وقوله ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت * فيه الظنون امذهب ام مذهب

وقوله خشتت عليه اخت بنى خشين * فهذا كله تجنيس في غاية الشناعة

والركاكة والمهجنة ولا يزيد زيادة على قبح قوله

فاسلم سلمت من الافات ما سلمت * سلام سلمى ومهما اورق السلم

فان هذا من كلام المبرسمين وقد عابه ابو العباس عبد الله بن المعتز ببعض هذه
الاييات في كتاب البديع جاء بها في قبح التجنيس وفي اشعار العرب ما يستكره

نحو قول امرئ القيس * وسنا كسنيق سناء وسنا * ولم يعرف الاصمعي هذا
وقال ابو عمرو وهو بيت مسجدي اي من عمل اهل المسجد وقال الاصمعي السن
الثور ولم يعرف سنيقا ولا سنا ويقال سنيق جبل ويقال آكة وسنم ههنا البقرة
الوحشية سناء اي ارتفاعا ويروى سنا ما اي ارتفاعا ايضا من سمت الجبل علوته
وقول الاعشى * شاو شلول مثل شلثل شول * وهذا عند اهل العلم من جنون
الشعر وقرا هذه القصيدة على ابي الحسن علي بن سليمان النحوي قارئ فلما بلغ
الى هذا البيت قال ابو الحسن صرع والله الرجل وما زلت اراهم يستكروهون قول
ذي الرمة * عصا قس قوس لينها واعتدالها * ويروى عسطوس وقد قيل انه الخيزران
وهذا انما جاء عن هولاء مقللا نادرا لانك لو اجتهدت ان ترى لواحد منهم حرفا
واحدا ما وجدته والطاى استفرغ وسعه في هذا الباب وجد في طلبه واستكثر منه
وجعله غرضه فكانت اساءته فيه اكثر من احسانه وصوابه اقل من خطائه
(ما يستكره للطاى من المطابق) وراى الطاى الطباق في اشعار العرب وهو اكثر
واوجد في كلامها من التجنيس وهو مقابلة الحرف بضده او ما يقارب الضد وانما
قيل مطابق لمساواة احد القسمين صاحبه وان تضادا او اختلفا في المعنى الا ترى
الى قولهم في احد المعنيين اذا لم يشاكل صاحبه ليس هذا طبق هذا وقولهم
في المثل وافق شن طبقه والطبق للشي انما قيل له طبق لمساواته اياه في المقدار
اذا جعل عليه او غطى به وان اختلف الجنسان قال الله عز وجل لتزكبن طبقا
عن طبق اي حالا بعد حال ولم يرد تساويهما في تمثيل المعنى وانما اراد جل وعز وهو
اعلم تساويهما فيكم وتغيرهما اياكم بمرورهما عليكم ومنه قول العباس بن
عبد المطلب * اذا انقضى عالم بدا طبق * اي جأت حال اخرى تتلو الحال الاولى
ومنه طباق الخيل يقال طباق الفرس اذا وقعت قوائم رجلية في موضع قوائم
يديه في المشى او العسود وكذلك مشى الكلاب قال الجعدي * طباق الكلاب يطان
المراسا * فهذا حقيقة الطباق انما هو مقابلة الشيء لمثله الذي هو على قدره فسموا
المتضادين اذا تقابلا مطابقين ومنه قوله زهير

ليث بعثر اصطاد الرجال اذا * ما الليث كذب عن اقارنه صدقا
فطابق بين قوله كذب وبين قوله صدقا وقول طقيل الغنوى يصف فرسا * يسان
وهو ليوم الروح مبذول * فطابق بين قوله يسان وبين قوله مبذول وقول

طرفه بن العبد بطيء عن الحلى سريع الى الحما * فطابق بين بطيء وسريع فلو اقتصر
الطائي على ما اتفق له في هذا الفن من خلو الالفاظ وصحيح المعنى نحو قوله * نثرت
فريد مدافع لم تنظم * ونحو قوله * جفوف البلى اسرعت في القمصن الرطب * ونحو قول
قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويتلى الله بعض القوم بانهم
واشياء هذا من جيد ابياته وتجنب مثل قوله

قد لان اكثر ما تريد وبعضه * خشن واني بالنجاح لسواثق
وقوله لعمرى لقد حررت يوم لقيته * لوان القضاء وحده لم يزد
وقوله وان خفرت اموال قوم اكفهم * من النيل والجدوى فكفاه قطع
ونحو هذا مما يكثر ان ذكرته ذهب عظيم شعره وسقط اكثر ما عيب عليه منه
وهذا باب اعنى المطابق لقب ابوالفرج قدامة بن جعفر في كتابه المؤلف في نقد
الشعر المتكافى وسمى ضربا من المجانس المطابق وهو ان تاتي الكلمة مثل الكلمة
سواء في تاليفها واتفاق حروفها ويكون معناها مخالفا لنحو قول الافوه الاودي
واقطع الهوجل مستانسا * بهوجل عبرانة عنتريس

والهوجل الاول الارض البعيدة والهوجل الثاني الناقة العظيمة الخلق المؤنثة
وقول ابي داود الياضي * عهدت لهما منزلا دارسا * والاعلى الماء يحملن آلا *
فالاول اعمدة الخيام والال الثاني ما يرفع الشخص وقال زياد الاعجم
نبشتم يستنصرون بكاهل * ولؤم فيه كاهل وسنام

وما علمت ان احدا فعل هذا غير ابي الفرج فانه وان كان هذا اللقب يصح لموافقته
معنى الملقبات وكانت الالفاظ غير محظورة فاني لم اكن احب له ان يخالف من
تقدمه مثل ابي العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الانواع واللف
فيها اذ قد سبقوه الى اللقب وكفوه المؤونة وقد رايت قوما من البغداديين
يسمون هذا النوع المجانس المسائل ويلحقون به الكلمة اذا تكررت وتردوت نحو
قول جرير * تزود مثل زاد ابيك فينا * فنعم الزاد زاد ابيك زادا *
وبابه قليل (وهذا باب في سوء نظمه) وتعقيد الفاظ نسجه ووحشى الفاظه واكثر
ما تراه من ذلك في شعره وتجدد اظنه سمع ماروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
في زهير بن ابي سلمى لما قال كان لا يعاظم بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح
رجلا الا عسا في الرجال فلم يرتض هذا لشعره واحب ان يشكر مما ذمه وعابه

وقد فسراهل العلم هذا من قول عمر وذكروا معنى المعاطلة وهي مداخلة الكلام بعضه في بعض وركوب بعضه لبعض كقولك تعاطل الجراد وتعاطلت الكلاب ونحوها مما يتعلق ببعضه ببعض عند السلفاد واكثر ما يستعمل في هذين النوعين وكذلك فسروا حوشى الكلام وهو الذى لا يتكرر فى كلام العرب كثيرا فاذا ورد مستهجننا وقالوا فى معنى قوله وكان لا يمدح الرجل الا بما يكون فى الرجال اراد انه لا يمدح السوقة بما يمدح به الملوك ولا يمدح التجار واصحاب الصناعات بما يمدح به الصعاليك والابطال وحلة السلاح فان الشاعر اذا فعل ذلك فقد وصف كل فريق بما ليس فيه فذكروا هذه الجمل ثم مثلوا لها امثلة تزيد ما قاله عمر رضى الله عنه وضوحا وبيانا الا ابو الفرج قدامة بن جعفر فانه ذكر ذلك فى كتابه المولى فى نقد الشعر ومثل له امثلة فغلط فى امثلة المعاطلة غلطا قبيحا وقد ذكرت ذلك فى كتاب بينت فيه جميع ما وقفت عليه من سهوه وغلطه وانا اذكر ههنا ما اليه قصدت من سائر ما فى شعر ابى تمام من هذه الانواع فانها كثيرة واورد من كل نوع قليلا فيستدل به على الكثير فاقول ان من المعاطلة التى قد لخصت معناها فى الكتاب على قدامة شدة تعليق الشاعر الفاظ البيت بعضها ببعض وان يداخل لفظة من اجل لفظة تشبهها او تجانسها وان اخل المعنى بعض الاختلال وذلك كقول ابى تمام

خان الصفاء اخ خان الزمان اخا * عنه فلم يتخون جسمه الكمد

فانظر الى اكثر الفاظ هذا البيت وهى سبع كلمات اخرها قوله عنه ما اشد تشبث بعضها ببعض وما اقبح ما اعتمده من ادخال الفاظ فى البيت من اجل ما يشبهها وهو خان وخان ويتخون وقوله اخ واخا فاذا تأملت المعنى مع ما افسده من اللفظ لم تجد له حلاوة ولا فيه كبير فائدة لانه يريد خان الصفاء اخ خان الزمان اخا من اجله اذ لم يتخون جسمه الكمد وكذلك قوله

يا يوم شرد يوم لهوى لهوه * بصبابتي واذل عز تجلدى

فهذه الالفاظ فى قوله بصبابتي كأنها سلسلة فى شدة تعلق بعضها ببعض وقد كان ايضا استغنى عن ذكر اليوم فى قوله يوم لهوى لان التشريد انما هو واقع بلهوه فلوقال يا يوم شرد لهوى لكان اصح فى المعنى من قوله يا يوم شرد يوم لهوى واقرب فى اللفظ بخفاء باليوم الثانى من اجل اليوم الاول وبالله الثانى من اجل الله الذى

قبله ولهو اليوم ايضا بصبابته هو ايضا من وساوسه وخطائه ولا لفظ اولى بالمعاطلة
من هذه الالفاظ ونحو قوله ايضا

يوم افاض جوى اغاض تعزيا * خاض الهوى بحرى حجاب المزيـد
فجعل اليوم افاض جوى والجوى اغاض تعزيا والتعزى موصولا به خاض الهوى
الى اخر البيت وهذا غاية ما يكون من التعقيد والاستكراه مع ان افاض واغاض
وخاض الفاظ اوقعها في غير موضعها وافعال غير لائقة بفا عليها وان كانت
مستعارة لان المستعمل في هذا ان يقال قد علم ما بفلان من جوى وظهر ما يكتنه
من هوى وبان عنه العزآ وذهب عنه العزآ والتعزى فالما ان يقال فاض الجوى او
افيض او غاض او اغيض فانه وان احتمل ذلك على سبيل الاستعارة فيصح جدا
وكذلك خوض الهوى بحر التعزى معنى في غاية البعد والهيجانه ثم اضطر الى ان
قال بحرى حجاب المزيـد فوجد المزيـد وخفضه وكان وجهه ان يقول المزيدين
صفة للبحرين بفعله صفة للبحري ويقال انه اراد بحرى حجاب المزيـد قلبه ودماغه
لانهما موطنان للعقل وذلك محتمل الا انه جعل المزيـد وصفا للبحري ولا يوصف
العقل بالازباد وانما يوصف به البحر وهذا وان كان يتجاوز في مثله فانه الى الوجه الاردى
عدل به وجنب الطريق عن الوجه الاوضح فاذا تأملت شعره وجدت اكثر
مبنيا على مثل هذا واشباهه وقد ذكرت من هذه الامثلة من شعره ما دل على
سواها فان قال قائل ان هذا الذى انكرته وذمته في الابيات المتقدمة وفي هذا
البيت من تشبث الكلام بعبءه ببعض وتعلق كل لفظة بما يليها وادخال كلمة من
اجل اخرى تشبهها وتجانسها هو المحمود من الكلام وليس من المعاطلة في شئ
الا ترى ان البالغاء والفصحاء لما وصفوا ما يستجد ويستحب من النثر والنظم
قالوا هذا كلام يدل بعبءه على بعض وآخذ بعبءه برقاب بعض قيل هذا صحيح
من قولهم ولم يريدوا هذا الجنس من النثر والنظم ولا قصدوا هذا النوع
من التاليف وانما ارادوا المعانى اذا وقعت الفاظها في مواقعها وجاءت الكلمة مع
اختها المشاكلة لها التى تقتضى ان تجاورها معناها اما على الاتفاق او التضاد
حسما توجيه قسمة الكلام واكثر الشعر الجيد هذه سبيله ونحو ذلك قول زهير بن

ابى سلمى

سُميت تكاليف الحياة ومن يعيش * ثمانين حولا لا اباك يسأم

لما قال ومن بعش ثمانين خولا وقدم في اول البيت سئمت اقتضى ان يكون في آخره
يسام وكذلك قوله ايضا

الستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر
الستر الاول اقتضى الستر الثاني وكذلك قوله

ومن لا يقدم رجله مطيئة * فيثبته في مستوى الارض يزلق
لما قال ومن لا يقدم رجله مطيئة اقتضى ان ياتي في آخر البيت يزلق وكذلك
قول امرى القيس

الا ان بعد العدم للمرء قنوة * وبعد المشيب طول عمر وملبس
اقتضى العدم في البيت ان ياتي بعده قنوة وكذلك اقتضى قوله وبعد المشيب طول
عمر وملبس وكذلك قوله

فان تكتموا الداء لا تخفه * وان تقصدا لدم تقصد
كل لفظة تقتضى ما بعدها فهذا هو الكلام الذي يدل بعضه على بعض ويأخذ
بعضه برقاب بعض اذا انشئت صدر البيت علمت ما ياتي في عجزه فالشعر الجيد
او اكثره على هذا مبني وليست بنا حاجة الى الزيادة في التمثيل على هذه الابيات
واما قول عمر رضى الله عنه في زهيرانه كان لا يتبع حوشى الكلام فان اتمام
كان لعمرى يتبعه ويتطلبه ويعتمد ادخاله في شعره فن ذلك قوله

اهلس اليس لجا الى همم * تعرف الغيس في اذنها اليسا
ويروى اهيس اليس والاهيس الجياد وهذه الرواية اجود وهي مثل * احدى
لياليك فهيسي ميسي * والهلاس السلال من الهزال فكان قوله اهلس يريد خفيف
الجم والاليس الشجاع البطل الغاية في الشجاعة وهو الذي لا يكاد يبرح موضعه
في الحرب حتى يظفر او يهلك فهساتان لفظتان مستكرهتان اذا اجتمعتا لم يقنع
باهلس اليس ثم قال في آخر البيت اليسا يريد جمع اليس وقوله

وان بجرية نابت جارت لها * الى ذرى جلدى فاستوهل الجلد
فقال بجرية وجارت لها وهذه الالفاظ وان كانت معروفة مستعملة فانها اذا اجتمعت
استفحيت وثقلت وكذلك قوله * هن البجارى يا بجير * والبجارى جمع بجرية
وهى الداهية وقوله

بنداك يوسي كل جرح يغلى * راب الاساة بدرديس قنطر

الدرديس والقنطر من اسماء الدواهي وقوله قدك انتب اريت في الغاواء ومثل
هذه الالفاظ هجئة في ابتداء القصيدة وقوله

لقد طلعت في وجه مصر بوجهه * بلا طائر سعد ولا طائر كهل
وانما سمع قول بعض الهذليين

فلو كان سلمي حازه واجازه * رياح بن سعد رده طائر كهل
ووجدت في تفسير اشعار هذيل ان الاصمعي لم يعرف قوله طائر كهل وقال بعضهم
كهل ضخم وما اظن احدا قال طائر كهل غير هذا الهذلي فاستغرب ابوتمام معنى
الكلمة فاتي بها وأحب ان لا تفوته مثل هذه الالفاظ لا يستعملها شاعر الا ان ياتي
في جملة شعره منها اللفظة واللفظتان وهي في شعر ابى تمام كثيرة فاشية وقد
انكر الرواة على زهير مع ما قاله عمر رضى الله عنه انه كان لا يتبع حوشى الكلام قوله
نقى نقى لم يكثر غنيمه * بنهكة ذى قبرى ولا بمقلد
واستغنوا بمقلد وهي السيئ الخلق ولا يعرف في شعره لفظة هي انكر منها وليس
عجبه بهذه اللفظة الواحدة قادم فيما وصفه به عمر رضى الله عنه واكثر ما ترى
هذه الالفاظ الوحشية في اراجيز الاعراب نحو قول بعضهم

فشحا جفافه حراب هبلع انشده ابوتمام وقول آخر * عربا حرورا وجلالا ححررا
وانشد الاصمعي واجد طعم للسقاء سامط * وخاثر بحالط عكاظ * اذا ذهب
عن اللبن حلاوة الحليب ولم يتغير فهو سامط واذا خثر اللبن جدا حتى ثخن فهو
عكاظ وقال اخر انشده الاصمعي * ورب رب حصاص * يا كلن من قراص *
وحصيص واص * واص نبت متصل بعضه ببعض واذا كان هذا يستحسن من
الاعرابي القح الذى لا يعمل له ولا يطلبه وانما ياتي به على عادته وطبعه فهو
من المحدث الذى ليس هو من لغته ولا من الفاظه ولا من كلامه الذى تجرى
عادته به اخرى ان يستهجن ولهذا انكر الناس على روبة استعماله الغريب الوحشى
وذلك لتأخره وقرب عهده حتى زهد كثير من الرواة في رواية شعره الا اصحاب اللغة
وقد ذكر ابوالعباس عبد الله بن المعتز في كتابه المولف في سرقات الشعراء
ومعانيهم عن العتري قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمي الزراع
قال حدثني ابن ابى عائشة قال قال ابوالعتاهيه لابن منذر ان كنت اردت بشعرك

شعر الجعاج ورؤية فما صنعت شيئا وان كنت اردت شعر اهل زمانك فما اخذت مأخذنا
ارأيت قولك * ومن عاداك يلقي المرمريس اى شئ في المرمريس اعجبك ووجدت
ايا عبدة ذكر في كتاب الخيل في باب ما يستدل به على جودة الفرس وهو يحضر
وبيضة مرمريس وهى الضخمة واراد ابن مناذر الداهية وقد جاء ايو تمام
بالدرديس وهى اخت المرمريس فقال

بئس لك يوسى كل جرح يعتلى * راب الاساة بدرديس قنطر
وهى الداهية ايضا وكذا القنطر *

* باب ما كثر في شعره من الزحاف واضطراب الوزن *
وذلك هو ما قاله دعل بن على الخزاعي وغيره من المطبوعين ان شعر ابى تمام
بالخطب وبالكلام المشور اشبه منه بالكلام المنظوم فن ذلك قوله

وانت بمصر غايى وقرايى * بها وبنو ابيك فيها بنوايى
وهذا من ابيات النوع الثانى من الطويل ووزنه فعولن مفاعيلن وعروضه وضربه
مفاعل مخذف تون فعولن من الاجزاء الثلاثة الاول وحذف الياء من مفاعيلن
التي هى المصراع الثانى وذلك كله يسمى مقبوضا لانه حذف خامسه وكذلك
قوله من هذا النوع

كسالك من الانوار ابيض ناصع * واصفر فاقع واحمر ساطع
مخذف النون من اخر فعولن كلها وهى رابعة ومخذف الياء من مفاعيلن التى هى
المصراع الثانى ايضا كما فعل فى البيت قبله ومن ذلك قوله من هذا النوع ايضا
يقول فيسمع ويمشى فيسرع * ويضرب فى ذات الاله فيوجع
مخذف النون من فعولن الاول والياء من مفاعيلن التى تليها ومن فعولن التى هى
اول المصراع الثانى وذلك كله يسمى مقبوضا وهى من الزحاف الحسن الجائز الا انه
اذا جاء على التوالى والكثرة قبح جدا وقال

لم تنتقص عروة منه ولا قوة * لكن امر بنى الامال ينتقص
وهذا من النوع الاول من البسيط ووزنه مستعلن فاعلن وعروضه وضربه فعلن
فزاد فى عروضه حرفا فصار فاعلن لانه قال قوة فشدد وذلك انما يحسب له فى اصل
الدائرة لا فى هذا الموضع فان خففها حتى تصير على وزن فعلن فيترن البيت
كان مخطئا من ثم حين نقص فاعلن الاول من المصراع الالف فصار فعلن وهذا

يسمى محبوبنا لانه حذف ثانيه وقال

الى المفسدى ابى يزيد الذى * يضل غمر الملوكة فى ثمره
وهذا من النوع الاول من المنسرح ووزنه مستفعلىن مفعولات مستفعلىن مستفعلىن
مفعولات مستفعلىن فحذف السين من مستفعلىن التى هى المصراع فبقى مفتعلن وهذا
ينقل الى مفاعلىن ويسمى محبوبنا لانه حذف ثانيه وحذف الفاء من مستفعلىن
الاخيرة فبقى مستفعلىن فينقل الى مفتعلن ويقال له مطوى لانه ذهب رابعه وحذف
الواو من مفعولات الاولى والثانية فصار فاعلات ويقال له ايضا مطوى فافسد
البيت بكثرة الزحاف وتقطيعه

اللى مقد * دا ابى * زيد للذى * يضل غم * رملوك * فى ثمره *
مفاعلىن * فاعلات * مستفعلىن * مفعاعلىن * فاعلات * مفتعلن *
ثم قال فى هذه القصيدة

جلاء انماره وهمدانه * والشهم من ازده ومن ادده
فحذف الفاء من مستفعلىن الاولى فعادت الى مفتعلن وحذف الواو من مفعولات
الاولى فصارت فاعلات وحذف الفاء من مستفعلىن الاخيرة فصارت مفتعلن
وتقطيعه

جلاء ان * مارهى و * همداتهى * والشهم * ازدهى و * من ادده *
مفتعلن * فاعلات * مستفعلىن * مستفعلىن * فاعلات * مفتعلن *
وهذه الزحافات جائزة فى الشعر غير مشككة اذا قلت واذا جاءت فى بيت واحد
فى اكثر اجزائه فان هذا فى نهاية القبح ويكون بالكلام المنشور اشبه منه بالشعر
الموزون ومن هذا النوع من المنسرح قوله

ولم بغير وجهى عن الصنعة ال * اولى بمسفعوع اللون ملتعة
وتقطيعه

ولم يغى * يروجع * نص صن عتل * اولى بمس * فوعل لون * ملتعة
مفاعلىن * مفعولات * مستفعلىن * مستفعلىن * مفعولات * مفتعلن
فحذف السين من مستفعلىن الاولى فصارت مفاعلىن وحذف الفاء من مستفعلىن

الآخرة فصارت مشتعلان ومثل هذه الآيات في شعره كثير اذا انت تتبعته ولا تكاد ترى في اشعار الفصحاء والمطبوعين على الشعر من هذا الجنس شيئا
ثم السفر الثاني من الموازنة على ما جزاه مولفه رحمه الله تعالى والحمد لله رب العالمين
* بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين *

قال ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي لما كنت خرجت مساوي ابي تمام وابتدأت بسرقاته وجب ان ابتدى من مساوي البحتري بسرقاته فانه اخذ من معاني من تقدم من الشعراء ومن تاخر اخذا كثيرا وحكى ابو عبيد الله محمد بن داود بن الجراح في كتابه ان ابن ابي طاهر اعلمه انه اخرج للبحتري ستمائة بيت مسروق منها ما اخذه من ابي تمام خاصة مائة بيت فكان ينبغي ان لا اذكر السرقات فيما اخرجه من مساوي هذين الشاعرين لانني قدمت القول في ان من ادركته من اهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوي الشعراء وخاصة المتأخرين اذ كان هذا بابا ما تعرى منه متقدم ولا متأخر ولكن اصحاب ابي تمام ادعوا انه اول سابق وانه اصل في الابتداء والاختراع فوجب اخراج ما استعاره من معاني الناس فوجب من اجل ذلك اخراج ما اخذه البحتري ايضا من معاني الشعراء ولم استقص باب البحتري ولا قصدت الاهتمام الى تتبعه لان اصحاب البحتري ما ادعوا ما ادعاه اصحاب ابي تمام بل استقصيت ما اخذه من ابي تمام خاصة اذ كان من اقبح المساوي ان يعتمد الشاعر ديوان رجل واحد من الشعراء فيأخذ من معانيه ما اخذه البحتري من ابي تمام ولو كان عشرة آيات فكيف والذي اخذه منه يزيد على مائة بيت فاما مساوي البحتري من غير السرقات فقد دقت واجتهدت ان اظفره بشئ يكون بازاء ما اخرجته من مساوي ابي تمام في سائر الانواع التي ذكرتها فلم اجد في شعره لشدة تحرزه وجودة طبعه وتهذيبه الفاظه من ذلك الا ابيانا يسيرة انا اذكرها عند الفراغ من سرقاته فان مر بي شئ منها الحقته به ان شاء الله تعالى * (سرقات البحتري قال)

يخفى الزجاجة لونها فكانها * في الكاس قائمة بغير اناء
اخذه من قول علي بن جبلة حيث يقول
كأن يد اليديم تدبر منها * شعاعا لا يحيط عليه كاس

وقال البحتري

كارم فيه بضع عشرة فقرة * منقادة تحت السنان الاصيد
اخذه من قول بشار
خلعوا قادة فكانوا سوا * ككعوب القناة تحت السنان
اخذه ابو تمام فقال

جعت عرى اعماله بعد فرقة * اليك كما ضم الانايب عامل
وقال البحتري

اعطينني حتى حسبت جزيل ما * اعطيننيه وديعة لم توهب
اخذه من قول الفرزدق
اعطاني المال حتى قلت يودعني * اوقلت اعطيت مالا قد رآه لنا
وبيت البحتري اجود وقال البحتري
ارد دونك يقظانا ويا ذن لي * عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا
اخذه من قول قيس بن الخطيم
ما تمنعي يقظي فقد توتينه * في النوم غير مصرد محسوب

وقال البحتري

ملوك يعدون الرماح محاصرا * اذا زغزوها والدرع غلائلا
وهذا مثل قول محمد بن عبد الملك الفقهسي ولعله منه اخذه
ولا لاقيا كعب بن عمرو يقودهم * ابو دهشم نسج الحديد ثيابا

وقال البحتري

كوعول الهضاب رحن وما يملكن الاصم الرماح قرونا * وهذا من نوادر المعاني
وما عرف مثله الا قول نصر بن حجاج بن علاط السلمي ولعله منه اخذه
تري غابة الخطي فوق بيوتهم * كما اشرفت فوق الصوارقرونها

وقال البحتري

ينال الفتى ما لم يومل وربما * اتاحت له الاقدار ما لم يحاذر
اخذه من قول الاخر وانشده ثعلب
وحذرت من امر فر بجاني * لم يلقني ولقيت ما لم احذر
وقال البحتري

واذا الانفس اخسفن فما يفتى اتفاق الاسماء والالقب
اخذه من قول الفرزدق

وقد تلتقى الاسماء في الناس والكنى * كثيرا ولكن فرقوا في الخلائق
وقال البحتري

لم تخط باب الدهليز منصرفا * الا وخلصها مع السنف
اخذه من قول ابي نواس قد جمعوا آذا نه وعقبه

وقال البحتري

ولست اعجب من عصيان قلبك لي * عمرا اذا كان قلبي فيك بعصني
اخذه من قول حسين بن الضحاك الخليل

وتطمع ان يطيعك قلب سعدى * وتزعم ان قلبك قد عصاكا
وبت البحتري اجود وقال محمد بن وهيب

هل الدهر الاغرة ثم تجلي * وشيكا والاضيقة تنفرج
اخذه البحتري فقال

هل الدهر الاغرة وانجلاؤها * وشيكا والاضيقة وانفراجها
وقال في وصف الذئب

فاتبعها اخرى واضللت نصلها * بحث يكون اللب والرعب والحق
وقال في هذا المعنى

قوم ترى ارماحهم يوم الوغى * مشفوفة بمواطن الكتمان
اخذه من قول عمر بن معدى كرب الزبيدي

* والضاربين بكل ابيض مرهف * والطاعنين مجامع الاضغان *
الا ان قول عمرو والطاعنين مجامع الاضغان في غاية الجودة والاصابة لانهم انما

يطاعنون الاعداء من اجل اضغانهم فاذا وقع الطعن موضع الضغن فذلك غاية
كل مطلوب

وقال البحتري

الى فتى ينبع النعمى نظائرها * كالبحر ينبع امواجا بامواج
اخذه من قول ابي ذهل الجمحي

وليلة ذات اجراس واروقة * كالبحر ينبع امواجا بامواج

- وهذا انما اراد قول امرء القيس
 * * * * *
 وقال البحتري
 * * * * *
 يشبه قول الآخر
 * * * * *
 وقال البحتري
 * * * * *
 اخذه من قول بشار
 * * * * *
 وقال البحتري
 * * * * *
 اخذه من قول منصور بن الفرع
 * * * * *
 وقال البحتري
 * * * * *
 اخذه من قول الخليلع
 * * * * *
 وقال البحتري
 * * * * *
 اخذه من قول محمد بن يزيد الحصني السلي بصف النجوم
 * * * * *
 وقال البحتري
 * * * * *
 اخذه من قول مسلم بن الوليد حيث يقول
 * * * * *
 واخذه مسلم من قول جرير
 * * * * *
 كان رؤوس القوم فوق رماحنا

وقال البخترى

ولم لا اغالى بالضباع وقد دنا * على مداها واستقام اعوجاجها
اذا كان لى توسيعها واغتلالها * وكان عليكم عشرها وخراجها
اظنه والله اعلم هذا على قول شبيب بن البرصاء
ترى ابل الجار الغريب كأنما * بمكة بين الاخشيين مرادها
يكون عليه نقصها وضمانها * وللجار ان كانت تزيد ازيادها

وقال ابو صخر الهذلى

اغر اسيدى تراه كانه * اذا جد يعطى ماله وهو لاعب
اخذته البخترى فقال

وادم يلعب بالدهر اذا * جد فى اكرومة هزل
وقال عبد الصمد بن المعذل
ظبى كان بخصره * من رقة ظمأ وجوعا
انى علقت لشقوتى * يا قوم ممنوعا منعا

اخذته البخترى فقال

من غادة منعت وتمنع نيلها * ولو انها بذلت لنا لم تبذل
فزاد على عبد الصمد بقوله بذلت لنا لم تبذل
وقال البخترى

سلبوا واشرقت الدماء عليهم * محجرة فكانهم لم يسلبوا
وهذا مثل قول الحسف بن السجف الضبي ويجوز ان يكون اخذه منه
ففرقت بين اثى هميم بطعنة * لها عاند يكسو السليب ازارا
قوله لها عاند يريد الدم وقال عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثى
وانى ليدعونى لان استزيدها * فوادى واخشى سخطها واهابها
ونحوه قول البخترى ويجوز ان يكون اخذه منه

وعتبت من حبيك حتى اننى * اخشى ملائك ان ابثك مابى
وقال ابو نواس

بح صوت المال مما * منك يشكو ويصيح
اخذته البخترى فقال

فكم لك فى الاموال من يوم وقعة * طويل من الاهوال فيه عويلها

وقال جابر بن السليك الهمداني

ارمى بها الليل قد ادى فيهشم بي * اذ الكواكب مثل الاعين الحول
اخذه البحتري فقال

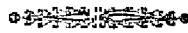
وخدان القلاص حولا اذا قا * بلن حولا من انجم الاسمار
وقال عروة بن الورد

مظلا على اعدائه يزجرونه * بساحاتهم زجر النجيم المشهر
فان بعدوا لا يامنون اقترابه * تشوف اهل الغائب المتنظر
الم به البحتري فقال

فترى الاعادى ما لهم شغل * الا توهم موقع يقع
وقال البحتري

على نحت التوافي من مقاطعها * وما على اذالم تفهم البقر
ذكر على بن يحيى النجم ان البيت للمجثم الراسي وكان شاعرا اتصل بمحمد
ابن منصور بن زياد فكسب معه الف درهم فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى بن خالد
البرمكي فاساء صحبته فهجاه فقال *

شدان بين محمد ومحمد * حي امات وميت احياني
فصحت حيا في عطايا ميت * وبقيت مشتملا على الخسران
فهذا ما مر بي من سرقة البحتري من اشعار الناس على غير تتبع فخرجتها ولعل
لو استقصيتها لكانت نحو ما خرجته من سرقات ابي تمام وتزيد عليها وعلى
اننى قد بيضت في اخر الكتاب فهما مر بي شئ الحقته به ان شاء الله تعالى *



وهذا ما اخذه البحتري من معاني ابي تمام خاصة *
مما نقلته من صحيح ما خرجته الضياء بشر بن تمام الكاتب لانه استقصى ذلك
استقصاء بالغ فيه حتى تجاوز الى ما ليس بمسروق فكفانا مؤونة الطلاب
قال ابو تمام

فسوا اجابى غير داع * ودعائى بالقفر غير مجيب
فقال البحتري

وسالت ما لا يستجيب وكنت فى استخباره كجيب من لا يسال

وقال أبو تمام

فكاد بان يرى للشرق شرقا * وكاد بان يرى للغرب غربا
فقال البحتري

فالكون طورا مشرقا للمشرق الاقصى وطورا مغربا للمغرب
وقال أبو تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
فقال البحتري

ولن تستبين الدهر موضع نعمة * اذا انت لم تدلل عليها بحاسد
وقال أبو تمام

فان تكن وقعة قاسيت سورتها * فالورد حلف للث الغابة الاجم
ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعسبان بالرم
فقال البحتري

قلست ترى شوك القتادة خائفا * سموم الرياح الآخذات من الزند
ولا الكلب مبهوما وان طال عمره * الا انما الحمى على الاسد الورد
وقال أبو تمام

رايت رجاى فيك وحدك همة * ولكنه في سائر الناس مطمع
فقال البحتري

فنى املى فاحتسازه عن معاشر * يبينون والآمال فيهم مطامع
وقال أبو تمام

بمحمد ومسود ومحمد * ومكفر وممدح ومعدل
فقال البحتري

ذاك المحمد والمسود والمكرم والمحمد

وقال أبو تمام

وقد قرب المرمى البعيد رجاؤه * وسهلت الارض العزاز ركائبه
فقال البحتري

ادار رحاه فاغتدى بخندل القلا * نرايا وقد كان للتراب جنادلا
وقال أبو تمام

رافع كفه لبري فما احسبه جاني لغير اللطام
فقال البحرى

ووعد ليس يعرف من عبوس انقباضهم او وعد ام وعيد
وقال ابوقمام

ونفمة معتف جدواه احلى * على اذنيه من نغم السماع
فقال البحرى

نشوان من طرب السوان كأنما * غناه مالك طيء او معبد
وقال ابوقمام

ومجربون سقاهم من بأسه * فاذا لقوا فكانهم آغمار
فقال البحرى

ملك له فى كل يوم كريمة * اقدام غر واعتزام مجرب
وقال ابوقمام

لا المنطق اللغو يزكو فى مقاومه * يوما ولا حجة الملهوف تستلب
فقال البحرى

ان اغفلوا حجة لم يلف مسترقا * لها وان يهيموا فى القول لم يهيم
وقال ابوقمام

مجد رعى تلعات الدهر وهوفتى * حتى غدا الدهر يمشى مشية الهرم
فقال البحرى

صحبوا الزمان الفرط الا انه * هرم الزمان وعزهم لم يهرم
وقال ابوقمام

كريم متى امدحه امدحه والورى * معى واذا ما لته لته وحدى
فقال البحرى

اشكو نداء بعد ان وسع الورى * ومن ذا يذم الغيث الا مذمم
وقال ابوقمام

اليد والعيس والليل التمام معا * ثلاثة ابداء يقرن فى قرن
فقال البحرى

اطلبا ثالثا سوآى فانى * رابع العيس والسدجى والبيد

- وقال ابوتمام
وما نفع من قد مات بالامس صاديا * اذا ما السماء اليوم طال اتهمارها
فقال البحترى
واعلم بان الغيث ليس بنافع * للناس ما لم يأت في ابانه
وقال ابوتمام
تكاد مغانيه تهش عراسها * فتركب من شوق الى كل راكب
فقال البحترى
ولو ان مشتاقا تكلف غير ما * في وسعه لمشي اليك المنبر
وقال ابوتمام
وكيف احتمالى للسحاب صنيعة * باسقاطها قبرا وفي لحده البحر
فقال البحترى
ملان من كرم فليس يضره * من السحاب عليه وهو جهام
وقال ابوتمام
فليشكروا جنح الظلام وزرودا فهم لزود والظلام موالى
فقال البحترى
نجما وهو مولى الريح يشكر فضلها * عليه ومن يولى الصنيعة يشكر
وقال ابوتمام
انت المقيم فما تعدو رواحله * وعزمه ابدامنه على سفر
فقال البحترى
مسافر ومطاياة محلاة * غروضها ومقيم وهو مرتحل
وقال ابوتمام
وتشرف العليا وهل بك مذهب * عنها وانت على المكارم قيم
فقال البحترى
مقلقل العزمات في طلب العلا * حتى تكون على المكارم قيميا
وقال ابوتمام
فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد * ولا المجد في كف امرىء والدراهم
فقال البحترى

- ليقر وفرك الموقى وان اعوز
وقال ابوتام
- فوفرت يافوخ الجبال على الردى *
فقال البحرى
- وزدت غداة الروح فى نجدة النجد
وبعدو ونجدته فى الوغى *
- فقال ابوتام
- تدرب نجات فرسانه
ما زال وسواسى لعقلى خادما *
- فقال البحرى
- من لا يرى مكان الغيوم
وعجيب ان الغيوم يرجيهن *
- وقال ابوتام
- اقام متندا ام سار معتزما
بكل صعب الذرى من مصعب يقظ *
- فقال البحرى
- اقام متندا ام سار معتزما
لا يريح الحزم يستوفى صريمته *
- فقال ابوتام
- عن ذاك واستهديت بعض خصاله
لرددت تحفته عليه وان علت *
- وقال ابوتام ايضا
- ان كانت الاخلاق مما توهب
وانفخ بنار طوب خيمك نفخة *
- فقال البحرى
- خصلة تستفيدها من خصاله
لا تسئل ربك الكثير وسله *
- وقال ابوتام
- فانحل على قوم وترحل
غريبة تونس الآداب وحشتها *
- فقال البحرى
- بها من محل اوطنته ارتحالها
ضوارب فى الافاق ليس بنازح *
- وقال ابوتام
- او غازلت هامته الخندريس
كانما خامره اولق *
- فقال البحرى
- من جنة اونشوة او أفكل
ونخال ريعان الشبيب بروعه *

وقال ابو تمام

حمد حيت به واجتر حلفت * من دونه عنقا ليل مغرب
فقال البحتري

فانت نصيب المجد حيث تلات * كواكبه ان انت لم تصب الاجرا
وقال ابو تمام

تدعى عطاياه وفرا وهى ان شهرت * كانت فخارا لمن يعفوه موتقا
فقال البحتري

واذا اجتداه المجنون فانه * يهب العلى فى سبيه الموهوب
وقال ابو تمام

وتلبس اخلاق كراما كانها * على العرض من فرط الحصانة اذرع
فقال البحتري

قوم اذا لبسوا الدروع لموقف * لبسوا من الاحساب فيه دروعا
وقال ابو تمام

يا اظلتنى غمامك اصبحت * تلك الشهود على وهى شهودى
فقال البحتري

ومعترضون ان حاولت امرا * بهم شهدوا على وهم شهودى
وقال ابو تمام

انضرت ابكتى عطايك حتى * صار ساقا عودى وكان قضيبا
فقال البحتري

حتى يعود الذئب ليثا ضيغما * والغصن ساقا والقرارة نيقا
وقال ابو تمام

فما تصطاد غبير الصيد * وتصطاد الفوارس صيدها
فقال البحتري

الان حين غرست فى كرم الندى * تلك المنى وبنيت فوق اساس
فقال البحتري

غفل الرجال بنوا على جدد الثرى * لما بنوا وبنيت فوق اساس
وقال ابو تمام

- فعلام الصدود من غير جرم * وقال البحتري
والصدود الفراق قبل الفراق
- على ان هجران الحبيب هو النوى * وقال ابو تمام
لدى وعرفان المشيب هو العذل
- وفتى اذا جنف الزمان فا يرى * فقال البحتري
الا الى عزماته ينظلم
- ولو انصفتنى سرمرآء لم اكن * وقال ابو تمام
الى العيش من اوطانها اتظلم
- من دوحة الكلم الذى لم ينفك * فقال البحتري
وقفا عليك رصينه محبوبا
- ولك السلامة والسلام فاننى * وقال ابو تمام
فاد وهن على علاء حبائس
- وكذاك لم تفرط كآبة عاطل * فقال البحتري
حتى يجاورها الزمان بحال
- وقد زاده افراط حسن جوارها * وقال ابو تمام
خلائق اصفار من المجد خلب
- وما العرف بالتسويق الا كخلة * فقال البحتري
نسبت عنها حين شط مزارها
- وكنت وقد املت مرا حاجتى * وقال ابو تمام
كطالب جدوى خلة لا تواصل
- آساد موت مخدرات مالها * فقال البحتري
الا الصوارم والقنا آجام
- حشدت حولها سبع الموالى * وقال ابو تمام
والعوالى غاب تلك السباع
- ولاذت بحقوقه الخلافة وانتفت * فقال البحتري
على خدرها ارماحه ومناصله
- لاذت بحقوقه الخلافة انها * قسم لافضل هاشم بالافضل

- وقال أبو تمام
قد جأنا الرشأ الذي اهديته * خرقا ولوشنا لقلنا المركب
فقال البحتري
جئت عليه في سبيل فتوة * هي الشجر خلف المجد بل تفضل الثغرا
- وقال أبو تمام
وقد تالف العين الدجى وهو قيدها * ويرجى شفاء السم والسم قاتل
فقال البحتري
ويحسن دلها والموت فيه * وقد يستحسن السيف الصقيل
- وقال أبو تمام
اورقت لي وعدا وثقت بنجحه * بالامس الا انه لم يثمر
فقال البحتري
والوعد كالورق الجنى تاودت * منه الغصون وبجحه ان يثرا
- وقال أبو تمام
ان الهلال اذا رأيت نموه * ايقنت ان سيكون بدرا كاملا
فقال البحتري
مثل الهلال بدا فلم يبرح به * صوغ الليالى فيه حتى اقرا
- وقال أبو تمام
رمى باشباحنا الى ملك * ناخذ من ماله ومن أدبه
فقال البحتري
نغدوا فاما استمحننا من مواهبه * فضلا واما استفدنا منه آدابا
- وقال أبو تمام
وما خير برق لاح في غير وقته * وواد غدا ملاك قبل اوانه
فقال البحتري
واعلم بان الغيث ليس بنافع * للناس ما لم يات في ابانه
- وقال أبو تمام
لا يكرم السائل المعطى وان اخذت * منه الرغائب حتى يكرم الطلب
فقال البحتري

علمتني الطلب الشريف وانما * كنت الوضع من التضاع مطالي
وقال ابوتمام

ارسي بنساديك التدي وتنفت * نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا
فقال البحتري

راحت لاربعتك الرياح ضعيفة * واصاب مغناك الغمام الصيب
وقال ابوتمام

الود للقربي ولكن رفده * لا لبعد الاوطان دون الاقرب
فقال البحتري

بل كان اقربهم من سيده سبيا * من كان ابعدهم من جذمه رحا
وقال ابوتمام

شرح من الشرف المنيف يهزه * هن الصحيفة شرح عمر مقل
فقال البحتري

ادركت ما فات الكهول من الحجى * في عنفوان شباك المستقبل
وقال ابوتمام

بعثن الهوى في قلب من ليس هائما * فقل في فواد رعنه وهو هائم
فقال البحتري

فبعثن وجدا للخلي وزدن في * برحاء وجد الهائم المستهتر
وقال ابوتمام

غرة مرة الا انما كنت * اغرا ايام كنت بهيما
فقال البحتري

عجت لتفويف القذال وانما * تفويفه لو كان غير مفوف
وقال ابوتمام

وما زالت تجدد اسي وشوقا * له وعليه اخلاق الرسوم
فقال البحتري

فهيج وجدي ربعها وهو ساكن * وجدد شوقي رسمها وهو مخلق
وقال ابوتمام

تراه يذب عن حرم المعالي * فتحسبه يدافع عن حريم
١٨

- فقال البحتري
حامى هن المكرمات مجتهدا * ذب المحامى عن ماله ودمه
وقال ابوتمام
تنصل ربها من غير جرم * اليك سوى التصيحة والوداد
فقال البحتري
اقربما لم اجنه متنصلا * اليك على انى اخالك الوما
وقال ابوتمام
وتند عندهم العنى الا علا * جعلت لها مرر التصيد قيودا
فقال البحتري
والمجد قد يابق عن اهله * لولا عرى الشعر الذى قيده
وقال ابوتمام
شك حشاها بخطبة عز * كأنها منه طعنة خلس
فقال البحتري
فرحت جونتها بخطبة فيصل * مثل لها فى الزوع طعنة فيصل
وقال ابوتمام
جم التواضع والديا بسودده * تكاد تهتز من اقطارها صلفا
فقال البحتري
ابدى التواضع لما ناله اربعة * عنها فثأله فاخسالت به تيهما
وقال ابوتمام
اذا اطلقوه عن جوامع علا * تبفن ان المن ايضا جوامع
فقال البحتري
وفى عفوه لو يعلمون عقوبة * تقعق فى الاعراض ان لم يعاقب
وقال ابوتمام
قصر بذك عمر وعدك تحوى * شكرا يعمر عمر سبعة انسر
فقال البحتري
وجعلت نيك تلو وعدك قاصرا * عمر العدو به وعمر الموعد
وقال ابوتمام

دما شوقه يا ناصر الشوق دعوة * فلباه طل الدمع يجزى ووابله
فقال البحرى

نصرت له الشوق اللجوج بعبرة * تواصل فى اعقاب وصل تصرما
وقال ابو تمام

من ليلة فى وبلها ليلاء * فلو عصرت الصخر صار ماء
فقال البحرى

اشرقن حتى كاد يفتبس الدجى * ورطب حتى كاد يجزى الجنيد
وقال ابو تمام

بر بدأت به ودار بابها * للخلق مفتوح ووجهه مقفل
فقال البحرى

اليم بابك معقود على خلق * وراء مثل مد النيل محلول
هذا ما اخذه البحرى من ابى تمام

ولعل قائل يقول قد تجاوزت فى هذا الباب وقصرت ولم تستقص جميع ما خرجه
ابو الضيا بشرابن تميم من المسروق وليس الامر كذلك بل قد استوفيت جميعه فاوضحت
وسأحت بان ذكرت ما لعله لا يكون مسروقا وان اتفق المعنيان او تقاربا غير انى
اطحنت سأر ما ذكره ابو الضيا بعد ذلك لانه لم يقنع بالمسروق الذى يشهد التأمل
الصحيح بصحته حتى تعدى ذلك الى التكثير والى ان ادخل فى الباب ما ليس منه
بعد ان قدم مقدمة افصح بها كلامه وقال ينبغى لمن نظر فى هذا الكتاب ان لا
يعجل بان يقول ما هذا ماخوذ من هذا حتى يتأمل المعنى دون اللفظ ويعمل الفكر
فيما خفى وانما السرق فى الشعر ما نقل معناه دون لفظه وابعده آخذه فى اخذه قال
ومن الناس من يبعد ذهنه الا عن مثل بيت امرء القيس وطرفة حين لم يختلفا
الا فى القافية فقال احدهما وتحمل وقال الآخر وتجلد قال وفى الناس طبقة
أخرى يحتاجون الى دليل من اللفظ مع المعنى وطبقة يكون الغامض عندهم
بمثلة الظاهر وهم قليل فجعل هذه المقدمة توطئة لما اعتمدته من الاطالة والحمد
وان يقبل منه كل ما يورده ولم يستعمل مما وصى به من التأمل وانما الفكر شيئا
ولو فعل ذلك لرجوت ان يوفق لطريق الصواب فيعلم ان السرق انما هو فى البديع
المخترع الذى يختص به الشاعر لا فى المعانى المشتركة بين الناس التى هى جارية

في عاداتهم ومستعملة في امثالهم ومحاوراتهم مما ترتفع الظننة فيه عن الذي يورده ان يقال اخذه من غيره غير ان ابا الضيا استكثر من هذا الباب وخلط به ما ليس من الصرق في شيء ولا بين المعنيين تناسب ولا تقارب واتى بضرب آخر ادعى فيه ايضا السرق والمعاني مختلفة وليس فيه الاتفاق الفاظ ليس مثلها ما يحتاج واحد ان يأخذه من آخر اذ كانت الالفاظ مباحة غير محظورة فبلغ غرضه في توفير الورق وتعتيم حجم الكتاب وانا اذكر من هذه الابواب امثلة تدل على صحة ما ذكرناه ونجعلها قياسا على ما لم يذكره فان في البعض غنى عن الاطالة بذكر الكل فما اورده ابو الضياء من المعاني المستعملة الجارية مجارى الامثال وذكر ان البحتري اخذه من ابي تمام قول ابو تمام

جری الجود مجرى النوم منه فلم يكن * بغير سماح او طعان بحالم
وقول البحتري

وبليت يحلم بالملك والعلی * حتى يكون المجد جل منامه
وهذا الكلام موجود في عادات الناس ومعروف في معاني كلامهم وجار كالمثل على الستهم بان يقولوا لمن احب شيئا او استكثر منه فلان لا يحلم الا بالطعام وفلان لا يحلم الا بفلانة من شدة وجده بها وهذا الزنجي ما حمله الا بالتمر ولا يقال لمن كانت هذه سبيله سرق وانما يقال له اتفاق فان كان واحد سمع هذا المعنى او مثله من آخر فاحتذاه فلما ذكر معنى قد عرفه واستعمله لانه اخذه اخذ سرقة وانشد لابي تمام

اذا القصائد كانت من مدائحهم * يوما فانت لعمرى من مدائحها
فذكر ان البحتري اخذه فقال

ومن يكن فاخرا بالشعر يذكر في * اضعافه ذبك الاشعار تفخر
وهذا غلط على البحتري لان الناس لا يزولون يقولون فلان يزين الشيا ولا تزينه ويجعل الولاية ولا يجعله وفلانة تزيد في حسن الحلى ولا يزيد في حسنها وفلان تفخر به الانساب ولا يفخر بها وهذا ليس من المعاني التي لا يجوز ان يدعى احد من الناس انه ابتدعها واخترعها او سبق اليها ولا يجوز ان يكون مثل هذا اذا اتفق فيه خطيبان او شاعران ان يقال ان احدهما اخذه من الآخر وانشد لابي تمام

ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكانها وكنانهم احلام
وذكر ان البحري اخذه فقال

وايامنا فيك اللواتي تصرمت * مع الوصل اضغاث واحلام نائم
وكانه ما سمع الناس يقولون ما كان الشباب الاحلام وما كانت ايامه الا نومة نائم
واما شبه ذلك من اللفظ فكيف يجوز ان يكون ذلك مسروقا وذكر ان من ذلك قول
ابي تمام قد يقدم العير من دعر على الاسد وقول البحري

نجاء مجيئ العير قاده حيرة * الى اهرت الشديق تدمي اظافره
اولم يسمع ما هو كالجمع عليه من ان العير اذا راي السبع اقبل اليه من شدة خوفه منه
حتى صار مثلا يتمثل به كما يتمثل بالفراشة اذا نهافت في النار وفي ذلك امثال واشعار
كثيرة فما اظن عليها سقط عن البحري
ومن ذلك قول ابي تمام

هيهات لم يعلم بانك لو ثوى * بالصين لم تبعد عليك الصين
وقول البحري

يضحي مطلا على الاعداء لو وقعوا * في الصين من بعدها ما استبعد الصينا
وهذا جار على افواه العامة والخاصة والنساء والصبيان ان يضربوا المثل في البعد
بالصين وان يوقعوا التهديد به فيقولون لو انا بالصين لما بعدت على فكيف لا يهتدى
البحري الى مثل هذا ومن ذلك قول ابي تمام

كان بنى بنهان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر
وقول البحري

فاذا لقيتهم فوكب النجم * زهر وعبد الله بدر الموكب
وهذا معنى متقدم مبتدل جاء به انباغة وغيره وكثر على الالسن حتى صار اشهر من
كل مشتهر وبنت ابي تمام خاصة فانما سرقة على سياقه من مريم بنت طارق
رثى اخاها

كنا كنانيم ليل بينها قر * يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر
ومن ذلك قول ابي تمام

همة تطمح النجوم وجد * آلف للحضيض فهو حضيض
وقول البحري

متحير يغدو بعزم قائم * في كل نائبة وجد قاعد
وهذان المعنيان جنسهما واحد ولفظهما مختلف وهما شائعان في الكلام
وجاريان في الامثل يقال فلان على المهمة وهمته في الثريا وحاله في الحضيض
وفلان سام بهيمته ولكن قعد به حفظه ونحو هذا من اللفظ فليس يجوز ان يعتور
هذا المعنى شاعران فيقال احدهما اخذه من الآخر
ومن ذلك قول ابي تمام

وليست فرحة الاوابات الا * لموقوف على ترح الوداع
وقول البحتري

مالشي بشاشة بعد شيء * ككتلاق مواشك بين بعد
وهذا معنى مستفيض معروف ومنه قول الحجاج بن يوسف لولا فرحة الاوابات
لما عرفتهم الا بالاسفار وغرض كل واحد من هذين الشاعرين في هذين البيتين
مخالف لغرض صاحبه لان ابا تمام ذكر انه لا يفرح بالتقدم الا من شجاء واحزنه
التوديع واراد البحتري انه ليس شيء من المسرة والجلد اذا جاء في اثر شيء ما كالتلاقي
بعد التفرق فليس وان كان جنس المعنيين واحدا وجب ان يقال ان احدهما اخذ
من الآخر لان هذا قد صار جاريا في العادات وكثيرا على الالسن فالتهمة ترتفع
عن ان ياخذ احد عن احد ومن ذلك قول ابي تمام

لهم نيب وليس لهم سماح * واجسام وليس لهم قلوب
وقول البحتري

خلق مثله بغير خلائق * ترحى واجسام بلا ارواح
وهذا الكلام ايضا هو اعرف في كلامهم واشهر من ان يحتاج شاعر ان ياخذه
من الآخر وهم دائما يقولون ما فلان الاشبح من الاشباح وما هو الا صورة في
حائط او جسد فارغ ونحو هذا من القول الشائع المشتهر * ومن ذلك قول ابي تمام
لاتدعون نوح بن عمرو دعوة * للخطب الا ان يكون جليله

وقول البحتري

يا ابا جعفر وما انت بالمد * عو الا لكل امر كبار
ونسي قول الناس اختر لعظيم الحوائج العظيم من الناس وليكبير الامير كبيرهم وقال
رجل لابن عباس ان لي اليك حاجة صغيرة فقال اطلب لها رجلا صغيرا

ومن ذلك قول أبي تمام

بيض فهن اذا رمقن سوافرا * صور وهن اذا رمقن صوار
وقول البحتري

اني لحظت فانت جوذر رملة * واذا صردت فانت ظبي كناس
وهذا تشبيه اعين النساء باعين البقر وتمثيلهن بالصوار وبالظباء وجل كلام العرب
عليه يجري فلا تكون الشعرآ فيه الا متفقين * ومن ذلك قول أبي تمام
ولقد جهدتم ان تزيلوا عزه * فاذا ابان قد رسا ويللم
وقول البحتري

ولن ينقل الحساد مجدك بعدما * تمكن رضوى واطمان متالع
وهذا المعنى ايضا شائع من معانيهم وكثير في اشعارهم ومنه قول الفرزدق
وادفع بكفك ان اردت بقاءنا * شهلان ذا الهضبات هل يتحلل
وقوله يخاطب جريرا ايضا * فرم حضنا فانظر متى انت ناقله افترى البحتري
ماسمع هذا من قول الفرزدق ولا من قول غيره حتى سمعه ابو تمام فنقله
ومن ذلك قول أبي تمام

وفي شرف الحديث دليل صدق * لختبر على شرف القديم
وقول البحتري

على انا نوكل بالاداني * ونخبرنا الفروع عن الاصول
وهذا معنى شائع في الكلام ايضا مشهور كثير على الافواه ان يقولوا ان العروق
عليها نبت الشجر ومن اشبه اباه فساظم والعصى من العصية والغصن من الشجرة
ودلت على الام السخنة ومثل هذا لا يكون ماخوذا مستعارا
ومن ذلك قول أبي تمام

ولذلك قيل من الظنون جليلة * صدق وفي بعض القلوب عيون
وقول البحتري

واذا صحت الروية يوما * فسواء ظن امرء وعيانه
وهذا ايضا من الامثال المشهورة المبدولة السائرة وهو قولهم ظن كيقين ومن ذلك
قول اوس بن حجر

الا لمسى الذي يظن بك الظن كان قد راي وقد سمعا

وقول ابي تمام

لا نجم من معشر الا وهمته * عليك دائرة يا ايها القطب
بقي بيت البحتري لم يذكره وهو هذا

ودارت بنو ساسان طرا عليهم * مدار النجوم السائرات على القطب
وكانه ماسمع قول الناس فلان قطب هذا الامر وعلى فلان مدار القصة ونحو
هذا من القول الذي يستغنى الانسان بما جرى منه في عاداته ان يستعيره من غيره
ومن ذلك قول ابي تمام

واقل الاشياء محصول نفع * صحة القول والفعال مريض
وقول البحتري

وما مثلي في القول منك رضى * والقول في المجد غير محسوب
وابو تمام زعم ان رونق القول بالمواعيد لا يتحصل منه نفع اذا لم يكن فعال وجعل
الصحة في القول والمرض في الافعال مثلين في الاستعارة والبحتري انما ذكر انه
لا يرضى بالقول لان القول لا يحتسب به الماجد بغير فعل فالغرضان مختلفان والمعنى
معنى واحد شائع جار في عادات الناس ان يقولوا انما زيد كلام وانما عمرو قول
بلا فعل ومثل هذا مع كثرته على الالسن لا يقال انه مسروق
ومن ذلك قول ابي تمام

ستر الصنيعة واستخر ملعنا * يدعو عليه التائل المظلوم

وقول البحتري

اكافر منك فضل نعمى * وستر نعمى الكريم كافر
فذكر ابو تمام رجلا ذمه بستر الصنيعة وجعله ملعنا يدعو عليه التائل المظلوم
على الاستعارة والبحتري ذكر ان ستر النعمى كافر وكلا اللفظين مستعملان
شائعان على الالسن فلا يقال لمن تكلم باحد اللفظين انه استعارة من الآخر
ومن ذلك قول ابي تمام

شهدت جسيمات العلي وهو غائب * ولو كان ايضا شاهدا كان غائبا

وقول البحتري

بشير لكم فيها نذير لغيركم * له شاهد عن موضع الفهم غائب
وهذا المعنى ايضا جار على الافواه ومستعمل في الكلام تعرفه العامة كما تعرفه

الخاصة وذلك قولهم فلان شاهد كغائب وحاضر كن لم يحضر وفلان سواء والعدم
ومن ذلك قول ابي تمام

دعيني على اخلاقي الصل التي * هي الوفرة او سرب ترن نواديه
وقول البحتري

وخد القلاص يردني لك بالغنى * في بعض ذا التطواف او يرديني
وهذان المعنيان اصلهما واحد وهو قول امرء القيس

نحاول ملكا او نموت فنعدرا وشهرته وكثرة استعمال الناس اياه يغني البحتري عن
ان يقال انه استعاره او اخذه ومن ذلك قول ابي تمام

تكلت بقمح صورته فامسى * لها انسان عني في السياق
وقول البحتري

شكوت قذى بعينك بات يدمي * كأنك قد نظرت الى طماس
وهذا ايضا من المعاني التي تمنع شهرتها وابتذال العامة والخاصة لهما من ان يقال

انها مسروقة وان واحدا اثم فيها باخر ومما جاء به ابو الضيا على انه مسروق
والمعنيان مختلفان ليس بينهما اتفاق ولا تناسب قول ابي تمام

فاقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ لعنوان ما يحسن الضمير
وقول البحتري

سلام وان كان السلام تحية * فوجهك دون الرد يكفي المسلما
وابو تمام سأل من يخاطبه ان يقبل عليه ويجعل له قسطا من النظر فان ادامة النظر

تدل على المودة كما ان الاعراض يدل على البغض والبحتري انما سلم على الهيثم
القنوي وذكر ان السلام تحية وان وجهه لجماله وطلاقة يكفي المسلم قبل رده

والمعنيان مختلفان وليس لواحد منهما من الرقة والغرابة ما ينسب احدهما انه يحذو
على الآخر او مسروق منه ومن ذلك قول ابي تمام

ورحب صدر لو ان الارض واسعة * كوسعه لم يضق عن اهل بلد
وقول البحتري

مفازة صدر لو تطرق لم يكن * ليسلكها فردا سلك القبان
وابو تمام ذكر ان ربح صدر الممدوح وسعته تزيد على سعة الارض فاسرف

واخطا في المعنى بما قد ذكرته في باب خطائه في المعاني والبحتري ذكر سعة صدر

الممدوح وجعله مغارة على الاستعارة وذكر انه لو تطرق لم يكن ليسلكها سلك الذي
لم يكن اكبر عليه سلوك الارض وان عرضت وطالت وانما ارادا جميعا سعة صدر
الممدوح كما جرت العادة بهذا الضرب من المدح فافرطا ولكن سلك كل واحد
منهما معنى غير معنى صاحبه كما ترى * ومن ذلك قول ابي تمام
انما البشر روضة فاذا ما * كان بر فروضة وغدير
وقول البحتري

فان العطسا الجزل ما لم تحله * ببشرك مثل الروض غير منور
فاراد ابو تمام البشر مع البر كالروضة والغدير واراد البحتري ان العطسا ما لم يكن
معه بشر كان كالروض غير منور فليس بين المعنيين اتفاق الا في ذكر البشر
والروض والالفاظ غير محظورة على واحد * ومن ذلك قول ابي تمام
واني ما حورفت في طلب الفنى * ولكنما حورقتم في المكارم
وقول البحتري

اذا ابتدا بخلاء الناس عارفة * يتبعها المن فالمرزوق من حرما
فاراد ابو تمام انه ليس بمجدود ولا محارف في ملتصاته ومطالبه ولكن الذين
امهم وطلب ما عندهم حورفوا في مكارمهم فاحسن في المعنى واللفظ كل الاحسان
واراد البحتري ان البخيل اذا امتن بمعروفه فالمرزوق من حرم ذلك المعروف فهذا
المعنى غير معنى ابي تمام وليس بينهما اتفاق ولا تقارب
ومن ذلك قول ابي تمام

اذا شب نارا اقعدت كل قائم * وقام لها من خوفه كل قاعد
فقال البحتري

ومجمل وسط الرجال خفوفهم * لقيامه وقيامهم لقعوده
وليس احد المعنيين من الآخر في شيء لان ابا تمام اراد ان الممدوح اذا شب نار
الحرب اقعدت كل قائم لقتاله ومناذته اى تزعم كل واحد خوفا وفرقا وذلك
ماخوذ من قول الفرزدق

اتانى ورحلى بالمدينة وقعة * لآل نعيم اقعدت كل قائم
وقوله وقام لها من خوفه كل قاعد اى زال عن الطمأنينة والقرار فقام وانما
يريد ازواج الخائف فجعل ذلك قياما له والبحتري انما ذكر ان الرجال انما يخفون

لقيام ممدوحه اى يسرعون بين يديه اذا قام فاذا قعد قاموا اجلالا وهيبة وان من شأنه ان لا يجلس احد بجلوسه وان يكون الناس كلهم قياما اذا جلس والمعنيان مختلفان وليس بينهما اتفاق الا في ذكر القيام والقعود والالفاظ مباحة

ومن ذلك قول ابى تمام

ورب يوم كايم تركت به * متن القناة ومتن القرن منقصا

وقول البحتري

في معرك ضحك تخال به القنا * بين الضلوع اذا انثنى ضلوعا

وليس بين المعنيين اتفاق الا في ان الشاعر يرين وصفا حال الطعن بالقنا كيف يقع فذكر ذلك (اى ابوتمام) ان ممدوحه يقصف متن القرن ومتن القناة وشبه هذا اذ طوآء الرماح واعوجاجها اذا وقعت بضلوع القوم باعوجاج ضلوعهم وهذا من التشبيهات الظريفة العجيبة وهو المعنى الذى استقر به واستحسنه ابوتمام على ما يرويه الشاميون ومن ذلك قول ابوتمام

بين البين فقد هـا قل ما يعرف فقد للشمس حتى تفيها

وقول البحتري

فاضل بين الاخوان عسرى وفي ظلمة ليل تفاضلت شهبه

وليس بين المعنيين تناسب لان اباتمام ذكر ان موضع فقد هـا بان وانه قلما يعرف فقد الشمس الا بعد غروبها وهذا جار في عادات الناس واستعمالهم ان يقولوا لا يعرف فضل الانسان حتى يفقد ولا يعرف فضل العافية الا عند البلية وقد دراهم الا عند الحاجة والبحتري اراد ان عمره بين له عن مراتب اخوانه وفضل بعضهم على بعض واراد بالشهب الكواكب وهذا معنى لطيف جدا ليس من معاني ابى تمام فى شئ وهذا مما ادعى ابو الضياء على البحتري فيه السرف والاتفاق فى ذلك اكثر فانهما هو من الالفاظ التى ليست محظورة على احد وقد مضى فيما قبل من هذا الباب ابيات فمن ذلك قول ابى تمام

ان الصفائح منك قد نضدت على * ملقى عظام او علمت عظام

وقول البحتري

مساع عظام ليس يبلى جديدها * وان بليت منهم رماهم اعظم

قاواد ابوتمام ان عظام الرجل الذى رباه عظيم القدر واراد البحتري ان مساعى

القوم عظام لا يبلى جديدها وان بليت عظامهم وليس ههنا اتفاق الا في لفظ
العظام لا غير * ومن ذلك قول ابي تمام

لا يدھمنك من دھمائهم عدد * فان اكثرتهم او جلهم بقدر
وقول البحتري

على نحت القوافي من مقاطعها * وما على اھم ان تفھم البقر
فاراد ابوتام انه لا يجب ان ينظر الى كثرة عددهم فان اكثرتهم بقدر وذكر البحتري ان
عليه ان يجيد القول وليس عليه ان تفھم البقر وما ههنا اتفاق الا في لفظة البقر
ومن ذلك قول ابي تمام لھان علينا ان نقول وتفعلا وقول البحتري

ان الخليفة ليس يرقب في الذی * حاولت الا ان تقول ويفعل
والاتفاق ههنا انما هو في القول والفعل * ومن ذلك قول ابي تمام

وما يوم زرت الحد يومك وحده * علينا ولكن يوم زيد وحاتم
وقول البحتري

يا بعض وضاح كان قبصه * يزر على الشيخين زيد وحاتم
افترى البحتري ما سمع بك زيد الخيل ولا حاتم الطائي اللذين يفخر بهما اليمين كلاهما
قيسبه بمدوحه بهما الا من بيت ابي تمام * ومن ذلك قول ابي تمام
لعمرك ما كانوا ثلاثة اخوة * ولكنهم كانوا ثلاث قبائل

وقول البحتري

كانوا ثلاثة ابھر افضى بهم * ولع المنون الى ثلاثة اقبر
فجعلهم ابوتام ثلاث قبائل وجعلهم البحتري ثلاثة ابھر فليس ههنا اتفاق الا
في ذكر ثلاثة * ومن ذلك قول ابي تمام

كتابا من الالوان ابيض ناصع * واحمر قاني واصفر فاقع
وقول البحتري

من واضح يقق واصفر فاقع * ومضرج جسد واحمر قاني
افترى البحتري لم يكن ليهدي الى اصفر فاقع واحمر قاني لولا بيت ابي تمام
ومن ذلك قول ابي تمام

لولا مناسدة القربى لغادرکم * فريسة المرهفين السيف والقلم
وقول البحتري

زنت الخلافة اشراقا وقد حبطت * وزدت عن حة هها بالسيف والقلم
وكذلك ايضا لم يكن البحتري يهتدى الى الجمع بين السيف والقلم لو لم يجمعهما ابوتمام
ومن ذلك قول ابى تمام

ابى لى نجر الغوث ان ارام التى * اسب بها والنجر يشبهه النجر
وقول البحتري

سيد نجر المعالى نجره * يملك الجود عليه ما ملك
وقد كان ينبغى لابي الضيا ان لا يخرج مثل هذا فى السرقة ولا يفضح نفسه
ومن ذلك قول ابى تمام

متوطنوا عقيك فى طلب العلى * والمجدثة تستوى الاقدام
وقول البحتري

حزت العلى سبقا وصلى ثانيا * ثم استوت من بعده الاقدام
ومثله قول ابى تمام

فى غداة مهضومة كان فيها * ناضر الروض للسحاب نديها
وما يجعل مثل هذا مسروقا الا من لا معرفة له بجلى المعانى فضلا عن خفيها
ومن ذلك قول ابى تمام يصف الفرس

من نجل كل تليدة اعراقه * طرف معم فى السوابق مخول
وقول البحتري

وافى الضلوع يشد عقد حزامه * يوم اللقاء على معم مخول
وما فى معم مخول من الغرابة حتى يتلفه البحتري من ابى تمام على كثرة على الالسن
وقول الناس فى مدح الفرس كريم الاباء والامهات وشريف الانساب
ومن ذلك قول ابى تمام

فاذرت جانا من دموع نظامها * على الخد الا أن طالعها السفر
وقول البحتري

جرى فى نحرها من مقلتيها * جان يستهل على جان
فالاتفاق ههنا انما هو فى لفظ جان وقول ذلك نظامها على الخد وقول هذا جرى
فى نحرها فلا يقتضى ان يكون احدهما ماخوذا من الآخر لان الدمع على الخد
جرىه والى النحر يصل وهذه حال لا يجهلها احد ممن وصف الدمع

ومن ذلك قول ابى تمام

وهل للقريض الغض او من يحوكه * على واحد الا عليك معول
وقول البحتري

وعليك سقياهم لنا اذ لم يكن * فى نوبة الا عليك معول
فحظر على البحتري لفظة معول وحرمها عليه من اجل ان ابا تمام لفظ بها
ومن ذلك قول ابى تمام

واذا امرؤ اهدى اليك صتيعة * من جاهه فكانها من ماله
وقول البحتري

خان حدى وللرياح اللواتى * تجلب الغيث مثل جد الغيوم
فعنى ابى تمام مشترك بين الناس وليس مختصا لانك ابدأ تسمع قول القائل اذا بلغ
حاجته بشفاعته ان يقول للشفيع ما اعتد هذه الا من الله ومنك فليس لابي تمام
فيه شئ اكثر من ان عبر فيه بعبارة حسنة مكشوفة فالبحتري لم ياخذ المعنى منه لانه
فى العادات موجود ولكنه احسن فى التمثيل واغرب وابدع

❦ وهذا الان ما اخطا فيه البحتري من المعانى قال البحتري ❦

ذنب كما سحب الرداء يذب عن * عرف وعرف كالقناع المسبل
هذا خطأ من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عينا فكيف اذا
سحبه وانما الممدوح من الاذنان ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال امرؤ القيس
بضاف فويق الارض ليس باعزل * فقال فويق الارض بقليل
وقد عيب على امرئ القيس قوله

لها ذنب مثل ذيل العروس * تسد به فرجها من دبر
وما ارى العيب لحق امرئ القيس فى هذا لان العروس اذا كانت تسحب ذيلها
وكان ذنب الفرس اذا مس الارض فهو عيب فليس ينكران يشبه الذنب به
وان لم يبلغ ان يمس الارض لان الشئ انما يشبه بالشئ اذا قرب منه او دنا
من معناه فاذا اشبهه فى اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به ولان امرئ القيس
لم يقصد طول الذنب ان يشبهه بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ
والكثرة والكشافة الا تراه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا
يكاد يمس الارض ولا يكون ككثيفا بل يكون رقيقا نزر الشعر خفيفا فلا يسد

فَرَجَ الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا انه اراد الكشافة والسبوغ مع الطول فانما شبه الذنب الطويل ذيل العروس من هذه الجهة وكان في الطول قريبا منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك بموجب للعيب ولا ان يكون ذنب الفرس من اجل تشبيهه بالذيل مما يحكم على الشاعر ايضا انه قصد الى ان الفرس يسحب على الارض وانما العيب في قول المجترى ذنب كما سحب الرداء فافصح بان الفرس يسحب ذنبه ومثل قول امرء القيس قول خداس بن زهير

لها ذنب مثل ذيل الهدى * الى جؤجؤ أيد الزافر
الهدى العروس التي تهدي الى زوجها وأيد شديد والزافر الصدر لانها تفر منه فانما اراد بذيل العروس طوله وسبوغه فشبه الذنب السابع به وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض ومما يصح ذلك قولهم فرس ذيل اذا كان طويلا طويل الذنب فاذا كان قصيرا طويل الذنب قالوا ذائل وانما قالوا ذلك تشبيها للذنب بالذيل لا غير قال النابغة

بكل مدج كالميث يسمو * الى اوصصال ذيل رفن
رفن ورفل واحد وهو الطويل الذنب وقد استقصيت الاختجاج لبنت امرء القيس فيما بينته من سهو ابى العباس عبد الله بن المعتز فيما ادما على امرء القيس من الخلط في كتابه الذي جمع فيه سرقات الشعراء وقال المجترى
هجرتنا يقظى وكادت على عا * داتها في الصدود تهجر وسنى
وهذا عندي غلط لان خيالها يتمثل له في كل احوالها يقظى كانت او وسنى والجيد قوله
ارد دونك يفظلسانا ويأذن لي * عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا
فصح المعنى واتى به على حقيقته وكذلك قوله

اذا ما تباذلنا النفائس خللتنا * من الجذ ايقاظا ونحن نيام
وقوله نعذب ايقاظا وننعم هجدا * جيد ايضا لانه جعلها على ان حالها مع خياله اذا نامت كحالها مع خيالها اذا نام وان كل واحد منهما ينعم مفردا مع خيال صاحبه لانهما يتعمان معا في حال واحدة اذا نام احدهما فراى خيال الآخر وانما اخذ معنى بيته الاول وعليه بنى اكثر اوصافه للخيال من قول
قيس بن الخطيم

انى سربت وكنت غير سروب * وتقرب الاحلام غير قريب

ما تمنع يقضى فقد توثينه * في النوم غير مصرّد محسوب

وما اظن احدا سبق قيسا الى هذا المعنى في وصف الخيال وهو حسن جدا ولكن فيه ايضا مقال لمعترض وذلك هو الذي اوقع البحترى في الغلط لان قيسا قال ما تمنع يقضى فقد توثينه في النوم فاراد ايضا انها توثيه نائمة وخيال المحبوب يتمثل في حال نوم المحب ويقظته كما ذكرت وكان الاجود لو قال ما تمنع في اليقظة فقد توثينه في النوم اى ما تمنعنه في يقظتى فقد توثينه في حال نومي حتى يكون النوم واليقظة معا منسوبة اليه الا انه يتسع من التساويل لقيس ما لا يتسع للبحترى لان قيسا قال فقد توثينه في النوم فقد يجوز ان يحمل على انه اراد ما تمنع يقضى وانا يقظان فقد توثينه في نومي ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحترى لان البحترى قال وسنى ولم يقل في الوسن وقال البحترى في مدح المعتز بالله

لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم يصدّه

وهذا عندي من اهجن ما مدح به خليفة واقبحه ومن ذا يعنف الخليفة اويصدّه ان هذا بالهجو اولى منه بالمدح وقال البحترى

تشق عليه الريح كل عشية * جيوب الغمام بين بكر وايم

وهذا ايضا غلط لانه ظن ان الايم هي الثيب وقد غلط في مثله ابو تمام وذكرته في اغاليطه وسها فيه ايضا لبعض كبار الفقهاء فظن البحترى ان الايم هي الثيب فجعلها في البيت ضد البكر والايم هي التي لا زوج لها بكرا كانت اوثيا قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم اراد جل ثناؤه اللواتى لا ازواج لهن فالبكر والثيب جميعا داخلتان تحت الآية فتكون بكرا وتكون ثيا وتكون بكرا ومعنسا وكعسايا الا ان لفظة ايم لا تزول عن شى من هذه الاوصاف وليست عبارة الا عن التي لا زوج لها لا غير وقد شرحت هذا المعنى شرحا شافيا في غلط ابى تمام

وقال البحترى

شرطى الانصاف ان قيل اشترط * وصديقى من اذا قال قسط

وكان يجب ان يقول اقسط اى عدل وقسط بغير الف معناه جار قال الله تبارك وتعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال ان الله يحب المقسطين

وقال البحترى

صبغة الافق بين اخر ليل * منقض شأنه وآخر فجر
يصف فرسا اشقر او خلوقيا والجرة لا تكون بين آخر الليل واول الفجر
وهو عندي في هذا غلط لان اول الفجر الزرقة ثم البياض ثم الجرة عند بدوء قرن
الشمس كما ان آخر النهار عند غيوبة الشمس الجرة ثم البياض ثم الزرقة وهي
آخر الشفق وقال البحترى

وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه * واول الغيث رش ثم ينسكب
وقال اخر

وان يجمع القمري فيها اذا غدا * بركانه قرن من الشمس ازرق
وكان البحترى اراد ان يقول بين اخر ليل منقض شأنه واول نهار فيكون قد قابل
بين الليل والنهار والجرة قد تكون بين اخر الليل واول النهار كما تكون بين اخر النهار
واول الليل فقال واول فجر صفرة والجيد في هذا قول ابى تمام يصف فرسا
اشقر * كان قد كسفت في ادبها الشمس وقال البحترى

قف العيس قد ادنى خطاها كلالها * وسل دار سعدى ان شفاك سؤالها
هذا لفظ حسن ومعنى ليس بالجيد لانه قال قد ادنى خطاها كلالها اى قارب
من خطوها الكلال وهذا كانه لم يقف لسؤال الدار التى تعرض لان يشفيه سؤالها
وانما وقف لاعياء المطى والجيد قول عنتره لانه لما ذكر الوقوف على الدار احتسأط
بان شبه ناقته بالقمصر فقال

فوقفت فيها ناقتى وكانها * فدن لاقضى حاجة المتلوم
قال ذلك ليعلم انه لم يقف بها ليريحها وقد كشف عن هذا المعنى ذو الرمة فاحسن
واجاد فقال

انخت بها الوجناء لا من سائمة * لثنتين بين اثنين جاء وذاهب
يقول انخت بها لاصلى لا من سائمة بها وقوله لثنتين يريد اللتين يقصرهما المسافر
بين اثنين جاء يريد الليل وذاهب يريد النهار فان قيل فانما قال قد ادنى خطاها
كلالها ليعلم انه قصد الدار من شقة بعيدة قيل العرب لاتقصد الديار للوقوف
عليها وانما تبتاز بها فيقول الرجل لصاحبه او صاحبه قف وقفنا وانما ذلك
تعريح على الديار في مسيرها وسأزيد في شرح هذا المعنى فيما بعد عند ذكر
الوقوف على الديار * وقال البحترى

غريب السجاي ما تزال عفوانا * مدلهة في خلة من خلاله
 اذا معشر صانوا السماح تعسفت * به همة مجنونة في ابتذاله
 قوله اذا معشر صانوا السماح معنى ردى لان البخيل ليس من اهل السماح فيكون
 له سماح يصونه وسوا عليه قال صانوا السماح او صانوا السخاء او صانوا الجود
 او صانوا الكرم فان هذا كله لا يملك البخلاء منه شيئا وهو منهم بعيد فكيف
 يصونونه فان قيل انما اقام السماح مقام الشئ الذى يسمح به وفي مجازات العرب
 ما هو ابعد من هذا قيل البحرى لا يسوغ مثل هذا ولا يجوز له لانه متأخر
 ولا سيما ان ليست ههنا ضرورة لانه قد كان يمكنه ان يقول صانوا الثرى مكان
 صانوا السماح * وهذا ما عيب به البحرى وليس بعيب * وانما ذكرته ليلا يظن
 ظان انه صحيح وانى تخطئته فن ذلك ما نعاه عليه اصحاب ابى تمام وهما بيتان
 وقد ذكرت احتجاج اصحاب البحرى فيهما في الجزء الاول من هذا الكتاب وانا اعيد
 ذكرهما لزيادة عندى فى الاحتجاج بحتاج اليها * انكروا عليه قوله

تخفى الزجاجة لونها فكانها * فى الكف قائمة بغير اناء
 وقالوا لوملى الاناء دبسا لكانت هذه حاله والمعنى عندى صحيح لاعيب فيه ولا قدح
 وذلك ان الرجل قد دل بهذا الوصف على ان شعاع الشراب فى غاية الرقة فاعتمد
 ان وصف الاناء وما فيه وصف الهيئة على ماهى عليه وانما اخذ المعنى من قول
 هلى بن جبلة

كان يد النديم تدير منها * شعاعا لا تحيط عليه ككاس
 الا ترى ان هذا ايضا قد دل على ان الكاس فى غاية الرقة ومثله قول الآخر
 انما نجتنا موسومة * ضمنت جرأ ترمى بالزبد
 واذا ما نزلت فى كاسها * فهى والكاس معا شئ احد
 وقد انشد ابو العباس ثعلب بيت البحرى هذا فى اماليه وقال انه اخذ المعنى
 من قول الاعشى

ريك القذى من دونها وهى دونه * اذا ذاقها من ذاقها يتطرق
 قال ابو العباس وهذا البيت اجود ما قيل فى وصف الحمرة لانه جمع بين اللون والطعم
 ونحوه قول الآخر وهو الاخطل
 ولقد تباكرنى على لذاتها * صهباء عارية القذى خرطوم

يريد انها صافية فالقذى فيها لا يستر ولم يعب ابو العباس الجحترى ولا طعن في بيته بل ذلك انشاده وذكره في موضع السرقة على استجداته واستحسانه اياه وانكروا قوله

ضحكات في اثرهن العطايا * وبروق السحاب قبل رعوده
وقالوا اقام الرعود مقام العطايا وانما كان ينبغي ان يقيم الغيوث مقام العطايا وهذا جهل ممن قاله بمعاني كلام العرب ومعنى التمثيل في البيت صحيح لان الرعد مقدمة الغيث وقل رعد لا يتلوه المطر واذا كان هذا هكذا فقد صار المعنى كأنه اول له وانما اخذ الجحترى المعنى من قول بشار

وعند الجواد بحث نائله * كالبرق ثم الرعد في اثره
واظنهما جميعا اخذا المعنى من قول الاعشى

والشعر يستنزل الكريم كما استنزل رعد السحابة السبلا

فاقام الرعد مقام الغيث ونحو قوله بشار

حلبت بشعري راحتيه فدرتا * سماحا كما در السحاب على الرعد
وانشد ابن الاعرابي في نوادره

فان لم اصدق ظنهم بتيقني * فلا سقت الاوصال سني الرواعد
لجعل التي تسقى هي الرواعد وقال الكمي

وانت في الشتوة الجماد اذا * اخلف من انجسم رواعدها
ومثل هذا كثير في كلامهم لا ينكره منكر وقال ابو تمام

وكذا السحاب قلما تدعوانى * معسرو فها الرواد ما لم تبرق
لجعل البرق عند الرواد دليل الغيث وقد يكون برق لامطر معه كثيرا وبرق الخلب هذه حاله فالجحترى في ان اقام الرعد مقام الغيث اعذر من ابي تمام لانه قد يرتفع سحاب وبارق لامطرفيه فاذا ارعد لا يكاد يخلف ومن ذلك قول ابي تمام

يا هلالا اوفى با على قضيب * وقضيبا على ككثيب مهيل
وقالوا هذا خطأ لان الكثيب اذا كان مهिला فانه يذهب ولا يستمسك وذلك مذموم من الوصف قالوا والجيد قوله

كالبدر غير مخيل والغصن غير مميل والدعص غير مهيل
وقالوا قد تراه هنا كيف شرط في الدعص لما مثل العجز به ان جعله غير مهيل

لان العرب اذا شبهت اعجاز النساء بكشبان الرمل شرطت فيها ان تكون ندية
وان تكون ممطورة كأنها الكشبان غيب سارية ناوية سمان من النى وهو التحم
كدقول الآخر مثل الكشيب اذا ما بله المطر وكما قال مرداس بن ابى عامر السلى
اذا هي قامت فى النساء حسبت ما * فويق نطاق العقد صعدة مأسم
واسفل منه ظهر دعص اصابه * نبياء السماء فى الكشيب المحسم
وقال الاخضر بن جابر الفزارى

بكرت اثناء اللففاع الاثمي * بمثل دعص الرملة المديم
اراد الذى قد بلته الديمة وهى السحابة وقال جندل بن المثنى الطهوى
لا بل كدعصاء نفاهها مثرى * عقرآ حفت برمال عفر

وقال امرؤ القيس

تحقف النقايمشى الوليدان فوقه * بما احتبسا من لين مس وتسها
والحقف المستدير من الرمل لان الريح تنخله وتجمعه وقال يمى الوليدان فوقه
لان الندى اصابه فهو صلب وفيه مع ذلك لين ونعمة وقد شبه امرؤ القيس ايضا
كفل الفرس بالدعص الندى فقال

له كفل كالدعص لبده الندى * الى كاهل مثل الرجاج المضرب
وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

وان مال الضجيع بها فدعص * من الكشبان ملتبد مطير
قالوا هذا الوصف المجرد والمعنى الصحيح من معانى العرب ولو لا ان تشبيه اردافه
بالكشيب المنهال خطأ لما قال البحرى فى بيته الآخر والدعص غير مهيل وهذا
المذهب الذى ذهبوا اليه لعمري صحيح من مذاهبهم الا ان الشعراء اذا شبهت اعجاز
النساء بكشبان الرمل ووصفتها بالانهيال فانما تقصد الى تحريك اعجازهن عند المشى
كما قال رؤبة بن العجاج

اذا وصلن العوم بالهركل * رجرجن من اعجازهن الخزل

اوراك رمل والج فى رمل

فقال اوراك رمل والج فى رمل وولوجه تحركه ودخول بعضه فى بعض وكما قال
الاعشى

ورادفة ثنى الرداء تساننت * الى مثل دعص الرملة المنهيل

فياف كعصن البان ترجع ان مشت * ديب قطا البطحاء في كل منهل
فدل بقوله ترجع ان مشت على ان قوله الى مثل دعص الرملة المتهيل انما اراد تحرك
عجزها في حال مشيتها وكذلك قول روبة

ميسالة مثل الكشيب المنهال * عزز منه وهو معطى الاسهال
صوب السوارى منه بالتهتال

التهيال والهتان واحد فقال مثل الكشيب المنهال لما قال ميسالة اي انها تثنى
في مشيتها وتحرك روادفها وشرط انه عزز منه صوب السوارى اي شده لينع
من سيلانه وذهابه وانما اراد حالا بين الحالين الا تراه قال وهو معطى الاسهال شدة
صوب السوارى وهو مع ذلك يتهيل وقال ابن اخي سفيان الغامدي

ذات شوى عبل وخصر ابتل * وكفل مثل الكشيب الاهيل
فاراد بالاهيل الذي يتدحرج عند المشى وقال المقنع الكندي

اذا قامت تنوء بمرجحن * كدعص الرمل ينهال انهيالا
فما يذكر الانهيال من اجل ذكره للقيام ولولم يذكره لكان غرضه فيه معروفا
وقال عبد الرحمن بن الحكم

كان ما بين قصراها وخصرها * منها نقا دمث من عاج هار
فقصراها آخر الاضلاع وهي القصرى والقصيرى فدل بقوله هار على انه اراد
تحرك روادفها فكذلك قول البحترى وقضيب على كشيب مهيل انما اراد تحرك
اردافه وقد دل على المشى بقوله ياهللا اوني با على قضيب فالمعنيان لا يتناقضان
لان الشاعر ان ذكر الانهيال فانه اراد الحركة عند المشى وان لم يذكر ذلك
وشرط في الكشيب الندى واصابة الغيث فانما قصد ان ينص على اجتماعه
واستساكه كما قال روبة ميسالة مثل الكشيب المنهال ثم قال عزز منه وهو معطى
الاسهال صوب السوارى منه بالتهتال فانظم الوجهان جميعا والذي شرح هذين
المعنيين اتم الشرح واير في الوصف على كل محسن تميم بن ابي بن مقبل في قوله
يصف مشى النساء

يمشين هيل النقا مالت جوانبه * ينهال حيناً وينهال الثرى حيناً
انما اراد بقوله ينهال حيناً تحرك اعجازهن اذا مشين كما يتحرك جانب الرملة
للانهيال فينهال الثرى وهو ما تجتده من التراب والرمل الندى وهذا لاشي

اوضح منه ومن ذلك قوله

متى اردنا وجدنا من يقصر عن * مسعاته وفقدنا من يدانيه
وقالوا ليس هذا بالجيد لانه وصف يشرك بمدوحه فيه البقال والمراق وباعة
الدواء ولقسط النوى لان هؤلاء ايضا متى شينا وجدنا من يقصر عن مسعاتهم
وهو الحجام والكناس والنباش والبيت عندي صحيح وغرض البحترى فيه معروف
ومثله قول الاعشى

واخو النساء متى يشا يصرمه * ويهدن اعداء بعيد وداد
وهو لا يشاء بذلك وانما اراد ان ذلك سهل موجود في النساء وكذلك قول البحترى
متى اردنا وجدنا اى ان ذلك موجود سهل حاصل وان لم يكن هناك ارادة ولا طلب
لان تلك حال قد علمت منه وقد صحح المعنى ووكد المدح بقوله وفقدنا من يدانيه
والبقال والمراق وامثالهما غير مفتود من يدانيهم فجعل البحترى احد القسمين
في البيت معلقا بالآخر اى ذلك كله سهل موجود ولو اقتصر على النصف الاول
كان لعمري فيه متعلق ومن ذلك قوله

تهاجر ام لا وصل يخلطه * الا تزاور طيفينا اذا هجرا
قالوا والطيفان لا يهجران وانما اراد اذا هجرانا فقال اذا هجرا وقد سمعت من
يحتج فيه بما لا يبعد عندي من الصواب وهو ان قال انه اراد الا تزاور نفسيتنا
اذا هجرا فاقام الطيف مقام النفس وقال هجرا ولم يقل هجرنا للفظ الطيف وهو
مذكر وقال ان النفس تنام على الحقيقة كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها ففيل له النفس لعمري يطلق عليها النوم فاذا نامت رات
خيالات الاشياء التي ترى حقائقها في اليقظة فالنفس غير الخيال وقد تمثل للنفس
في حال يقظتها وان لم ترها العين فليس النفس من الخيال في شئ قال فاذا كانت
النفس والخيال يلتقيان في النوم فلم لا اسميهما خياليين وان كان احدهما خيالا والاخر
نفسا على الجواز الذي تفعله العرب وهذا عندي احتجاج صحيح ويصح عليه معنى
البيت ومما نسبوا فيه البحترى الى سوء التقسيم قوله

فكان مجلسه المحجب محفل * وكان خلوته الخفية مشهد
وقالوا انه ليس في المصراع الثاني من الفائدة الا ما في الاول لان مجلسه المحجب
هى خلوته الخفية وقوله محفل كقوله مشهد والمعنى عندي صحيح لان المجلس

المحجب قد يكون فيه الجماعة الذين ينقصهم وفي الأكثر الأعم لا يسمى مجلسا الا وفيه قوم الا ترى الى قول مهلهل واستب بعدك يا كليب المجلس اى اهل المجلس على الاستعارة فجعل البحتري مجلسه الذى احتجب فيه مع ما ينقصه كالمحفل والمحفل هو المجمع الكثير والخلوة الخفية قد يكون فيها منفردا وقد يكون معه محبوب فيها وبين المجلس والمحفل فرق فكانه اذا خلا خلوة خفية وفيها معه من يشاهده ومن يشاهده يجوز ان يكون واحدا او اثنين والمحفل لا يكون الا عددا كثيرا فهذا ايضا فرق صحيح وانما اراد البحتري انه لا يفعل فى مجلسه المحجب الا ما يفعله فى المحفل ولا يفعل فى خلوته الخفية الا ما يفعله مع من يشاهده ينسبه الى شدة التصاون وكرم السريرة ومثله قوله

امين الله دمت لنا سايما * ومليت السلامة والدوايا

قالوا وقوله دمت لنا سايما هو قوله مليت السلامة والدوايا فان هذا قبيح جدا وليس الامر عندي كذلك بل القسمة صحيحة لانه لما تقدم ذكر السلامة والدوام فى اول البيت قال فى عجزه ومليت السلامة اى اديت لك تلك السلامة والملاوة بكسر السين وضمها وفتحها ذكر ابن السكيت لها ثلاث لغات وذلك الدوام وليس بمنكر ان يقول دام لك الدوام كما يقول طال طواك وقرقرارك وضل ضلالك وزال زواك وذلك كلام مستعمل حسن ومعنى مليت اطيلت واديت مثل تملت وهو مأخوذ من الملاوة والملاوة وهمس الدهر والمملوان الليل والنهار ومنه قولهم وقفت مليا وقال البحتري

اليوم اطلع للخلافة سعدها * واضاء فينا بدرها المنهال

لبست جلالة جعفر فكانها * سحر تجلله النهار المقبل

وقالوا هذا معنى فاسد لان السحر طرة النهار واوله وبدء ضيائه والشئ فى مثل هذا لا يتجلل اوله لان التجلل هو ان يشتمل عليه ويغطيه والسحر امام النهار ابدا فلا يجوز ان يتغشاه لانه المنصل بالظلمة والمختلط بها والطاردها فهو يدور حول كرة الارض دائما على صورة واحدة لا يتغير وهذا عندي معارضة صحيحة الا ان هذا معنى يتجاوز فى مثله لان البحتري انما اراد تجلله النهار فى راي اعيننا وما نشاهده لان زرقة السحر لما استطار الضوء صار مكانه شئ غطى عليها وان كانت حقيقة انها انقلبت الى قطر آخر من الارض

وقال البخترى

لم ار كالهجر لم يرحم معذبه * والوصل لم يعتمد معطاه بالجوذ
وهذا بعضهم كان يراه سهوا ويقول ان المعذب بالهجر مرحوم فاما الذى يواصله
حببه فغبوط ابدا ومحسود وقد قيل فى ذلك من الاشعار ما هو اشهر واكثر
فمنها قول يزيد بن الطثريه

اعوذ بنجديك الكريمين ان يرى * لنا حاسد فى غير الوصل مطعما
وقول ابى صخر الهذلى

فقد تركنى احسد الطيران ارى * اليقين منها لم يروعهما النفر
وقول جرير

ويحسد ان يزورك ويرضى * بدون البذل لوعلم الحسود
وقول جميل بن معمر

لولا الوشاة زرتكم ببلاكم * لكن اخاف مقالة الحساد
وقول عتبة بن مخر الحارثى

ايام تهجرنى ليلي واحسدها * واطيب العيش عندى مضغة الحسد
اى هى تهجرنى وانا احسد ها اى احسد عليها وليس الامر عندى فى هذا البيت
ما تناوله المتناول وظنه وذلك ان البخترى لم يرد بقوله لم ار كالهجر لم يرحم معذبه
حسن الهجر ولا حسن الوصل فيخرج الكلام مخرج العموم لكل هجر وكل وصل
يقال اهلك الناس الدينار والدرهم وانما اراد لم ار كالهجر لم يرحم معذبه اى
كالهجر الذى هذه حاله ولم يرد كل الرجال وكيف يظن مثل هذا بالبخترى
وهو يقول

وتحسد ان يسرى النيام الهوى * عقائل يعتاد الهوى باعتيادها
فكم نافسوا فى حرقه اثر فرقة * تعجب من انفا سنا وامتدادها
فقد ترى كيف يزعم انه يحسد على الجوى وعلى الحرق فكيف على الوصل
وقال البخترى

اى ليل يهوى بغير نجوم * وسحاب يندى بغير بروق
عابه بعضهم بهذا وقالوا قد يكون برق ولاغيث معه وهو برق الخلب والرجل
لم يقل لا برق الا ومعه مطر وانما قال لامطر الا ومعه برق وسمعت من يعيب قوله

كـالروض مـوتلفاً بـجمرة لونه * وبياض زهرته وخضرة عشبته
ويقول النور هو الابيض والزهر هو الاصفر بلا محالة فاذا قلت في هذا الروض
اتوار مختلفة جاز ذلك لانك تضم الى البياض غيره فيجري الرسم على الجميع على سبيل
المجاز كما تقول العمران لابي بكر وعمر رضى الله عنهما والقمران للشمس والقمر
وما اشبه ذلك وكذا اذا قلت فيها ازهار كثيرة جاز ذلك وان كان فيها
ابيض واحمر وما سواهما من الصفرة توسعا ومجازا فاذا فصلت مقيدا لان تنخص
كل جنس باسم كما فعل البحري لم يجز ان يعدل بكل جنس عن اسمه المخصوص
فتقول حينئذ يعجبني من هذا الموضع صفرة زهره وبياض نوره وجرة شقائقه
ولا يجوز ان تقول يعجبني جرة نوره ولا بياض زهره كما قال البحري لان ذلك
خطا في اللغة على ما استعملته العرب ولعمري ان هذا هو الاشهر في كلامهم
والاغلب في الماثور عنهم الا انهم قد جعلوا الزهر نورا والنور زهرا وجاء ذلك
في الشعر قال عدى بن زيد

حتى تهول مستكاه زهر * من التناوير شكل العهن في اللوم
اللوم جمع لامة ولومة وهي متلع الرجل من الاشلة والولايا تكون موشاة بالعهن
والصوف المصبوغ بالجمرة وغير ذلك من الالوان فقال زهر ثم قال من التناوير وقال
شكل العهن وقال زهير بن مسعود

متنور غدق الندى قرياته * مثل العهون من الخواطر مقمر

وقال ابو النجم

فالروض قد نور في حوائه * مختلف الالوان في اسمائه

نور تحار الشمس في حرائه * مكلا بالنور من صفرائه

فقال بالنور من صفرائه وقال حميد بن ثور

كان على اشداقه نور حنوة * اذا هو مد الجيد منه ليطعما

يصف فرخ الحمامة وصفرة اشداقه ويشبهها بصفرة نور الحنوة ولم يقل زهر حنوة
وقال الاعشى

وشمول تحسب العين اذا * ضففت وردتها نور الدبح

والدبح نبت ونوره احمر شديد الجمرة ويقال له الدبح وهذا كله دليل على ان هذه
الاسماء تستعمل في هذه الالوان كما ترى على اختلافها وسمعت من يعيب

قوله

فيجدل وموسد ومرمل * ومضرج ومضمخ ومخضب
ويقولون ان قوله مضرج ومضمخ ومخضب بمعنى واحد ذكر انه ان اراد رجلاً
واحداً انه مضرج ومضمخ ومخضب جاز لان لفظة تكون موسدة للآخرى
قال ولكنه اراد منهم مضرج ومنهم مخضب كما فهم في صدر البيت ولعمري ان
البحرئ كذلك اراد وليس بمتكرر لان التضرج من التضريج وهي الحجرة المشرقة
التي ليس بقائية والمضمخ يريد غلاظ الدم وانه في متانة الطيب الذي يتضمخ به
والمخضب اراد ان الدم قد خضبه كما يخضب بالحناء ففي كل لفظة ما ليس
في الاخرى وان كانت الحجرة قد شملت الجميع لان المضرج يجوز ان يكون اراد
به طراوة الدم اى منهم حديث عهد بالقتل والمضمخ من قد خثر عليه الدم كان قتله
قد تقدم قبل الاخر والمخضب يجوز ان يكون مضى لقتله يوم واكثر فقد اسود
عليه الدم وهذه معان كلها محتملة وقد يجوز ان يريد بقوله مضرج سائر جسده
وبالمضمخ ان السيف اخذ عوارضه وتحت حليته وذلك موضع من مواضع التضمخ
بالطيب و اراد بالمخضب ان السيف اخذ في راسه ويديه ورجليه وذلك مواضع
الخضاب وقد يكون المضرج المقطع يقال ضرجته اذا قطعته وهذه معان لطيفة
وقد يجوز ان يعتد بها والوجه القوى هو الاول وسمعت قوماً ينكرون
قوله في وصف الحمر

وفواقع مثل الدموع ترددت * في صحن خد الكاعب الحسناء
ويقولون ان الدموع لا تردد في الخد كما يتردد الحباب في الكاس وانما الدمع
يجرى ويتتابع والمعنى صحيح ولا عيب فيه لان التردد قد يكون الجولان وقد يكون
التتابع والتواتر يقال قد تتابعت كتبي اليك وترددت بمعنى وتواترت كتبي
وتتابعت والكتاب الاول هو غير الثاني وكذلك قد يكون الرسول الاول غير
الرسول الثاني وانما حسن ان يقال تتابعت وترددت لان كل واحد من الرسل
رسول فلما ضمهم اسم واحد حسن استعمال التابع والتردد وان كانت اشخاصاً
متباينة وكل واحد غير الآخر فكذلك الدمع حسن ان يقال قد تتابعت دموعه
على خده وترددت وان كانت كل دمعة غير الاخرى والحباب وان جال في القسح
حاراً فيه فانه ربما جرى فيه على جهة واحدة كما يجري الدمع على جهة واحدة

وهذا من احسن التشبيه واليقه لان الحجر قد يكون منها احمر الى التوريد الخفيف
حكمة الخلد وخاصة اذا ارقط بالماء كما قال الشاعر

كيت اذا فضت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشارين ديب
فاذا شبت الحمة بالخد وذكر الحباب فن اليق ماشبه به واحسنه واصحه الدمع
لان الدمع قد يقف في الخلد كوقوف الحباب في صحن الكاس وباب اختلاف حركة
الحباب او حركة الدمع فليس كل شئ يشبه بشئ يتبع التشبيه فيه من جميع الجهات
حتى لا يغادر منها شئ وقد يكون انما شبه به ببعض ما فيه لا بأكمله
ورابت ممن عاب قوله

وصبغت اخلاقي بروثق خلقه * حتى عدلت اجاجهن بعذبه
وقالوا انما كان ينبغي لما ذكر الاجاج والعذب ان يقول فزجت لا ان يقول
وصبغت اولما قال وصبغت ان يقول حتى عدلت الوانهن بحسن لونه وليست
هذه المعارضة بشئ والمعنى صحيح وذلك انه ليس هناك صبغ على الحقيقة فيقابل
بذكر لون حتى يتكافئ المعنيان ولا مشروب عذب ولا اجاج على الحقيقة فيستعمل
بذكر المزاج وهذه استعارات ينوب بعضها عن بعض ويقوم بعضها مقام بعض
لانها ليست بتعاقب فيما استعيرت له الا ترى انك تقول فلان قد شارك فلانا
وخالطه ومازجه والنصبغ به بمعنى واحد وان كان بعضها اوكد من بعض ولا يكون
هناك مداخلة ولا ممازجة بلسم في جسم ولا مخالطة على الحقيقة
ومما عيب عليه من التعسف والتعقيد في اللفظ قوله

فتي لم يمل بالنفس منه عن العلى * الى غيرها شئ سواء مملها
وكان بعض الناس يرى انه لاحن ويقول انه انما اراد فتى لم يمل بنفسه
عن العلى شئ ممل نفس سواء اى ما يمل النفس عن المعالى اللهو والمعب والدعة
وحب الراحة والضن بالمال ونحو هذا من الاشياء الشاغلة عن السودد فقدم
سواء وكفى عن النفس بقوله مملها بعد ان حذفها قال وذلك غير جائز لانك
اذا قلت لن يضرب هامة عمرو فقلت لن يضرب هامة عمرو واحد غير ضاربها
وجعلت الهام في ضاربها كناية عن الهامة لتقدمها جاز لان البصريين
من النحويين يقولون هامة غير ضاربها هو كما انه لو قال شئ نفس سواء مملها
هي جاز فان فصلت الاضافة واسقطت هامة وقدمت غيره فقلت لن يضرب

هامة عمرو واحد غير ضاربها لم يجوز لاسقاطك الهامة التي كنايةها الهاء في قواك ضاربها ولا يجوز الكناية عن غير مذکور مثل هذا فكذلك لا يجوز في البيت شئ سواء مملها وهو يريد شئ نفس سواء مملها لان الهاء في قوله مملها كناية عن النفس فلا يجوز اسقاط النفس وهذا المعنى ان كان المجترى اراده فهو غلط غير انه والله اعلم انما اراد فتى لا يميل بالنفس منه عن العلى الى غيرها شئ ينقص شئ على ان الممدوح هو الذى لم يمل بنفسه عن العلى الى شئ غيرها ثم قال سواء مملها على الابتداء والخبر اى لكن سواء من الناس مملها فاضمر لكن وهذا سائغ وانشد سيويه

على الحكم المتي يوما اذا قضى * قضيته ان لا يجوز ويتصدد
قال اراد ولكنه يقصد فاضمر لكن فلذلك رفع يقصد وعلى انه مستعمل كثير
فاش في الكلام ان تقول زيد لا يقعد عن المكارم وعمرو يقعد عنها وانا لا اجفوك
انما بكر الجاني لك فيكون الكلام مستغنيا بنفسه فلا يحتاج الى اضممار فان سلم
البيت من عيب اللحن لم يسلم من عيب التعسف ولست اعرف بيتا تعسف في نظمه
غير هذا ومن ردى التجنيس وقبحه

أما ان تصرع عن سماح * والامال في يدك اصطراع
يقول اما ان يغلبك غالب يصرعك عن السماح ويمنعك منه والامال في يدك
اصطراع اى تنافس وتغالاب وازدحام وقوله في يدك لان العطاء اليها ينسب وقد جاء
بهذه اللفظة في موضع آخر فقال يصف اخلاق الممدوح

يتصرع عن الرجاء دنوال * مزن والودق خارج خلاله
وهي ههنا اقل قبحا منها في البيت الاول ولو قال يتداني الرجاء دنو المزن كان
احسن في اللفظ ووافق من اجل التجنيس ولكن يتصرع او سكك في المعنى لانه
يعنى يتساقطن ويتطرحن يريد الاسراع الى الرجاء من غير ترفق ولا توق للانقطاع
والوقوع ليسدل على الطرص والشهوة وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر
واوقعها موقع الذم فقال

من يتصرع في اثر مكرمة * فدأبه في اتباعها دأبه
يريد من تساقط في اثر مكرمة اذا سعى لطلبها ولم يكن له نهوض فيها فدأب
الممدوح دأبه المعروف المشهور منه اى جده ولحاقه وحرك الدأب الشانى وسكن

الاول ومعناها واحد ويجوز ان يكون اراد فدابه في اتباعها اي عادته في اتباعها
دابه اي سعيه وحركته وهو ايجاد ومن ردى التجنيس ايضا قوله
حيث بل سقيت من معهوده * عهدي غدت معجورة ما تعهد
ويروى سقيت من معجورة يخاطب الدمن اي عهدي بها معجورة معهوده ومن روى
معهوده عهدي اي عهدي بها معهوده فغدت معهوده ما تعهد وقد يكون تعهد
من التعهد ويكون قوله ما تعهد اي قد نسيت وهذه شبه تجنيسات ابي تمام

* باب في اضطراب الاوزان *

وما رأيت شيئا مما عيب به ابو تمام الا وجدت في شعر البحتري مثله الا انه في شعر
ابي تمام كثير وفي شعر البحتري قليل من ذلك اضطراب الاوزان في شعر ابي تمام
وقد جاء في شعر البحتري بيت هو عندي اقبح من كل ما عيب به ابو تمام
في هذا الباب وهو قوله

ولما ذا تتبع النفس شيئا * جعل الله الفردوس منه بؤاء
وكذلك وجدته في اكثر النسخ وهذا خارج عن الوزن والبيت من العروض
هو البيت الاول من الخفيف سداسي فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن
فاعلاتن

* قلت وجدت على حاشية المخطئة التي كتبها الشيخ عبد الكريم اعتراضا على قول
المصنف وكذلك وجدته في اكثر النسخ وهذا نص ما قاله
قوله وكذلك وجدته في اكثر النسخ لا يلزم من وجدانه في اكثر النسخ ان تكون
لفظة الفردوس في البيت من نظم البحتري لاحتمال انها من الكتاب الاول وقعت
سهوا لان البحتري اجل من ان يجهل اوزان الشعر فلو كان الرواة رووا عنه
هذا لامكن التاويل باحتمال السهو منه حال الرواية ثم قوله وجدته في اكثر النسخ
مشكل ومن اين له ان الذي وقف عليه من النسخ كان اكثر النسخ فان الاكثرية
لا تعلم الا اذا علم عدد النسخ جميعها الموجودة في ذلك الوقت وهو امر متعذر
وان اراد بالنسخ النسخ التي وصلت اليه وان اكثرها كان هكذا والاقول منها مستقيم
فالاغراض حينئذ لا محل له لظهور ان الغلط من الكتاب الاول لبعض النسخ * وتقطيعه
ولما ذا * تتبع * نفس شيئا * جعل لاهل * فردوس من * هبؤاء

فعلاتن * مفاعلتن * فاعلاتن * فسلاتن * مستفعلتن * فعلاتن

فحذف الف فاعلاتن الاولى والثانية والاخيرة فصارت فعلاتن وسين مستفعلتن الاولى فصارت مفاعلتن وذلك كله زحاف جائز وزاد في البيت سيبا وهو حرفان الهاء من اسم الله عز وجل واللام من لفظ الفردوس وهو اكفاء ولا اعرف مثل هذا البيت وقد رايت في بعض النسخ جعل الخلد منه براء فان يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب ويكون تقطيع البيت جعله لا هل خلد من هبواء

وقال البحرى

حلاتنا عن حاجة ممنوع * مبتغاهما وحاجة مطوالة

وهذا من العروض هو البيت الاول من الخفيف وتقطيعه

حلاتنا عن حاجتن ممنوع * مبتغاهما وحاجتن مطوالة

فاعلاتن * مستفعلتن * مفعولن * فاعلاتن * مفاعلتن * مفعولن

وكان يجب ان تكون عروض البيت وهى مفعولن الاولى فاعلاتن ولا يجوز فيها مفعولن بل لو كان البيت مصرعا لجاز في عروضه مفعولن كما جاز في ضربه وهى القافية وذلك قوله مطوالة واما جعله مفاعلتن في موضع مستفعلتن الثانية في البيت فذلك جائز من الزحاف وقد غير قوم هذه اللفظة في البيت وهى ممنوع فقالوا بمنوع مبتغاهما اى حلاتنا عن حاجة ممنوع مبتغاهما من طائق ووال عليها ويكون مبتغاهما في موضع نصب بمنوع وهو محتمل

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الاسدى وانا اذكر باذن الله الآن في هذا الجزء المعانى التى يتفق فيها الطائيان فلوازن بين معنى ومعنى واقول ايها اشعر في ذلك المعنى بعينه فلا تطلبنى ان اتعدى هذا الى ان افصح لك بايها اشعر عندى على الاطلاق فانى غير فاعل ذاك لانك ان قلدتني لم تحصل لك الفائدة بالتقليد وان طالبت بالعمال والاسباب التى اوجبت التفضيل فقد اخبرتك فيما تقدم بما احاط به علمى من نعت مذهبهما وذكر مطالوبيهما في سرقة معانى الناس وانتحالهما وغلطهما في المعانى والالفاظ واساة من اساتئهما في الطباق والتجنيس والاستعارة ورداة النظم واضطراب الوزن وغير ذلك مما اوضحته في مواضعه وبينته وما سيعود ذكره في الموازنة من هذه الانواع على ما يقوده القول وتقتضيه الحاجة وما ستراه من محاسنهما وبدائعهما ومحجيب اختراعهما فانى اوقع

الكلام على جميع ذلك وعلى سائر اغراضهما ومعانيهما في الاشعار التي ارتبها في الابواب وانبه على الجيد وافضله على الردي وابين الردي وارذله واذكر من علل الجميع ما ينتهي اليه التخليص وتحيط به العناية ويبقى ما لم يمكن اخراجه الى البيان ولا اظهاره الى الاحتجاج وهي علة ما لا يعرف الا بالدربة ودائم التجربة وطول الممارسة وبهذا يفضل اهل الحذاقة بكل علم وصناعة من سواهم ممن نقصت قريحته وقلت دربته بعد ان يكون هناك طبع فيه تقبل لتلك الطبعات وامتزاج والا لا يتم ذلك وأكلك بعد ذاك الى اختيارك وما تقضى عليه فطنتك وتميزك فينبغي ان تتم النظر فيما يرد عليك وان يندفع بالنظر الا من يحسن ان يتامل ومن اذا تامل علم من اذا علم انصف ثم ان العلم بالشعر ان خص بان يدعيه كل احد وان يتعاطاه من ليس من اهله فلم لا يدعي احد هؤلاء المعرفة بالعين والورق والخيل والسلاح والرقيق والبرز والطيب وانواعه واعلمه قد لا بس من امر الخيل وركوبها والسلاح والعلم بذلك والرقيق واقتنائه والثياب ولبسها والطيب واستعماله اكثر مما عاناه من امر الشعر وروايته فلا يتهم نفسه في المعرفة بالشعر تهمة اياها بالمعرفة ببعض هذه الاشياء مما عاناه وتناوله وما باله وقد ركب الخيل كثيرا لما راقه من الفرس ملاحاة سببيه واستدارة كفله وبريق شعره وحسن اشرافه وعنقه وموضع نتاجه وصحة قوائمه وسلامة اعضائه وبرآته من العيوب الظاهرة والباطنة وكذلك السيف لما بهره جلاؤه وصقاله وصفاء حديدته لم يمحض فيه اختياره على غيره من السيوف حتى شاوور من يعرف حسنه وطبعه وجوهره وفرنده ومضائه وكذلك لما اعجبته من ثوب الوشي حسن طرزه وكثرة صورته وبديع نقوشه واختلاط الوانه لم يبادر الى اعطائه حتى رجع الى اهل العلم بجوهره وكثرة مائه وجودة رقعته وصحة نساجته وخلاص ابريسمه فكيف لم يفعل ذلك بالشعر لما راقه حسن وزنه وقوافيه ودقيق معانيه وما يشتمل عليه من مواعظ وادب وحكم وامثال فلم يتوقف عن الحكم له على ما سواه حتى يرجع الى من هو اعلم منه بالفاظه واستواء نظمهم وصحة سبكهم ووضع الكلام منه في مواضعه وكثرة مائه ورونقه اذ كان الشعر لا يحكم له بالجوادة الا بان تجتمع هذه الخلال فيه الا ترى انه قد يكون فرسان سليمان من كل عيب موجود فيهما سائر علامات العتق والجودة والنجابة ويكون احدهما افضل من الآخر بفرق لا يعلمه الا اهل

الخبرة والدربة الطويلة وكذلك الجاريتان البارعتان في الجمال المتقاربتان في الوصف السائيتان من كل عيب قد يفرق بينهما العالم بأمر الرقيق حتى يجعل في الثمن بينهما فضلا كبيرا فاذا قيل له وللخماس من اين فضلت انت هذه الجارية على اختها ومن اين فضلت انت هذا الفرس على صاحبه لم يقدر على عبارة توضيح الفرق بينهما وانما يعرفه كل واحد منهما بطبعه وكثرة دربه وطول ملاسته فكذلك الشعر قد يتقارب البيتان الجيدان النادران فيعلم اهل العلم بصناعة الشعر ايها اجود ان كان معناه واحدا وايهما اجود في معناه ان كان معناه مختلفا وقد ذكر هذا المعنى بعينه محمد بن سلام الجعفي وابو علي دعلج بن علي الخزازي في كتابيهما وحكي اسحاق الموصلي قال قال لي المعتصم اخبرني عن معرفة النعم وبينها لي فقلت ان من الاشياء اشياء تحيط بها المعرفة ولا تودعها الصفة قال وسألني محمد الامين عن شعرين متقاربين وقال اختر احدهما فاخترت فقال من اين فضلت هذا على هذا وهما متقاربان فقلت لو تفاسوتا لامكنى التبيين ولكنهما تقاربا وفضله هذا بشئ تشهد به الطبيعة ولا يعبر عنه اللسان وقد قيل لحلف الاحرار انك لا تزال ترد الشئ من الشعر وتقول هو ردي والناس يستحسنونه فقال اذا قال لك الصيرفي ان هذا الدرهم زائف فاجهد جهدا ان تنفقه فلا ينفعك قول غيره انه جيد فمن سبيل من عرف بكثرة النظر في الشعر والارتياض فيه وطول الملبسة له ان يفضي له بالعلم بالشعر والمعرفة باغراضه وان يسلم له الحكم فيه ويقبل منه ما يقوله ويعمل على مثاله ولا ينازع في شئ من ذلك اذ كان من الواجب ان يسلم لاهل صناعة صناعتهم ولا يخاصمهم فيها ولا ينازعهم الا من كان مثلهم نظرا في الخبرة وطول الدربة والملبسة فانه ليس في وسع كل احد ان يجعلك ايها السائل المعث والمسترشد المتعلم في العلم بصناعته كنفسه ولا يجرد الى قذف ذلك في نفسك ولا في نفس ولده ومن هو اخص الناس به سبيلا ولا ان ياتيكَ علة قاطعة ولا حجة باهرة وان كان ما اعترضت فيه اعتراضا صحيحا وما سألت عنه سؤالا مستقيما لان ما لا يدرك الا على طول الزمان ومرور الايام لا يجوز ان تحيط به في ساعة من نهار * ثم ان العلم الذي لا يعلم به في اكثر احواله بالروية والمشاهدة لا يعرف حق المعرفة بالقول والصفة وقد قيل ليس الخبر كالمعاينة وعلة ذلك بينة واضحة ومعلوم ظاهر هي انه لا يمكن ان يشاهدك جميع المعلومات التي احتواها

وعلم علمه بملابستها في الستين الطويلة فمن المحال ان يقدر ان يصف لك عشرة
 آلاف جارية او عشرة الاف سيف مختلفات الاجناس والجواهر فيجعلك مشاهدا
 لذلك كله في لحظة واحدة ووقت واحد ومخبرا لك بكل علة وكل حجة وكل نعت
 وصفة في كل نوع من ذلك وكل جنس في تلك الساعة وهو انما علم ذلك على
 ضرور الايام وطول الزمان وهذا بحال لا يمكن ولا يسوغ ولا يقدر عليه الا خالق
 الخلق وبارئ البشر ويعبد فلم لا تصدق نفسك ايها المدعى وتعرفنا من اين
 طرأ لك الشعر من اجل ان عندك خزانة كتب فتشتمل على عدة من دواوين
 الشعراء وانت ربما قلبت ذلك او صحفته او حفظت القصيدة والمحسن منه فان كان
 ذلك هو الذي قوى ظنك ومكن ثقتك بمعرفتك فلم لا تدعى المعرفة بشباب يدرك
 ورحل بيتك ونفقاتك فانك دأبا تستعمل ذلك وتستمتع به ولا تخلو من ملابسته كما تخلو
 في كثير من الاوقات من ملابسة الشعر ودراسته وانشاده حتى اذا رمت
 تصريف دينار بدراهم او تصريف دراهم بدينار او ابتاع ثوب او شئ من الآلة
 لم تثق بفهمك ولا علمك حتى ترجع الى من يعرف ذلك دونك فتستعين به على حاجتك
 ولم لما خفت الغيبة في مالك فاذعنت وسلمت واقررت بقلة المعرفة ولم تخش
 الغيبة والوكس في عقلك فتسلم العلم بالشعر الى اهله فان الضرر في غبن العقل
 اعظم من الضرر في غبن المال فان قلت وما العلم بالخليل والبر والرقيق والذهب
 والفضة التي لم يطبع الانسان على المعرفة بها والعلم بجيدها ورديتها كما طبع على
 الكلام فكان كل احد متكلماً وليس كل احد صيرفياً ولا برازاً ولا شماساً قيل
 ولا كل احد يكون شاعراً ولا خطيباً ولا منطيقاً بليغاً ولا بارعاً ولو كان ذلك
 لما رايت احداً يتكلم فيضحك منه فالانسان المتكلم يعلم معاني الفاظ لغته ولا يعلم
 جيدها من رديتها ومخيرها من مرذولها كما انه يعلم ايضا انواع الثياب والجواهر
 والخليل والرقيق ويميز بين اجناسها ولا يعلم جيد كل جنس من رديته وارفعه من دونه
 فكما ان المعرفة بكل جنس من هذه صناعة فكذلك المعرفة بكل جنس من
 اجناس الكلام والخطابة صناعة فاذا رجعت في المعرفة بتلك الى اهلها فارجع
 ايضا بهذه الى اهلها وبعد فاني ادلك على ما تنتهي اليه البصيرة والعلم بامر
 نفسك في معرفتك بامر هذه الصناعة او الجهل بها وهو ان تنظر ما اجع عليه
 للأمة في علم الشعر من تفضيل بعض الشعراء على بعض فان عرفت ذلك

فقد علمت وان لم تعرفها فقد جهلت وذلك بان تتأمل شعراوس بن حجر والنسابة
الجعدي فتتظر من اين فضلوا اوسا وتنتظر في شعر **كثير** بن بشر بن ابي حازم
وتميم بن ابي مقبل فتتظر من اين فضلوا كثيرا واخبرني بعض السبيوخ عن ابي
العباس ثعلب عن ابي الاعرابي عن المفضل ان سائلا ساله عن الراعي وذى الرمة
ايهما اشعر فصاح عليه صيحة منكرا اى لا يقاس ذو الرمة بالراعي وكذلك غير
المفضل لا يقاس به ولا يقارب بينهما فتأمل ايضا شعري هذين فانظر من اين وقع
التفضيل فهذا الباب اقرب الاشياء لك الى ان تعلم حالك في العلم بالشعر ونقده
فان علمت من ذلك ما علموه ولاح لك الطريق التي بها قدموا من قدموه واخروا
من اخروه فثق حينئذ بنفسك واحكم يستمع حكمك وان لم ينسب بك التامل الى علم
ذلك فاعلم انك بمعزل عن الصناعة ثم ان كنت شاعرا فلا تظهر شعرك واكتفه
كما تكتم سررك فان قلت انك قد انتهيت بك التامل الى علم ما علموه لم يقبل ذلك منك
حتى تذكر العلل والاسباب فان لم تقدر على تلخيص العبارة عن ذلك حتى تعلم
شواهد ذلك من فهمك ودليله من اختيارائك وتمييزك بين الجيد والردى ثم اني
اقول بعد ذلك لعلك **اكرمك** الله اغتررت بان شارفت شيئا من تقسيمات المنطق
وجلا من الكلام والجدال او علمت ابوابا من الحلال والحرام او حفظت صدرا
من اللغة او اطلعت على بعض مقاييس العربية وانك لما اخذت بطرف نوع من
هذه الانواع بمعاناة ومزاولة ومتصل عناية فتوحدت فيه وميزت ظننت ان كل
ما لم تلابسه من العلوم ولم تزاوله يجرى ذلك المجرى وانك متى تعرضت له وامررت
قريبحتك عليه نفذت فيه و**كشفت** عن معانيه هيئات لقد ظننت باطلا ورميت
عسيرا لان العلم اى نوع كان لا يدركه طالبه الا بالانقطاع اليه والا كباب عليه
والجد فيه والحرص على معرفة اسراره وغوامضه ثم قد يتأتى جنس من العلوم
لطالبه ويسهل ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر لان كل امرء انما يتيسر له ما في
طبعه قبوله وما في طاقته تعلمه فينبغي اصلحك الله ان تقف حيث وقف بك وتقنع
بما قسم لك ولا تتعدى الى ما ليس من شأنك ولا من صناعتك (باب من فضل ابائهم)
وجدت اهل البصرة من اصحاب البحري ومن يقدم مطبوع الشعر دون متكلفه
لا يدفعون ابائهم عن لطيف المعاني ودقيقها والابداع والاعراب فيها والاستنباط
لها ويقولون انه وان اختلف في بعض ما يورده فان الذي يوجد فيها من النادر

المستحسن اكثر مما يوجد من السخيف المسترذل وان اهتمامه بمعانيه اكثر من اهتمامه بتقويم الفاظه على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمماثلة وانه اذا لاح له اخرجه باى لفظ استوى من ضعيف او قوى وهذا من اعدل كلام سمعته فيه واذا كان هذا هكذا فقد سلموا له الشئ الذى هو ضالة الشعراء وطلبتهم وهو لطيف المعانى وبهذه الخلة دون ما سواها فضل امرء القيس لان الذى فى شعره من دقيق المعانى وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة فوق ما استعاز سائر الشعراء من الجاهلية والاسلام حتى انه لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من ان تشتمل من ذلك على نوع وانواع ولولا لطيف المعانى واجتهاد امرء القيس فيها واقباله عليها لما تقدم على غيره ولكان كسائر شعراء اهل زمانه اذ ليست له فصاحة توصف بالزيادة على فصاحتهم ولا لالفاظه من الجزالة والقوة ما ليس لالفاظهم الا ترى ان العلماء بالشعر انما احتجوا فى تقديمه بان قالوا هو اول من شبه الخيل بالعصى وذكر الوحش والطير واول من قال قيد الاوابد واول من قال كذا وقال كذا فهل هذا التقديم له الا لاجل معانيه وقالوا واذا كان قد اضطرب لفظ ابى تمام واختل فى بعض المواضع فهل خلا من ذلك شاعر قديم او محدث هذا الا عشى بحيل لفظه كثيرا ويسفسف دأما ويرق ويضعف ولم يجهلوا حقه وفضله حتى جعلوه نظير النابغة والفاطى النابغة فى الغاية من البراعة والحسن عديلا زهير الذى صرف اهتمامه كله الى تهذيب الفاظه وتقويمها والحقوه بامرء القيس الذى جمع الفضيلتين فجعلوهم طبقة وصار فضل كل واحد من غير الوجه الذى فضل منه صاحبه ولو ان ابا تمام حتى يخلو من كل فضل جيد البتة او لو انه قال بالفارسية او الهندية

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
اولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف فضل عرف العود

او قال

هي البدر يغنيها تودد وجهها * الى كل من لاقت وان لم تودد
او ما شبه هذا من بدائع حتى يفسره لنا مفسر بكلام عربى منشور اما كان هذا يكون شاعرا محسنا باعشا شعرا زمانه من اهل اللغة العربية على طلب شعره وتفسيره واستعارة معانيه فكيف وبدائع مشهورة ومحاسنه متداولة ولم يات الا بابلغ لفظ

وأحسن سبك (باب في فضل البحترى) ووجدت أكثر اصحاب ابى تمام لا يدفعون البحترى عن حلو اللفظ وجودة الوصف وحسن الديباجة وكثرة المآء فإنه اقرب مأخذا واسلم طريقا من ابى تمام ويحكمون مع هذا بان ابى تمام اشهر منه وقد شأهت وخطبت منهم على ذلك عددا كثيرا وهذا رجل ما يراعيه من امر الشعر دقيق المعانى ودقيق المعانى موجود فى كلامه وكل لغة وليس الشعر عند اهل العلم به الا حسن التأتى وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع الالفاظ فى مواضعها وان يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل فى مثله وان تكون الاستعارات والتشبيهات لا ثقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه فان الكلام لا يكتسى البها والرونق الا اذا كان بهذا الوصف وتلك طريقة البحترى قالوا وهذا اصل يحتاج اليه الشاعر والخطيب صاحب النثر لان الشعر اجوده ابلغه والبلاغة انما هى اصابة المعنى وادراك الغرض بالفاظ سهلة عذبة مستعملة ساجية من التكلف لاتبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية وذلك كما قال البحترى *

والنهر لمح تكفى اشارته * وليس بالهذر طولت خطبه

وكما قال ايضا

ومعان لو فصلتها القوافى * هجنت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة التعقيد

وركن اللفظ الغريب قادر ككن به غاية المرام البعيد

فان اتفق مع هذا معنى لطيف او حكمة غريبة او ادب حسن فذلك زائد فى بها الكلام وان لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه واستغنى عما سواه قالوا واذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة وكانت عبارته مقصرة عنها ولسانه غير مدرك لما يعتمد دقيق المعانى من فلسفة يونان او حكمة الهند او ادب الفرس ويكون اكثر ما يورده منها بالفاظ متعسفة ونسج مضطرب وان اتفق فى تضاعيف ذلك شئ من صحيح الوصف وسليم قلنا له قد جئت بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة فان شئت دعوناك حكما او سميناك فيلسوفا ولكن لا نسميك شاعرا ولا ندعوك بليغا لان طريقتك ليست على طريقة العرب ولا على مذاهبهم فان سميناك بذلك لم نلحقه بدرجة البلاغة ولا المحسنين الفصحاء وينبغى ان تعلم ان سوء التاليف وردى اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميه حتى يحتاج مستمع الى تأمل وهذا

مذهب ابي تمام في عظم شعره وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاء وحسنا ورونقا حتى كأنه قد احدث فيه غرابة لم تكن وزيادة لم تعهد وذلك مذهب البحترى ولذلك قال الناس لشعره ديباجة ولم يقولوا ذلك في شعر ابي تمام واذا جاء لطيف المعاني في غير غرابة ولا سبك جيد ولا لفظ حسن كان ذلك مثل الطراز الجيد على الثوب الخلق او نفث العبير على خد الجارية القبيحة الوجه * وانا اجمع لك معاني هذا الباب في كلمات سمعتها من شيوخ اهل العلم بالشعر زعموا ان صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعات لا تجود وتستحكم الا بأربعة اشياء جودة الآلة واصابة الغرض المقصود وصحة التأليف والانتهاء الى نهاية الصناعة من غير نقص منها ولا زيادة عليها وهذه الخلال الاربعة ليست في الصناعات وحدها بل هي موجودة في جميع الحيوان والنبات * ذكرت الاوائل ان كل محدث مصنوع يحتاج الى اربعة اشياء علة هيولانية وهي الاصل وعلة صورية وعلة فاعلة وعلة تمامية فالما الهوى فانهم يعنون الطينة التي يتدعها الباري تبارك وتعالى ويخترعها ليصور ماشاء تصوره من رجل او فرس او جل او غيرها من الحيوان او برة او كرمه او نخلة او سدره او غيرها من سائر انواع النبات والعلة الفاعلة هي تأليف الباري جل جلاله لتلك الصورة والعلة التمامية هو ان يتمها تعالى ذكره ويفرغ من تصويرها من غير انتقاص منها وكذلك الصانع المخلوق في مصنوعاته التي علمه الله عز وجل اياها لا تستقيم له وتجود الا بهذه الاربعة وهي آلة يستجيدها ويخبرها مثل خشب النجار وفضة الصائغ وآجر البناء والفاظ الشاعر والخطيب وهذه هي العلة الهيولانية التي قدموا ذكرها وجعلوها الاصل ثم اصابة الغرض فيها بقصد الصانع صنعته وهي العلة الصورية التي ذكرتها ثم صحة التأليف حتى لا يقع فيه خلل ولا اضطراب وهي العلة الفاعلة ثم ان ينتهي الصانع الى تمام صنعته من غير نقص منها ولا زيادة عليها وهي العلة التمامية فهذا قول جامع لكل الصناعات المخلوقات فان اتفق الان لكل صانع بعد هذه الدعائم الاربعة ان يحدث في صنعته معنى لطيفا مستغربا كما قلنا في الشعر من حيث لا يخرج عن الغرض فذلك زائد في حسن صنعته وجودتها والا فالصناعة قائمة بنفسها مستغنية عما سواها * وقد ذكر برزجهر فضائل الكلام وردائله وبعض ذلك دليل في الشعر فقال ان فضائل الكلام خمس ان نقص منها فضيلة واحدة سقط فضل سائرها وهي ان

يكون الكلام صدقا وان يوقع موقع الانتفاع به وان يتكلم به في حينه وان يحسن تاليقه وان يستعمل منه مقدار الحاجة قال ورد الله بالصدق انه كان صدقا ولم يوقع موقع الانتفاع به بطل فضل الصدق منه وان كان صدقا ووقع موقع الانتفاع به وتكلم في حينه ولم يحسن تاليقه لم يستقر في قلب مستمعه وبطل فضل الحلال الثلاث منه وان كان صدقا ووقع موقع الانتفاع به وتكلم به في حينه واحسن تاليقه ثم استعمل منه فوق الحاجة خرج الى الهذرا ونقص عن التمام صار مبتورا وسقط منه فضل الحلال كلها وهذا انما اراد به برز جهر الكلام المنشور الذي يخاطب به الملوك ويقدمه المتكلم امام حاجته والشاعر لا يطالب بان يكون قوله صدقا ولا ان يوقعه موقع الانتفاع به لانه قد يقصد الى انه يوقعه موقع الضرر ولا ان يجعل له وقتا دون وقت وبقيت الخلتان الاخران واجبتان في شعر كل شاعر ان يحسن تاليقه ولا يزيد فيه شيئا على قدر حاجته فصحة التاليف في الشعر وفي كل صناعة هي اقوى دعائمه بعد صحة المعنى وكما كان اصح تاليفا كان اقوم بتلك الصناعة ممن اضطرب تاليقه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
وقد انتهيت الان الى الموازنة وكان الاحسن ان اوازن بين البيتين او القطعتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية ولكن هذا لا يكاد يتفق مع اتفاق المعاني التي اليها المقصد وهي المرمى والغرض وبالله استعين على مجاهدة النفس ومخالفة الهوى وترك التحامل فانه جل اسمه حسبي ونعم الوكيل وانا ابتدى باذن الله من ذلك بما افتحاه القول من ذكر الوقوف على الديار والآثار ووصف الدمن والاطلال والسلام عليها وتعفية الدهور والازمان والرياح والامطار اياها والدعاء بالسبيل لها والبكا فيها وذكر استجمامها عن جواب سائلها وما يخاف قطينها الذين كانوا حلولا بها من الوحش وفي تعنيف الصحابة ولومهم على الوقوف بها ونحو هذا مما يتصل به من اوصافها ونعوتها واقدم من ذلك ابتدأت قصائدهم في هذا المعاني ان شاء الله تعالى

الابتدأت بذكر الوقوف على الديار قال ابو تمام

ما في وقوفك ساعة من باس * تقضى حقوق الاربع الادراس
وهذا ابتداء جيد صالح وقوله الادراس جمع دارس وقليل ما يجمع فاعل على افعال
ومثله شاهد واشهاد وماجد وامجد وصاحب واصحاب
وقال ايضا

قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد * وان هي لم تسمع لنشدان ناشد
اراد لنشدان الناشد الذي يقول ابن اهلك يادار كما ينشد الناشد الضالفة
اذا طلبها وقال ايضا

قف بالطلول الدارسات علائا * اضحت حبال قطينهن رثائا
علائة اسم صاحبه اراد قف يا علائه وهذان ابتداء آن صالحان
وقال ايضا

قف نؤبن كناس هذا الغزال * ان فيها مسرعا للمقال
التابن مدح الهالك والكناس هنا الربع وانما يريد الخيمة او البيت من بيوتهم
سماه كناسا لانه جعل المرأة غزالا اي قف بنينا نند به فان المقال يتسع فيه
وهذا ايضا بيت جيد ومعنى حسن مستقيم وقال

ليس الوقوف يكف شوقك فانزل * وابلل غليلك بالمدامع يبلل
وهذا معنى ظريف وقد جاء مثله في الشعر قال الاصم الباهلي واسمه عبد الله
ابن الحجاج ولا اعرف غيره واطن ابا تمام عثر به واحتذى عليه لانه كان مولعا
بغرائب اللفاظ والمعاني

اتزل اليوم بالاطلال ام تقف * لا بل قف العيس حتى يمضي السلف
السلف المتقدمون وانما قال ذلك لان الوقوف على الديار انما هو وقوف المطى
ولا يكادون يذكرون نزولا وانشد منشد قول كثير وكثير يسمع

وقضين ما قضين ثم تركنني * بفيما جريما قاعدا اتلدد
فقال كثير انا ما قلت كذا اتراني قاعدا اصنع ماذا قيل فجالسا قال ولا هذا اجالسا
كنت ابول قيل فما قلت قال واقفا يريد واقفا على مطية فهذا هو المعروف
من عاداتهم وقد قال كثير

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا * قلو صيكنها ثم ابكيها حيث حلت
والقلوص لا يعقلها راصكها الا اذا نزل عنها والعقل فوق الركبة

وقال الجعفي

ما على الركب من وقوف الركاب * في مغاني الصبا ورسم التصابي
التصابي التفاعل من صبا يصبوا اذا اشتاق واذا فعل فعل الصبا

وقال ايضا

ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا * مقصرا عن ملامتي او مطيلا
وهذان ابتدآن في غاية الجودة وقال

قف العيس قد ادنى خطاها كلالها * وسل دار سعدى ان شفاك سواها
وهذا لفظ حسن ومعنى ليس بالجميل لانه قال ادنى خطاها كلالها اي قارب من
خطوها الكلال وهذا كانه لم يقف لسؤال الديار التي تعرض لان يشفيه وانما وقف
لاعياء المطى والجميل قوله عنتره

فوقفت فيها ناقتي وكانها * فدن لاقضى حاجة المنلوم
فانه لما اراد ذكر الوقوف احنط بان شبه ناقتة بانقदन وهو القصير ليعلم انه
لم يقفها ليريحها وقد كشف ذوارمة هذا المعنى واحسن فيه واجاد فقال
انخت بها الوجنا لا من سائمة * لثنتين بين اثنين جاء وذاهب
يقول انختها لان اصلى لا من سائمة هكذا فسروه وقوله لثنتين يعنى اللتين
يقصرهما المسافر بين اثنين جاء يريد الليل وذاهب يريد النهار فان قيل انما قال
ادنى خطاها كلالها ليعلم انه قصد الدار من شقة بعيدة قيل العرب لا تقصد الديار
للووقوف عليها وانما تختار بها فان كانت على سنن الطريق قال الذي له ارب
في الوقوف لصاحبه او اصحابه وقفوا وقفوا وان لم تكن على سنن الطريق
قال عوجا وعرجا وعوجوا وعرجوا كما قال امرء القيس

عوجا على الطلل المحيل لعلى * نيكي الديار كما بكى ابن حذام
واذا عرجوا كان التعريح اشق على الركب والركاب لان لها في الوقوف
حيث انتهت راحة والتعريح فيه زيادة في تعبها وكلالها وان قلت المسافة
كما قال ابوتمام

وما بك اركابي ممن الرشد مر كبا * الا انما حاولت رشد الركائب
لان هذا القول منه دل على التعريح والتردد في الرسوم وان اصحابه ارادوا ان يستمر
في السير ولا يترفق في الوقوف فيعود عليها ذلك بضرر وان اكسبها راحة ما في

الوقوف فقال له ابو تمام انما حاولت رشد الركائب لا رشدى فاما الاصمعي فانه يرى التعرج ايضا وقوف لاعدول قال ابو حاتم قلت له ما معنى عرج قال وقف فقلت يقال عرج اذا عدل فقال لا وانشد بيت ذى الرمة

يا جادى بنت فضاخ اما لكما * حتى نكلمها هم بتعرج
اي هم بوقوف وهذا لا يمنع ان يكون هم بعدول ونفس الاشتقاق يدل على العدول والله اعلم وقال كثير يصف السيل

فطورا يسيل على قصده * وطورا يعرج الا يسىلا
فلو كان هناك قصدا الى الدار من جماعتهم ومنهم وحده لما لاموه ولا عنفوه على احتباسه واطالته ولا استعجلوه وهو دائماً يسألهم التلوم عليه والتوقف معه هذه طريقة القوم فى الوقوف على الديار ولهم فيها من الاشعار ما هو اشهر وأكثر من ان احتاج الى ذكره وتلك سبيل سائر المحدثين وطريقة الطائيين ما عدل عنها ولا خرجا الى غيرها الا ترى الى قول ابى تمام
ما فى وقوفك ساعة من باس * نقضى ذمام الاربع الادراس (تقدم برواية تقضى حقوق)
كيف سأل صاحبه ان يقف ساعة ثم قال بعد بيت آخر

لا يسعد المشتاق وسنان الهوى * يبس المدامع بارد الانفاس
وقوله

لا تمنعنى وقفة اشقى بها * داء الفراق فانها ما عون

وقال البحتري

يا وهب هب لاختيك وقفة مسعد * يعطى الاسى من دمه المبدول

وقال ايضا

خلياه ووقفة فى الرسوم * ينخل من بعض بشه المكتوم

ثم انا ما علمنا احدا قصد دارا عفت من شقة بعيدة واحدا كان او فى جماعة للتسليم عليها والمساءلة لها ثم انصرفوا راجعين من حيث جاؤا وان هذا ما سمع به ولا هو من اغراضها وليس فيه جدوى ولا بدوى الى فائدة لان المحبوب ان كان حيا موجودا فقصد رباعه ومواطنه التى هو قاطن بها والالمام به فيها اولى واخرى وان كان ميتا فالالمام بناحية الارض التى فيها حفرة اولى واخرى وعلى انهم لا يكادون يزورون القبور وانما وقفوا على الديار وعرجوا عليها عند الاجتياز بها

والاقتراب منها لانهم تذكروا عند مشارفتها اوطارهم فيها فنازعهم نفوسهم الى الوقوف عليها والتلوم بها وراوا ان ذلك من كرم العهد وحسن الوفاء الا ترى الى قول ابى تمام

امواطن الغتيان نطوى لم نزر * شوقا ولم نندب لهن صعيدا
ويروى لم نزر شعفاى هذه كيف نطوى الرسوم والدمن التى هى مواقف اهل الفتوة يريد الكرام ولم نزر حزنا لها ولا سهلا لانه اراد بالشعف ما ارتفع من الارض وعلا واراد بالصعيد ما اطمأن من الارض وسفل والصعيد انما هو وجه الارض الذى فيه التراب واكثر ما يكون فيما اطمأن من الارض لا فيما علا فكانوا يرون الوقوف على الديار من الفتوة والمروة وان طيها عند الاجتياز بها من انذالة وقبيح الرعاية وسوء العهد وما احسن ما قال ابونواس

واذا مررت على الديار مسلما * فلغير دار امية الهجران
على طريقة القوم وقال البحتري يخاطب نفسه او صاحبا معه
قف العيس قد ادنى خطاها كلالها * وسل دار سعدى ان شفاك سؤلها
فن زعم ان البحتري بهذا القول كان قاصدا للدار وغير محتاج الى دليل من لفظ البيت يدل عليه ولا سبيل له الى ذلك فان قيل لم لا يكون للمطية حق على من بلغته منازل الاحباب يوجب ان يكرمها ويرحمها كما قال ابونواس

واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطئ الحصى * فلها علينا حرمة وذمام
قيل هذا اصل آخر طريقه غير طريق الوقوف على الديار ولا يقاس اصل على اصل وانما يقاس على الاصل فروعه التى تتفرع منه وهذا الشرط فى كل علم وقال ابونواس فى موضع آخر يخاطب ناقتة ايضا

فلم اجعلك للغربان نحلا * ولم اقل اشرقى بدم الوتين
يريد قول السماخ والسماخ انما قال

اذا بلغتني وحلت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين
لانه راي ناقتة قد شفيها السير وهرلها وانضاها حتى دبرت وذلك قوله
اليك بعثت راحلتى تشكى * كلوما بعد محفدها السمين
فيقول اذا بلغتني عرابة فلا ابالي ان تهلكى وهذا ليس بدعا عليها وانما اراد انك

إذا بلغت الغنى وادركت الغرض منك فهذا معنى وقول أبي نواس
معنى آخر وليس بضد لقول التماخ وإنما يضاده قول المرأة التي قالت يا رسول الله
تذرت أن بلغتني ناقتي هذه إليك أن أنحرها فقال رسول الله صلى عليه وسلم
لبئس ما جزيتها لأن هذه قصدت أن جعلت جزاء التبليغ النحر فهذان المعنيان
يتضادان وقول التماخ خارج عنها فانه اصل ثالث والوجه الذي جاء به البحتري
في الوقوف على الديار ونحرز منه عنزة وذو الرمة وجهه غير هذه الوجوه
وطريقه غير هذه الطرق ولم اقل انه خطأ وإنما قلت ان المعنى غير جيد فان
التمست العذر للبحتري قلنا انه وصف حقيقة امر العيس عند الوصول الى الدار
وهذا مذهب من مذاهب العرب عام في ان يصفوا الشيء على ما هو وعلى ما شوهده
من غير اعتماد لا غراب ولا ابداع وإنما وقع فيه مثل هذا الخلل لقلة التجوز
وسترى للبحتري وغيره في هذا الكتاب من هذا النوع في مواضعه ما هو اجود من كل
جيد ان شا الله وقال البحتري

عرج بنى سلم فثم المنزل * فيقول صب ما اراد ويفعل
وهذا ابتداء جيد وقد رواه قوم ليقول صب ما اراد ويفعل وانصب اجود والرفع
له وجه والمتأخرون لا يسمون من اللحن وهو في اشعارهم كثير جدا وقال
كم من وقوف على الاطلال والدمن * لم يشف من برحاً الشوق ذا شجن
وهذا ايضا ابتداء جيد وقال ايضا

استوقف الركب في اطلالهم وقفا * وان اجد بلى ماثورها وعفا
يقال اجد في امره من الانكماش وجد وهذا ابتداء صالح
قفا في مفعلي الدار نسال طولها * عن النفر اللاتين كانوا حلولها
وهذا الابتداء ليس بالجيد من اجل قوله اللاتين لانها لفظة ليست بالخلوة وليست
مشهورة فهذا ما ابتداء به من ذكر الوقوف واجعلهما فيه متكافئين من اجل براعة
يدى البحتري الاولين وانما اجود من سائر ابيات ابي تمام ولان البحتري في الباب القصير
الذي ذكرته له وليس لابي تمام مثله

* التسليم على الديار قال ابو تمام *

دمن الم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الآلام
هذا المصراع الاول في غاية الجودة والبراعة والحسن والخلوة وعجز البيت ايضا

جيد بالغ وقال

سلم على الربع من سلمى بذى سلم * عليه وسم من الايام والقدم
وهذا ابتداء ليس بالجيد لانه جاء بالتجنيس في ثلاثة الفاظ وانما يحسن اذا كان
بلفظين وقد جاء مثله في اشعار الناس والردى لا يؤتم به وقال الايردي بن
المعذل الرياحي

جزعت ولم تجزع من البين مجزعا * وكنت بذكر الجعفرية مولعا
وقد جعل بعض الرواة هذا البيت اول قصيدة لامرء القيس على هذا الوزن وذلك
باطل وما ينبغي للمتأخر ان يعتدى الاخذ الا للجيد المختار لسعة مجاله وكثرة امثله
وقال البحتري

هذى المعاهد من سليم فسلم * واسأل وان وجت ولم تتكلم
وقال ايضا

أفحلتى سلمى بكاطمة اسما * وتعلما ان الهوى ما هجتما
وهذان ابتداءان جيدان وقال ايضا
حيثما من مربع ومصيف * كانا محلى زينب وصدوف
وهذا ابتداء صالح وقال ايضا

ميلوا الى الدار من ليلى نحيها * نعم ونسألها عن بعض اهليها
وهذا البيت ردى لقوله نعم وليس بالمعنى اليها حاجة جاء بها حشوا ومن الحشوما
لا يفتح ونعم ههنا قبحة وقد اولع بها كثير بن عبد الرحمن في ابتداءاته فقال
امن آل عمرو بالحريق ديار * نعم دارسات قد عفون قفار
وقال

امن آل سلمى الركب ام انت سائل * نعم والمغانى قد درسن موائل
وقال

اهاجتك ليلي اذا جدد رحيلها * نعم وثقت لما احزأت حولها
احزالت انتصبت وارتفعت وقال

ابائنة سعدى نعم ستيين * كما اثبت من حبيل القرين قرين
وهى في كل هذه الابيات ردئية وموضعها من هذا البيت الاخير اصلح لان اسقاطها
من الجميع يحسن ولا يحتاج الاستفهام فيها الى جواب الا هذا البيت فان الاستفهام

فيه يقتضى ان يكون نعم جوابا له ومع هذا فليس لها جلاوة ولا حسن ولكن كثير استفهامات لاجواب لها على عادات الشعراء المحسنين ومنها قوله

امن ال قيلة بالدخول رسوم * وبحومل طلل يلوح قديم
وكل ابيات كثير اجود من بيت البحتري لان نعم فيها جواب وهى فى بيت البحتري
حشو وقال البحتري فى بيته نحيها والاجود نحيها لانه جواب الامر وقد يكون نحيها
رفعا على الحال والجواب ههنا اجود من الحال فهذا ما وجدته من تسليهما على
الديار وابوتمام عندي فى قوله دمن الم بها فقال سلام اشعر من البحتري فى سائر
ابياته وما سمعت من التسليم على الديار احسن من قول ابى نواس

واذا مررت على الديار مسلما * فلغير دارامية الهجران
* ما ابتدأ به من ذكر تعفية الدهور والازمان للديار قال ابوتمام *
لقد اخذت من دارماوية الحقب * انحل المغاني للبللى هى ام نهب
اراد انحل المغاني للبللى فحذف انتوين والحقب الدهر وجعله احقاب والحقب
السنون واحدتها حقة وقال لقد اخذت فانث الفعل والحقب مذكر واظنه اراد ايام
الدهر ولياليه ويقال الحقب ثمانون سنة فعلى هذا قال اخذت وقال ايضا
قد نابت الجزع من ماوية النوب * واستحقت جدة من ربعها الحقب
قوله واستحقت اى جعلت الحقب وهى السنون جدة الربع فى حقيقتها والحقية
ما يحتقبه الراكب وهو وما يجعله خلفه اذا ركب ويبرز فيه متاعه وزاده وهذه
استعارة حسنة وانما يريد ان الحقب سلبت الربع جدته وذهبت بها
وقال البحتري

ارسوم دارام سطور كتاب * درست بشاشتها على الاحقاب
اى على مر السنين وهذا البيت اربع من بيتى ابى تمام لفظا واجود سبكا واكثر
ماء ورونقا وهو من الابتداءات النادرة العجيبة والمشبهة للكلام الاوائل فهو فيه
اشعر من ابى تمام وفى اقواء الديار وتعفيها قال ابوتمام

طلل الجميع لقد عفوت حميدا * وكفى على رزنى بذاك شهيدا
اراد وكفى بانه مضى حميدا شاهدا على انى رزئت وكان وجه الكلام ان يقول
وكفى رزنى شاهدا على انه مضى حميدا وقد استقصيت الكلام فى هذا فيما تقدم
من غلط ابى تمام وقال ايضا

اجل ايها الربع الذي بأن آهله * لقد ادركت فيك النوى ما تحاوله
وهذا ايضا ابتداء جيد وقال ايضا

شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدى * ومحت كما محت وشائع من برد
وهذا بيت ردى معيب لان الوشاعة والوشائع هو الغزل الملفوف من اللحمة التي
يدخلها الشاسج بين السدى والبرد الذي تمت نساخته ليس فيه شئ يسمى وشاعة
ولا وشائع وقد ذكرت هذا في اغاليطه وقال البحترى

تلك الديار ودارسات طولها * طوع الخطوب دقيقتها وجليلها
وقال ايضا

يامغانى الاحباب صرت رسوما * وغدا الدهر فيك عنسدى ملوما
وقال ايضا

لم يبق في تلك الرسوم بمنعج * اما سالت معرج لمعرج
وقال ايضا

هلا سالت بجوئهم * طلالمة قد تأبد
هذه كلها ابتدآت جياد بارعة اللفظ صحيحة المعنى وايات ابى تمام ايضا رائعة
ولكن فيها ما ذكرته * تعفية الرياح للديار قال ابو تمام *

عفت اربع الحللات للاربع الملد * لكل هضم الكشح مغربة القد
الحللات جمع حلة وهو الموضع الذى يحملونه يقال حلة ومحلة والاربع الملد يريد اربع
نساء ملد من قولهم غصن املود وهو الناعم واملود لا يجمع على ملد وانما
هو جمع املد وهضم الكشح يريد ضامرة البطن وقوله مغربة القد يريد اغرب
قدها اى لها قد غريب فى الحسن وانما اراد عفت اربع حلال اى مواطن
لاربع نسوة وهذا تكلف شديد وقد جأت بلفظ غير حسن ولا جميل وكذلك
مغربة القد من قول الشعراء المتأخرين غريب الحسن وغريب القد والكلمة اذا
لم يوت بها على لفظها المعتاد هجنت وقبحت وقوم يروونه اربع الحللات جمع ربع
وذلك غلط وانما اراد الرجل العدد اى عفت اربع لاربع ولا اعلم لابي تمام ابتداء
ذكر فيه الرياح غير هذا البيت وهو ردى اللفظ قبح التسج وقال البحترى

بين الشقيقة فاللوى فالاجر * دمن حبسن على الرياح الاربعة
وهذا من ابتدآته الحسنة النادرة واحسانه فيه الاحسان المشهور وقوله بين الشقيقة

قالوا كقول امرء القيس بين الدخول فحول والاصمعي يرويه بالواو واهل العربية
يقولون الدخول مواضع متفرقة وقال البخترى

اصبا الاوائل ان برقة شهيد * تشكو اختلافك بالهبوب السرمد
مازلت اسمع الشيوخ من اهل العلم بالشعر يقولون انهم ما سمعوا لمتقدم ولا متأخر
في هذا المعنى احسن من هذا البيت ولا ابرع لفظا ولا اكثر مائة ولا رونقا ولا
الطف معنى وقال البخترى

لا ارى بالبراق رسما كجيب * اسكتت آية الصبا والجنوب
وهذا ابتداء صالح

* وفي البكاء على الديار قال ابو تمام *
على مثلها من اربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب
قد انكر مصونات الدموع السواكب بعضهم وقال كيف يكون من السواكب
ما هو مصون وانما اراد ابو تمام مصونات الدموع التي هي الآن سواكب ولفظه
يحمل ما اراده والبيت جيد لفظا ومعنى ونظما وقال ايضا
اما الرسوم فقد اذكرن ما سلفا * فلا تكفن من شانك او يكفنا
هذا ابتداء حسن وقال ايضا
ازعمت ان الربع ليس يقيم * والدمع في دمن عفت لا يسجم

وقال ايضا
قرى دارهم منى الدموع السواكب * وان عاد صبحى بعدهم وهو حالك
وهذان ابتداءان جيدان وقال ايضا
تجرع اسي قد اقفر الجرع الفرد * ودع حسي عين يحتلب مائة الوجد
الجرع والاجرع والجرعا ارض ذات رمل وحجارة مختلطة خشنة وقد قيل رملة
سهلة والحسي مائة المطر يغمر في الرمل قليلا ثم يصير الى الصلابة فيقف فيحفر
عنه ويشرب وجعه احساء وقال البخترى

متى لاح برق او بدا طلل قفر * جرى مستهل لا بكى ولا نزر
وهذا بيت حسبك به جودة وبراعة وفصاحة ونحوه قوله
لها منزل بين الدخول فتوضح * متى تره عين المنيم تسفح
هذا مثل قول امرء القيس بين الدخول فحول وهذا ايضا بيت جيد وليس كالاول

وقال ايضا

افى كل * دار منك عين تفرق * وقلب على طول التذكر يخفق
وهذا ايضا غاية في جودته وبراعته وكثرة مأه * وقال ايضا
لما يكف في طلي زرود * بكائك دارس الدمن الهمود

وقال ايضا

اعن سغه يوم الابرق ام حلم * وقوف برقع او بكاء على رسم
هذه الايات الثلاثة كانه منكر على نفسه البكا وقد احسن فيما اعتمد من ذلك
واجاء وهو ضد ما ذهب اليه ابوتمام في ابياته
وقال البحترى وهو حسن جدا

وقوفك في اطلالهم وسؤالها * يريك غروب الدمع كيف انهمالها
وقال

عند العقيق فائلات دياره * شجن يزيد الصب في استعباره
وقال

ياي الخلى بكاء المنزل الخالى * والنوح في دمن اقوت واطلال
وقال

ابكاء في الدار بعد الدار * وسئلوا عن زينب بنوار
وهذا من البحترى وصف في البكاء على الديار حسن ومعان فيه مختلفة عجيبة
كلها جيد نادر وابوتمام لزم طريقة واحدة لم يتجاوزها والبحترى في هذا
الباب اشعر

* سؤال الديار واستجمامها عن الجواب قال ابوتمام *
الدار ناطقة وليست تنطق * لدورها ان الجديد سيخلق
وقال في مثل معناه

وابى المنازل انها لشجون * وعلى العجومة انها لتبين
وهذا معنى شائع على السن العرب ان تقول لمن يعقل وابيك لقد اجملت وكثرت
على اللسن حتى صمدوا بها الى ما لا يعقل قسما وغير قسم وكذلك قالوا لامك
الهبل ولايبك الويل ثم قالوا ذلك لما لا ام له وقال مجز بن المعكبر يرثى
بسطام بن قيس

لام الارض ويل ما اجنت * بحيث اضرب بالحسن السبيل

فجعل للارض اما وقد قال البحري

لعمري الايام ما جار حكمها * على ولا اعطيتها ثنى مقولى

فجعل للايام ابا وقوله شجون جمع شجن وما اقل ما يجمع فعل على فعول قالوا اسد

واسود وليس هو يابه والتجن الحاجة والشجن الهم والحزن وقال ابو تمام

من سجايا الطلول ان لا تبجيا * فصواب من مقلتي ان تصوبا

هذا البيت صدره جيد وقوله فصواب ليست بالجيده في هذا الموضع وانما اراد

التجنيس وقال البحري

لا دمنة بلوى خبت ولا طلال * ترد قولاً على ذى لوعة يسأل

وهذا ابتداء جيد لفظه ومعناه وقال

ضيف ينمطب مفحومات طلول * من سائل بالك ومن مسؤل

اراد انه بالك والطلول باكية وهذا ابتداء صالح وقال

عزمت على المنازل ان تبينا * وان دمن بلين كما بلينا

اي عزمت عليها ان توضح لنا ويكون تبينين مما تفصح هي في نفسها يقال

بان الشئ وابان وقوله وان دمن بلين كما بلينا اي عزمت عليها ان تبين لنا القول

وان كانت قد بلت كما بلينا نحن وهذا بيت ردى العجز وقال

اقم عليها ان ترجع القول او على * اخلف فيها بعض ما بي من الخبل

وهذا ايضا بيت ردى المصدر لفظه ومعناه لانه اراد ان يقول قف لعلها

ان ترجع القول او لعل فقال اقم مكان قف وليست هذه اللفظة ناثية عن تلك

لان الاقامة ليست من الوقوف في شئ والدليل على انه اراد ان يقول قف

قوله بعد هذا

فان لم تقف من اجل نفسك ساعة * فقفها على تلك المعالم من اجلى

وقال عليها وعلى وهما وان كانتا لفظتين عربيتين فلعل احسن من عل وابع

وزاد في تهجينها انه كرهها في مصراع وقوله اخلف فيها بعض ما بي من الخبل

عجز حسن اي اطرحه عنى اي لعلى ابكى فاخفف بعض ما بي من البكا والى هذا

المعنى ذهب وان لم يكن البكا في البيت فقد ذكره من بعد وقال

يا لله يا ربع لما زدت تبينا * فقلت لى الحى لما بان لم يانا

وقال ايضا

هب الدار ردت رجع ما انت سائله * وايدى الجواب الربع عما تسائله
وهذا بيت غير جيد لان عجز البيت مثل صدره سوء في المعنى وكأنه بنى الامر على ان
الدار غير الربع وان السؤال ان وقع وقع في محلين اثنين والبيت ايضا لا يقوم
بنفسه لانه جعله معلقا بالبيت الثاني وهو قوله

افى ذاك برء من جوى الهب الحشا * توقده واستغزر الدمع حائله

وقال

هل الربع قد امست خلاء منازله * مجيب صداه او يخبر سائله

وهذا ابتداء صالح وقال ايضا

عفت دمن بالابرقين خوالى * ترد سلامى او تجيب سؤالى
وهذا ابتداء حسن فهذا ما وجدته لهما من الابتدآت في الباب وليس لهما فيه بيت
بارع والجيد للبحترى قوله * لادمنة بلوى خبت ولا طلال * وقواه * عفت دمن
بالابرقين خوالى * والجيد لابي تمام بيتاه الاولان ومعناهما غير معنى هذين البيتين
وبيتا البحترى اجود لفظا واصح سبكاً وهما في هذا الباب متكافئان

* ما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش وما يقارب معناه قال ابو تمام *

اطلالهم سلبت دماها الهيفا * واستبدلت وحشا بهن عكوفها

وهذا بيت جيد لفظه ومعناه وقال ايضا

اطلال هند ساء ما اعتضت من هند * اقايضت حور العين بالعين والربد
العين بقر الوحش والظباء والربد النعام وقايضت ابدلت وهذا بيت ليس بالجيد
ولا بالردى وقال ايضا

ارامة كنت مألّف كل ريم * لو استمتعت بالانس القديم

وهذا بيت جيد وقال البحترى

ربيع خلا من بدره مغناه * ورعت به عين المها الاشباه

وهذا بيت حسن حلوه وقال البحترى ايضا

عهدي بربعك مأنوسا ملاعبه * اشباه آرامه حسنا كواعبه

وهذا بيت في غاية الجودة والبراعة لفظه ومعناه وقال ايضا

عهدي بربعك مثلاً آرامه * يجلى بضوء خدودهن ظلامه

وهذا بيت جيد اللفظ والمعنى ولفظ الاون احلى وابرع وقوله يجلى بضوء خدودهن
ظلامه حسن جدا * وقال ايضا

ارى بين ملتف الاراك منازل * موائل لو كانت مهاها موائلا
وهذا ايضا بيت من ابرع ابتدآاته فهذا ما وجدته لهما في هذا النحو والبحرى
في ابياته اشعر من ابى تمام في ابياته

* وفيما تهيج الديار وتبعثه من جوى الواقفين بها قال ابو تمام *

اقشيب ربهم اراك دريسا * وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا
وهذا بيت من جيد الابتدآت وبارعها وقال البحرى

مغاني سلمى بالعقيق ودورها * اجد الشجى اخلاقها ودورها
وهذا بيت فى جودة بيت ابى تمام وبراعته وقال

لعمر المغانى يوم صحراء اربد * لقد هيجت وجدا على ذى توجد
وقال ايضا

ما جوخت وان نأت ظمئه * تاركنا او تشوقنا دمنه
وقال ايضا

كلما شأت الرسوم المحيله * هيجت من مشوق صدر غليله
وهذه كلها ابتدآت جياد وهى مع بيت ابى تمام متكافئه

* الدعاء للدار بالسقيا قال ابو تمام *

اسقى طاولهم اجش هريم * وغدت عليهم نضرة ونعيم
وقال ايضا

سقى عهد الحمى صوب العهد * وروى حاضر منهم وبادى
وهذان ابتدآن جيدان وقال ايضا

يا برق طالع منزلا بالبرق * واحد السحاب له حداء الاينق
قوله طالع لفظة رديئة فى هذا الموضع قبيحة وقوله واحد السحاب له حداء الاينق

لفظه ومعناه جيدان فصيحان وانما خص البرق لانه دليل الغيث وقال ايضا
ايها البرق بت باعلى البراق * واغد فيها بوابل غيداق

البراق جمع برقة مثل برمة وبرام وهى الارض ذات الطين والحصى تكون ذات
الوان مختلفة وهذا بيت جيد ووصله بيت هو غاية فى الحسن والحلاوة نأتى به

ان شا الله تعالى في بابه وقال

يادار دار عايك ارهام الندى * واهتز روضك في الثرى فترأدا
يقال ارهمت السماء اذا اتت بالرهمة وهو المطر اللين يقال رهمة ورهام كأكمة
واكام فان قلت ارهام الندى كان ذلك سائغا فترأد ثنى لكثرة ماؤه وغضاضته
ومنه امرأة رود الشباب اى غضة وهذا بيت ليس بجيد اللفظ ولا النسيج
وقال البحتري

نشدتك الله من برق على اضم * لما سقيت جنوب الحزن فالعلم
وهذا بيت بارع اللفظ جيد المعنى وزاد في جودته قوله نشدتك الله
وقال ايضا

سقيت الغواذى من طلوع واربع * وحييت من دار لاسماء بلقع
وهذا ايضا بيت جيد اللفظ والمعنى ويدخل في باب التسليم على الديار لقوله حييت
من دار وقال ايضا

اناشد الغيث هل تهمل غواذيه * على العقيق وان اقوت مغانيه
وهذا بيت جيد وقال ايضا

اقام كل ملث الودق رجاس * على ديار بعلو الشام ادارس
ملث دائم كثير ورجاس مصوت يريد الرعد وهذا بيت كثير المساء والرونق
وقال ايضا

لا ترم ربعك السحاب تجوده * تبندى ستوقه الصبا وتفوده
وقال ايضا

سقى دار ليلى حيث حلت رسومها * عهاد من الوسمى وطف غيومها
وهذان ابتدآن جيدان وليسا مثل ما تقدم وقال ايضا
سقى رابعها سمح السحاب وهاطله * وان لم تخبر آفسا من يسأله
وهذا البيت ردى العجز من اجل قوله آفسا لانه حشو لا حاجة للمعنى به فهذا
ابتداء من الدماء للديار بالسقيا وهما عندي متكافئان

* في لوم الاصحاب في الوقوف على الديار قال ابوقمام *
اراك اكثر ادماني على الدمن * وحلى الشوق من باد ومكتمن
وقال ايضا

ما عهدنا كذا نحبب المشوق * فكيف والدمع آية المشوق
هذا بيت رديء جدا وقد ذكرت ما فيه في باب ما ذكرناه في وسط الكلام في تعنيف
الاصحاب على الوقوف على الديار وهذا البيت ابتداء وانما ذكرته هناك لان معناه
يتضح بالآيات التي بعده فجعلته في ذلك الباب وليس لابي تمام ابتداء صالح في لوم
الاصحاب غير هذين البيتين فلما البحترى فانه تصرف فيه في ابتدآت جواد حسان
بارعة حلوة فمن ذلك قوله

فيم ابتدارك الملام ولو ما * ابكيت الا دمنة وربوعا
وهذا بيت حسن وفيه سؤال وهو ان يقال انما لاموه على بكائه على الدمنة
والربوع فما وجه اعتذاره بانه لم يبك الا دمنة وربوعا والجواب انه اراد ابكيت الا
ما مثله يبكي وقد تقدمني الناس فيه ولم ينكر ذلك على احد وقوله
خذنا من بكائي في المنازل او دما * وروحا على لومي بهن او اربعا
وهذا بيت جيد وقوله ايضا

ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا * مقصرا في ملامتي او مطبلا
وهذا بيت جيد حسن بارع اللفظ والمعنى وقد ذكرته ايضا في باب الوقوف على
الديار وقوله

اخرى الخطوب بان يكون عظيما * قول الجهور الا تكون حليما
وقوله

ما انت للكلف المشوق بصاحب * فاذهب على مهل فليس بذاهب
وقوله

في غير شأئك بكرتي واصيلي * وسوى سبيلك في السلوسبيلي
وقوله

بعض هذا العتاب والتفنيذ * ليس ذم الوفاء بالمحمود
ولهما في تأنيب الغدال في غير الوقوف على الديار ابتدآت ليس بضائر ذكرها
ههنا فمن ذلك قول ابي تمام *

تقي جهاتى لست طوع مؤنبي * وليس جنبي ان عدلت بمضبي
وقوله ايضا

دأب عيني البكاء والحزن دأبي * فاتركني وقت ما بي لما بي

وقوله ايضا

كفى وذاك فأننى لك قالى * لست هوادى عزمتى بتـوالى

وقوله ايضا

لامته لام عشيرها وحييها * منها خلأى قدابر ذميها

وقوله ايضا

متى كان سمعى خلصة للوائم * وكيف صغت للعاذلين عزائى

وقوله ايضا

قدك انتب اريت فى الغلواء * كم تغذلون وانتم ثجيراتى
وهذه كلها ابتدآت صالحات الا هذا البيت الاخير فان الناس عابوه وذكر ابو عبدالله
محمد بن داود بن الجراح فى كتابه ان ما عيب من ابتدآت الطائى قوله
كذا فليجل الامر وليفدح الامر * وقوله * خشت عليه اخت ابن خشين
فاما قوله خشت عليه فهو لعمرى من تجنيساته السيئة وعهدت مجان البغداديين
يقولون قليل نورة يذهب بالخشونة واما قوله كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس بمعيب عندى وقد ذكرته فى ابتدآت المراثى واخبرت بمعناه واما قوله
قدك انتب اريت فى الغلواء فانها الفاظ صحيحة فصيحة من الفاظ العرب مستعملة
فى نظمهم ونثرهم وليست من متعسف الفاظهم ولا وحشى كلامهم ولكن العلماء
بالشعر انكروا عليه ان جموها فى مصراع واحد وجعلها ابتدآء قصيدة ولم يفرق
بينها الا بفاصل فقال قدك انتب اريت فى الغلواء فصار قوله قدك انتب كأنها
كلمة واحدة على وزن مستعلن وضم اليه اريت فى الغلواء فاستهجن ولو جاء
هذا فى شعر اعرابى لما انكروه لان الاعرابى انما ينظم كلامه المشور الذى يستعمله
فى مخاطباته ومحاوراته ولو خاطب ابو تمام بهذا المعنى فى كلامه المشور لما قال لمن يخاطبه
الا حسبك استمى زدت وغلوت وهذا كلام حسن بارع قال فى شأن الشاعر
الحضرى ان يأتى فى شعره بالالفاظ المستعملة فى كلام الخاضرة فان اختار ان يأتى
بما لا يستعمله اهل الخضر فى سبيله ان يجعل من المستعمل فى كلام اهل البدو دون
الوحشى الذى يقل استعمالهم اياه وان يجعله متفرقا فى تضاعيف الفاظه ويضعه
فى مواضعه فيكون قد اتسع مجاله بالاستعارة ودل على فصاحته وعلمه وتخلص
من الهجنة كما ان الشاعر الاعرابى اذا أتى فى شعره بالوحشى الذى يقل استعماله

اياه في مشور كلامه وما جرى دائماً في عاداته هجته وقبحه الا ان يضطر الى اللفظة
واللفظتين ويقتل ولا يستكثر فان الكلام اجناس اذا اتى منه شيء مع غير جنسه
باينه ونافره واظهر قبحه وقد تصرف البحتري في هذا الباب احسن تصرف
وابلغه واعجبه فن ذلك قوله

اتاركى انت ام مغرى بتعذبي * ولائى في هوى ان كان يردى بى
وقوله ايضا

يفسدون وهم ادنى الى الفسد * ويرشدون وما العذل فى رشد
وقوله ايضا

انما الغى ان تكون رشيدا * فانقصا من ملامتى اوفزيدا
وقوله ايضا

الم يك فى وجدى ورح تلددى * نهاية نهى للعدو المقتدى
وقوله ايضا

مرنت مسامعه على التقيد * ففضى السلام لاعمين وخدمود
وقوله ايضا

شغلان من اعدل ومن تغيد * ورسيس حب طارف وتليد
وقوله ايضا

اقصرا ليس شأنى الاكثار * واقلا لن يغنى الاكثار
وقوله ايضا

قلت اللأم فى الحب افق * لاتهمون طعم شئ لم تذق
وقوله ايضا

اما كان فى تلك الربوع السوائل * بيان لئاء اوجواب لسائل
وقوله ايضا

اكثر فى لوم المحب فاقلل * وامرت بالصبر الجميل فأجمل
وقوله ايضا

رويدك ان شاك غير شانى * وقصرى لست طاعة من نهانى
وقوله ايضا

يكاد عاذنا فى الحب يغرينا * فالجأجك فى لوم المحبين

وقوله ايضا

عذيري فيك من لاح اذا ما * شكوت الحب قطعني ملاما

وقوله ايضا

طلعت نارم ولات حين ملامه * لا عند كرته ولا اجمامه
ولا خفاء بفضل البحترى في هذا الباب على ابي تمام وقد مضت الموازنة بين
الابتدآت بذكر الديار والآثار واما الان فاذا ذكر ما جاء عنهما من ذلك في وسط
الكلام

* ما قال في اوصاف الديار والبكاء عليها قال ابو تمام *

طلل الجليل لقد عفوت حيدا * وكفى على رزئي بذلك شهيدا

دمن كان البين اصبح طالبا * دينا ادى آرامها وحقودا

قربت نازحة القلوب من الجوى * وتركت شأو الدمع فيك بعيدا

خضلا اذا العبرات لم تبرح لها * وطننا سرى قلق المحل طريدا

وقوله وكفى على رزئي بذلك شهيدا ليس بالجيد وقد ذكرت معناه في باب
الابتدآت عند ذكر البيت وقوله قربت نازحة القلوب من الجوى يريد القلوب
التي بعد عهدها بمرض الحب فاريتها من ذلك عند الوقوف عليك يضطرب
الدمع وقوله وتركت شأو الدمع فيك بعيدا اي دائما طويلا وقوله خضلا اذا
العبرات لم تبرح لها وطننا سرى قلق المحل طريدا اي من كان انما يبكي في وطنه على
الحوادث التي تحدث عليه فيه سرى هذا الدمع قلق المحل اذا عصف المسير اطوله
حتى يحل بهذه الدمن وهذا نحو من قوله

لما وجدت على الاحشاء ابرد من * دمع على وطن لي في سوى وطني

فقوله على وطن يعني الرسوم والطلول التي يقف عليها وهذا من جيد القضاة
وصحيح معانيه وغرضه فيما وصف من الدمع غرض صحيح واحسن منه واغرب
قوله

اما الرسوم فقد اذكرت ماسلفا * فلا تكفن من شانيك اويكفا

لا عذر للصب ان يفنى السلولا * للدمع بعد مضى الحى ان يقفا

حتى يظل بماء سافح ودم * في الربع يحسب من عينيه قد رعفا

وهذا المعنى ليس له وانما اخذه من قول ابي وجزة

عيون ترامي بالراف ككائها * من الشوق صردان تدب وتلسع
 قيل في تفسيره شبه الدمع وقد عصفره الدم بالراف وشبهه العيون وهي تفيض
 بالدمع تارة ونحبسه اخرى بالصردان تنفض تارة وتظهر عرضا من الارض تارة
 وبيت ابى تمام اجود لفظا ونظما ولا اظن البحرى ذهب الى مثل هذا المعنى ولا للمعنى
 الذى قبله ولكنه يعتذر مدّة بقاء دمعه ومرة بذكر كثرته ويفخر بغزره وفي كل ذلك
 يحسن ويجيد فمن اعتذاره قوله في قصيدته التى اولها

فيم ابتدارك الملام ولوما * ابكيت الا دمنة وربوعا
 يادار غيرها الزمان وفرقت * ايدى الحوادث شملها المجموعا
 لو كان لى دمع يحسن لوعتى * خلتيه فى عرصتك خليعا
 لا تخطي دمعى الى فلم يدع * فى مقلتي جوى الفراق دموعا
 قوله فى ابتداء القصيدة ابكيت الا دمنة وربوعا قد اخبرانه بكى ثم قال لو كان لى دمع
 يحسن لوعتى اى لو كان لى دمع خزير يلىق بلوعتى ويلبئ عنها وكذلك قوله فلم
 يدع فى مقلتي جوى الفراق دموعا اى دمعا كافية ارضاها او دموعا تسعنى
 لانه استقل دمعه واستتره وان يكون انقطع دمعه والله در كثير اذ يقول
 وقضين ما قضين ثم تركنى * بفيما جريم واقفا التدد
 ولم ارمثل العين ضنت بما بها * على ولا مثلى على الدمع يحسد

وقال ابوتام

اقشيب ربهم اراك دريسا * تقرى ضيوفك لوعة وريسا
 ولئن حبست على البلى لقد اغتدى * دمعى عليك الى الممات حبيسا
 وارى رسومك موحشات بعدما * قد كنت مألوف المحل انيسا
 وبلا قعا حتى كأن قطينها * حلفوا يميننا احلقك غموسا
 وهذا كلام رصين وقوله حلفوا يميننا احلقك اى كانهم حلفوا يميننا ان لا يعودوا
 اليك فاحلقك ذلك ومن حلو معانيه وجيد الفاظه فى البكاء على الديار قوله
 دمن لوت عزم الديار ومزقت * فيها دموع العين كل ممزق

وقال ايضا

سقى عهد الحمى سبيل العهد * وروض حاضر منه وبادى
 نزحت به ركنى العسين انى * رايت الدمع من خير العناد

ولهذا البيت في غاية الجودة لفظه ومعناه الا انه وصله بكلام غليظ قال
 فياحسن الرسوم وما تمثى * اليها الدهر في صور البعاد
 وهذا بيت في غاية الرداءة والسخافة ومعناه فياحسن الرسوم ولم يمش اليها الدهر
 اى لم يصبها الدهر ببعد اهلها عنه فاخرجه هذا المخرج القبيح المستهجن

*) ومن احسان ابى عبادة المشهور في هذا قوله *
 امحلتى سلى بكاطمة اسما * وتعلما ان الهوى ما هجتما
 هل ترويان من الاحبة هاءا * او تسعدان على الصباة مغرما
 ابكيكما دمعاً ولوانى على * قدر الجوى ابكى بكيتكما دما
 *) ومن جيد شعرا بى تمام ايضا في هذا الباب قوله *

ارامة كنت مألّف كل ريم * لو استمتعت بالانس القديم
 ادار البؤس حسنك التصابي * الى فصرت جنات النعيم
 لئن اصبحت ميدان السوافى * لقد اصبحت ميدان الهموم
 ومما ضررم البرحاء انى * شكوت فما شكوت الى رحيم
 اظن الدمع في خدى سيفنى * رسوما من بكاءى فى الرسوم
 وهذا من اسهل الكلام واساس نظمه ومن ابعد قول من التكلف والتعسف
 واشبهه بكلام المطبوعين واهل البلاغة وقوله فصرت جنات النعيم معنى حسن
 ولكن فيه اسراف ان يجعل دارا خلت من اهلها دار بؤس وهو بالك فيها جنات
 النعيم وقد اتى المجترى بهذا المعنى متبعاً فيه ابا تمام ولكنه جاء به على سبيل
 اقتصاد واعتدال واجتنب افراطه فقال

يامغانى الاحباب صرت رسوما * وغدا الدهر فيك عندي ملوما
 الف البؤس عرصتيك وقد كنت بعينى جنة ونعيما
 فقال الف البؤس عرصتيك ثم قال وقد كنت بعينى جنة ونعيما فجعلها جنة ونعيما
 فيما مضى ومع هذا فاني اقول ان بيت ابى تمام احسن وهو في سائر ابياته اشعر
 وقال المجترى

لعمرك ان الدارسات لقد غدت * برياً سعاد وهي طيبة العرف
 بكينا فن دمع يمازجه دم * هناك ومن دمع نجود به صرف
 وهذا حسن جدا وانما اخذ قوله برياً سعاد وهي طيبة العرف من قول الآخر

انشده الاخفش عن المبرد

واسنودعت نشرها الديارفا * تزداد الا طيبا على القدم
وهذا اجود من بيت البحتري لما فيه من الزيادة الحسنة وهي قوله فما تزداد الا
طيبا على القدم
وقال البحتري

تري الليل يقضى عقبه من هزيعه * او الصبح يجلو غرة من صريعته
او المنزل العافي يرد انيسه * بكاء على اطلاله وربوعه
اذا ارتفق المشتاق كان سواده * احق بحفنى عينه من هجوعه
وهذا معنى فحل ومعان في غاية الصحة والاستقامة والبحتري في وصف الديار والبكاء
عليها مذهب اخر وهو قوله

ابكاء في الدار بعد الدار * وسلوا بزينب عن نوار
لا هناك الشغل الجديد يحزوى * عن رسوم برامتين قفار
ما ظننت الاهواء قبلك تمحي * من صدور العشاق محو الديار
نظرة ردت الهوى الشرق غربا * وامالت نهج الدموع الجوارى
وهذا غرض حلوه ومعنى لطيف ومثله قوله ولكن ليس فيه ذكر البكا
ايت باعلى الحزن والزل دونه * مفان لها نجفوة وطلول
وقد كنت ارجو الريح غربا مهبها * فقد صرت اسوى الريح وهي قبول
وذلك لان القبول هي الصبا ومهبها من سطوع الشمس ونحوه قوله
كفتني اريحيات الصبا * كلفا في الحب ممند الرسن
نقلتنى في هوى بعد هوى * وابنت لي سكا بعد سكن
وقوله

ما ظننت الاهواء قبلك تمحي * من صدور العشاق محو الديار
معنى حسن وانما اخذه من قول ابى تمام
زعت هواك عفا الغداة كما عفت * منها طلول بالسوى ورسوم
وبيت البحتري احلى وابدع وقال البحتري في وجه آخر وهو ايضا حسن لطيف
في كل يوم دمنسة من جبههم * تقوى وربع بعد هم يتأبد
او ما كفانا ان بكينا غردا * حتى شجيتا بلنازل شهد

ومثله

هو الدمع موقوفا على كل دمنة * تعرج فيها اوخليط تزايله
 ترافهم خفض الزمان ولبسه * وجادهم طل الربيع ووابله
 وانما هذا البحرى هذا المعنى على حذف قول كثير
 وكنت امرأ بالغور منى صريمة * واخرى بنجد ما لعينيك ما تبدى
 فطورا اكر الطرف نحو تهامة * وطورا اكر الطرف كرا الى نجد
 وابكى اذا فارقت هندا صباية * وابكى اذا فارقت دعدا على دعد
 وهذا ما لا مزيد فيه على حسنه وطلاوته ومثله قول جرير

اخالد قد علقتك بعد هند * فشيبني الخوالد والهناد
 هوى بتهامة وهوى بنجد * قتلتني التهامم وانتجود

وقال

احب ترى بنجد وبالغور حاجة * فغار المعنى عبد قيس وانجدا
 وهذا باب في وصف اطلال الديار واناها قال ابو تمام *
 قفوا نعطي المنازل من عيون * لها في الشوق احساء غزار
 عفت آياتهن واى ربح * يكون له على الزمن الخيار
 ائاف كالحدود لظهن حزنا * ونؤى مثل ما انفصم السوار
 قوله احساء جمع حسى وهو الماء يفيض في الرمل فاذا وصل الى الصلابة وقف
 فيحفر عنه ويشرب

وقال البحرى

عوض منهم خسيس وقد حلوا اللوى مستزل بوجرة عافى
 لم تدع منه مبلات اليبالى * غير نؤى تسفى عليه السوافى
 وائاف اقت لها هجج دون لظى النار مثل كالا ثافى
 وقوله مثل قائمة ثابتة كالا ثافى يريد الكواكب التى عند الفرقدين وهى ثلاثة
 قيل لها ائاف لشبهها باللائاف فشبه البحرى اللائاف بها لشبوتها وانها مثل على
 من الدهر قال ابو حنيفة الدينورى فى كتابه فى الانواء ان تشليها طولا ولو شبهها
 البحرى بالنسر الواقع لانه اشهر واظهر واقرب شبهها لكان ذلك احسن واكشف
 ليعنى من ان يشبهها بشئ انما استعير له اسمها وليس يعرفه كل احد ولكنه جاء

من اجل القافية وقال البحتري
 لهما منزل بين الدخول فتوضح * متى ترو عين المنيح تسفح
 عفا غير نوى دارس في فناءه * ثلاث ائاف كالحمام جنح
 وهذا جيد حسن على منهج الشعراء واطنه اخذه من قول عدى بن زيد
 وثلاث كالحمامات بها * بين مجشاهن توشيم اللحم
 وابن الاعرابي قال لا يكون مجشاهن انما هو مجراهن او من قول ابي نواس
 كما اقترنت عند المرحايم * كيرات تمسى بينهن وكون
 وهذا اجود من بيت عدى ومن بيت البحتري وقد شبه الاثافي بالحمام غير واحد
 من الشعراء والبالغ النادر في وصف الاثافي قول كثير
 امن ال قبلة بالدخول رسوم * وبحومل طلل يلوح قديم
 لعب الزمان برسمه فاجده * جون عواكف في الرماد جثوم
 سفع الحدود كانهن وقدمضت * حجج عواكف بينهن سقيم
 قوله فاجده جون عواكف يعنى الاثافي لان الريح لما كسفت عنها ظهرت
 سودا شبيهها بالعواكف والجون الاسود والجون الابيض وهو من الاسماء المترادفة
 (لعله المتضادة) قال الاصمعي ويقال غابت الجونة وطلعت الغزالة يعنى مغيب
 الشمس وطلوعها وهما اسمان من اسماء الشمس وانما سميت الشمس جونة عند الغروب
 لانه يعرض فيها من تغير اللون الى السواد
 كل كتاب الموازنة بين شعري ابي تمام وابي عبادة البحتري الطائيين
 مما الفه ابوالقاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي
 رحمه الله تعالى والحمد لله وحده

